

فضيلة الدكتور
عبد الحليم محمد مبرور

الفضيل بن عياض

مؤلف في سيرة السعيد الأول



الفضيل بن عياض

صوفي من الرعيل الأول

- الناشر : دار الرشاد
 العنوان : ١٤ شارع جواد حسنى - القاهرة
 تليفون : ٣٩٣٤٦٠٥
 رقم الإيداع : ٣٠٥٩ / ٢٠٠١
 التزقيم الدولى : 3 - 82 - 5324 - 977
 الطبع : عربية للطباعة والنشر
 العنوان : ١٠ ، ٧ شى السلام - أرض الملوك - المهندسين
 تليفون : ٣٢٥٦٠٩٨ - ٣٢٥١٠٤٣
 المجموع : أرمس
 العنوان : ٣٢ شارع على عبد اللطيف - مجلس الأمة
 تليفون : ٣٥٦٤٤٠٤
 جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
 الطبعة الثانية : ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (الأولى للدار)
 مراجعة وفهارس : محمد دياب
 خطوط : لى فهم
 غلاف : وائل حمدان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه الأطهار الطيبين ، أفضل الصلاة
وآتم التسليم .

الإمام الأكبر عبد الحلیم محمود شیخ الأزهر الأسبق رحمته الله لم
يكن يعتمد في كتاباته على مجرد البحث الأكاديمي في إسلامياته
ومؤلفاته عن السادة الصوفية - رضوان الله عليهم - ولكنه كان ،
بالإضافة إلى ذلك ، مطبقاً للفكرة التي يؤمن بها ، ومن كان كذلك
يصل كلامه إلى القلب مباشرة ، ويتأثر به القارئ ، ولعل دراسة
متأنية لما كتبه عن الشخصيات الصوفية توضح أنه كان منفصلاً بها
ومتفاعلاً معها ، ويظهر ذلك بوضوح في كتابه «الحمد لله.. هذه
حياتي» فهو لم يكن مجرد سرد تاريخي أو ذاتي ، بل هو أيضاً
استخراج لكثير من الأسس والمبادئ التي آمن بها وطبقها على نفسه
قبل أن يطلب من الآخرين الاقتناع بها والعمل على تطبيقها .

لقد درس الإمام الأكبر عبد الحلیم محمود رحمته الله مذهب النصيين ،
ودرس علاقة اليقين بالعقل ، ودرس المذاهب العقلية سواء في الجو
الإسلامي أو الغربي ، وعن هذه الدراسات جميعاً ، مع دراسة الفلسفة
وعلم الاجتماع وعلم النفس ، يقول الإمام عبد الحلیم محمود رحمته الله :

« وانتهيت من دراسة الدكتوراه وأنا أشعر شعوراً واضحاً بمنهج المسلم في الحياة وهو منهج الاتباع، إن ابن مسعود رضي الله عنه يقول عن هذا المنهج كلمة موجزة كأنها إعجاز من الإعجاز: « اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِّتُمْ » . . لقد كُفينا، وعلينا - إذن - الاتباع ، وبعد أن قرر هذا المنهج في شعوري، واستيقنته نفسي، أخذت أدعو إليه: كاتباً ومُحاضِراً ومدرساً، ثم أخرجت فيه كتاباً خاصاً هو «الإسلام والعقل»، وكل ما كتبتَه عن التصوف والشخصيات الصوفية فإنما يسير في فلك هذا المنهج «منهج الاتباع» اهـ.

لقد اختبر الإمام الأكبر عبد الحلیم محمود شیخ الإسلام الطرق الكلامية والنصیة، فلم يجد الطريق الصحيح إلا في العبودية والاتباع.

فكان من أمر الشيخ عبد الحلیم محمود رضي الله عنه أن أصبح هو الفضیل بن عیاض وهو الإمام الغزالی وهو الشيخ الأكبر محیی الدین ابن عربی، حتی وصل به الأمر أن امتزج امتزاجاً كاملاً بالمدرسة الشاذلیة فكان قطبها، ولُقِّبَ بأبی الحسن الشاذلی القرن العشرين، ولُقِّبَ أيضاً بأبی التصوف فی العصر الراهن، فلقد كان إلیه رضي الله عنه المرجع والفتیاء وریادة الفكر الإسلامی والتصوف فی العصر الحدیث.

لقد كتب الإمام عبد الحلیم محمود رضي الله عنه هذا الكتاب عن الإمام الفضیل بن عیاض رضي الله عنه میناً الموقف الذی یجب أن یتخذه كل صوفی وكل داعية إلی الله تعالی، فهذا لیس حدیثاً عن سيرة ذاتية

للإمام الجليل بقدر ما هو دراسة علمية وافية للطريق إلى الله . . في جانب من جوانب حياة صوفي من الرعيل الأول، من الذين أحبوا أن يَفَنُوا في الله سبحانه وتعالى، وأن يقوموا به، وأن يتخلقوا بأخلاقه . . أن تفنى شخصيتهم في إرادته تعالى، في حبه، في مرضاته . . أن يسترسلوا معه كما أحب، لا يكون لهم هوى في غير شريعته، ولا تكون لهم إرادة في غير ما أمر . . أن يذوبوا في محيط الإطلاق .

ولا أملك سوى أن أضرع إلى الله أن يهيئ لهذا التراث الإسلامي في كل عصر من يوضحه، ويجدده، ويثريه، ويحييه . . بالبحث، وبالسلوك وبالعلم؛ حتى يكون في العالم الإسلامي - في كل وقت وزمن - من يمثلون قمم العلم ومكارم الأخلاق .
هذا . . ربالله التوفيق .

أ. د / منيع عبد الحليم محمود

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

بجامعة الأزهر

الفصل الأول

● حَيَاةُ الْفُضَيْلِ

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين، وبعد ..

فإننا كلما أخذنا في دراسة حياة صوفى من الصوفية، تذكرنا - في سرعة - الشبلى رحمه الله، وقد سُئِلَ :

لِمَ سُمِّيت الصوفية هذا الاسم ؟

فقال: لبقية بقيت عليهم من نفوسهم، ولولا ذلك لما لاقت بهم الأسماء، ولا تعلَّقت بهم.

لقد أحب الصوفية التخلص من الأسماء، ومن الأنيسة .. لقد أحبوا أن يفنوا في الله سبحانه وتعالى: أن يقوموا به، وأن يتخلَّقوا بأخلاقه، وأن تفنى شخصيتهم فيه: في إرادته، في حبه، في مرضاته .. أن يسترسلوا معه كما أحب، لا يكون لهم هوى في غير شريعته، ولا تكون لهم إرادة في غير ما أمر .. أن يذوبوا في محيط الإطلاق.

وهم لذلك يناون عن الحديث عن أنفسهم، ويتعدون عن ذكر صفاتهم الخاصة، وأحوالهم الفردية.

ومن أجل ذلك: لا تكاد تجد تاريخاً شخصياً للصوفية، ومن هنا فإننا نكاد لا نجد تاريخاً شخصياً للفضيل بن عياض رحمه الله.

ونحن نكتب هنا كلمات يسيرة نستخلصها من هنا وهناك، مما روى عن حياته:

إنه : أبو عليّ، الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي .. ثم
اليربوعي .

إنه : عربى من قبيلة تميم ..

ولد بخراسان، من ناحية مرو، بقرية يقال لها (فُنْدِين^(١)) وكان
أبوه معروفاً . . لقد كان معروفاً بخشية الله والخوف منه .

يقول سفيان بن عيينة، العالم المشهور :

« ما رأيتُ أحداً أخوفَ لله من الفضيل وأبيه » .

وأحب هذا الوالد المؤمن أن ينشأ ابنه على غراره .. ولكن هذا
الابن لم يحقق رغبة أبيه فى بواكير شبابه .. فقد انحرفت به الحياة ..
فيما يبدو .. فى عهد مبكر من حياته .

ولكن جو الاستقامة الذى نشأ فيه، وجو الإيمان الذى تفتححت
عيناه عليه، كان كامناً فى نفسه، لم يزل أثره، فكانت حياة الانحراف
التي عاشها فى العهد الأول من شبابه حياة عابرة، لفترة مؤقتة، ثم
تغلب عليها جوهر فطرته الطاهرة ، ومسا لبث أن حصل له هذا
الانقلاب المفاجئ الذى يهيئه الله سبحانه لمن أحب من عباده،
فينتشلهم به من البعد عنه إلى القرب منه .

يقول الفضيل بن موسى، كما يروى صاحب كتاب «تهذيب
التهذيب» :

(١) بضم الفاء وسكون النون ودال مكسورة : من قرى مرو .

« كان الفضيل بن عياض ، شَطَّارًا يقطع الطريق بين أبيورد ،
وسرخس ، وكان سبب توبته أنه عشق جارية ، فبينما هو يرتقى
الجدران إليها ، إذ سمع تالياً يتلوا :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (١) . .

فلما سمعها قال :

« بَلَى يَا رَبُّ - قَدْ آنَ » .

فرجع ، فأواه الليل إلى خربة ، فإذا فيها سابلة ، فقال بعضهم :
نرتحل . وقال بعضهم : حتى نصبح ، فإن فضيلاً على الطريق يقطع
علينا . .

قال :

« ففكرتُ ، فقلتُ : أنا أسمعُ اسمي بالليل في المعاصي ، وقومٌ من
المسلمين يخافونني ها هنا ، وما أرى الله سائقى إليهم إلا
لأرتدع . . اللهم إني قد تبتُ إليك ، وجعلتُ توبتي مجاورة البيتِ
الحرام » .

لقد سمع الفضيل النداء الإلهي يدوى من أعماق نفسه ، وسمعه
متجاوباً مع التالي للقرآن الكريم ، بل ربما لم يكن هناك تال ، وإنما
هو التطلع الكامن في نفس الفضيل إلى حياة التقوى والفضيلة ،
والطهر النفس والوجداني .

(١) سورة الحديد : ١٦ .

وتاب المضيّل توبة خالصة لوحه الله . ولكنه لم يذهب إلى مكة مباشرة ، ودما كان ذلك هبة من البيت الحرام ، أن يدخله ولعاً يأهب لدخوله ، بعد .

وما من شك في أن التوبة الخالصة ، من كسريات المؤهلات لدخول البيت الشريف .

بيد أن المضيّل أحب أن يذهب إلى البيت وهو متسلّح - مع الطهر بالتوبة ، وبالعلم . إن هذا لبيت قد زاد الله من تشريفه وتعظيمه ، حينما اقتضت حكمته تعالى أن يجعله مكان البعثة المحمدية ، حيث شهدت حدرانه محمداً ﷺ يطوف به ، ويسير حوله ، داعياً إلى الله وحده لا شريك له ، مادياً : « لا إله إلا الله »

وكانت هذه الكلمة ترلزل قواعد الشرك ، وتقع عصّة في قلوب المشركين . وإن من حرمة هذا البيت - فيما يرى المضيّل - ألاّ تشدّ إليه الرحال ، إلا وأنت على علم بما ينبغي أن تكون عليه فيه . . لا بد - إذن - من العلم قبل الذهاب إليه

أين يذهب ليعلم ، ولستكون توبته قائمة على أساس من المعرفة الصادقة ، كما هي قائمة على أساس من الشعور النفسي الصادق ؟

لقد يَمَّمُ الفضيل وجهه شَطْرَ الكوفة

يقول ابن سعد : « وقَدِمَ الكوفة وهو كبير » .

ولما حل الفضيل بالكوفة ، أحد ينهل من العلم نهلاً

لقد أخذ يحضر نهاره على كبار أساتذة الحديث - على الخصوص - ويسهر ليله في استدكار ما سمع وتعلم
وكان الفضيل صاحب ذاكرة قوية، وفطنة بقاءة . . . وكنت عنده
المؤملات التي لا ينبغي المحدث إلا بها .

لقد كان قوى الذاكرة ، بحيث يسهل عليه حفظ السد والمتن . .
وكان فطناً بحيث يتصرف في مشكلات العلم بأسلوب ذكي ، وكان
مخلصاً لتراث أشرف الرسل صدوات لله وسلامه عليهم .

وكان متعطشاً للمعرفة حريصاً عليها، وكان حرصه لما رأى في
المعرفة من متعة ولذة . . . ولأنه كان زهداً على فترة أمصاها في البعد
عن هذا الحر، فقد حرص حرصاً شديداً على استدراك ما فاتته . .

ورع المضيل في الحديث :

ونقله الحديث من حو التوبة الساذجة إلى حو التوبة التي شقت
بالحديث، وسمت بمعرفة كيفية المتابعة لرسول الله ﷺ .

لقد أصبحت توبته على بصيرة . .

ورجته هذه المعرفة، وهذه التوبة العارفة إلى العبادة بأسلوب
المساعة الدقيقة لرسول الله ﷺ ، ونعم بعبادته فاستغرق فيها،
ونعم بالمعرفة فاستغرق فيها . .

ثم لما رأى نفسه أهلاً للذهاب إلى مكة ، ومجاورة البيت
الحرام ؛ سافر إليها، واستصر فيها إلى أن مات بها في أول سنة سبع
وثمانين ومائة، عن بحر ثمانين سنة . . ودُفن بباب المصلى .

ولقد عاش المصـيـل بعد توبته عيشة متزنة، فقد تزوج، وكان له
أبناء، منهم: إـبـنـه «عـلـى». وقد كان لفضـل مـعـنـاً به، يتـسـع أخـارـه،
ويوجّهه بطريق مباشر أو غير مباشر .
همزة فيل له إـبـنـاً علياً يقول . وددت أني بمكان أرى الناس
ولا يرونني .

فقال : « وَيَحَ عَلِيَّ ، أَفَلَا أْتَمَّهَا فَقَالَ : لَا أَرَاهُمْ وَلَا يَرُونِي » .
ويبدو أن المصـيـل رآى علياً مرة في زهو وفي كبر ، فأخذ
يحدّ من غـرـيـبه ^(١) ، ومما قاله له :

«لعلك ترى أنك شيء؟» . الجـمـلـ طـوعُ لله منك» .

وكان المصـيـل يـكـي به، فيقال له « يا أبـ علي »
وكان للفضيل بن حر هو « أبو عبدة » . وكان الفضيل يحبه،
ويقول :

« إني لأحبه ، وأحبه لأنه جاءني على كبر »

ويبدو أن المصـيـل لم يـكـ ثرياً، وأن حياته ما كانت حياة رخاء
ولكن لديـر يؤرّخون به، يتحدّثون عن حادـم له . ولقد روى هذا
الحادـم الكثير عن حياة الفضيل الديية، وكان خادماً عادماً كتسب من

(١) أغرب حـمـه بالشئ الغريب

صحبة الفضيل الكثير من المعرفة: إنه إبراهيم بن الأشعث، الذي
تهانى في حب الفضيل وفي خدمته، والذي ندين له بكثير مما نعرف
عن الفضيل..

ويبدو أن هذا الحادم العالم لم يكن الوحيد عند الفضيل .
فقد كان لفضيل حاربه سوداء ، هي التي قالت لهارون الرشيد
حينما كان عند الفضيل :

« يا هذا، لقد آديتَ الشيخَ منذ الليلة ، انصرفَ يرحمك الله » .
وكان لفضيل حمار يركبه وكان الفضيل يقول:
« إني لأغصى الله فأعرفُ ذلكَ في سوءِ خُلُقِ خَادِمِي وَحِمَارِي »
ويذكر صاحب « صفة الصفوة » أنه كان يقول
« أَصْلَحُ مَا أَكُونُ، أَفْقَرُ مَا أَكُونُ، وَإِنِّي لأَغْصِي اللَّهَ فَأَعْرِفُ ذَلِكَ
فِي خُلُقِ حِمَارِي وَخَادِمِي .. »

أي : أنه ربما صدر منه عمل ليس من أعمال المقربين ، صدر منه
دور شعور به ، ولا انتباه له ، فيرجع إلى نفسه - حينما يرى سوء
خُلُقِ خَادِمِهِ أَوْ حِمَارِهِ - بحاسنها على ما فعلت ليستعفر ويتوب .
فإدراكنا أن نعرف - الآن - مصدر الرزق في حياة الفضيل ، فإن
الإمام الشيرازي رحمته يقول عن الفضيل :
« وَكَانَ رحمته يَسْقَى عَلَى الدَّوَامِ ، وَيَهْقُ مَرَّ دَلْتٍ عَلَى نَفْسِهِ
وَعِيَالِهِ »

ويبدو أن الحادم أو الخدم ، إنما كانوا من أجل معوته على السَّقَى ، ويبدو أن الحمار كان من أجل ذلك أيضاً .

والأمر المؤكَّد : هو أن الفضيل لم يكن مُترفاً في حياته ، وإنما كان يعيش من عمل يده ، من كسب حلال طيب .

يقول ابن حِبَّان عنه :

« أقام بالبيت الحرام مُجاوراً ، مع الجهد الشديد ، والورع الدائم ، والخوف الوافر ، والكفاء الكثير ، والتحلي بالوحدة ، ورفض للناس ، وما عليه من أسباب الدنيا ، إلى أن مات بمكة »

كان الفضيل يعيش على هذا النَّسَق ، مع أن الدنيا كانت تُعرَّض عليه في صورة الآلاف من الدنانير ، من الملوك والأمراء والأثرياء ، هدايا ، فيرفضها . . إنه يريد ألاَّ يقذف إلى خوفه إلا بالقيمة الحلال ، ويذكر في ذلك قصة سعد رضي الله عنه مع رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم :

« عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نليت هذه الآية عند النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ ^(١) فقام سعد بن أبي وقاص ، فقال :

يا رسول الله : ادعُ الله أن يجعلني مُستجاب الدعوة .

فقال :

(١) سورة النقرة ١٦٨

« يا سعد، أظب مطعمك تكن مستجاب لدعوة، والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليقتذف اللقمة الحرام في جوفه، ما يتقل منه أربعين يوماً، وأتما عبد نبت لحمه من السحت والربا، فانار أولي به » .

ويذكر - أيضاً - قوله ﷺ

« يا أيها الناس ! .. إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر

المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال :

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ

عَلِيمٌ ﴾ (١) .

وقال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٢)

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ومطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام وغذى من الحرام ، يمد يديه إلى السماء ، يا رب يا رب ، فأنى يستجاب لذلك ؟ (٣) .

وكان الفضيل راضياً بحياته الفقيرة .

(١) سورة المزمل ٥١

(٢) سورة البقرة ١٧٢

(٣) رواه مسلم ، والترمذي وقال حسن غريب

إبه - على حدّ تعبيره - أصلح ما يكون أفقر ما يكون
بل ، لقد كان المصيّب شاكرًا لله سبحانه على هذه الشدّة في
حياته ويرى أن ذلك قصر من الله عظم نه يقول

«أَحَفَّتَنِي وَأَجَعَّتْ عِيَالِي ، وَتَرَكَتَنِي فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ بِلا مُصَاحٍ ،
وإنّما تفعلُ ذلك بأولبائك ، فبأيّ مِرْلة نلتُ هذا منك ؟ »

والنزم لمصيّب - في حياته - اشربعه التراماً كاملاً ، وقتدى برسوب
الله ﷻ اقتداءً تاماً بقدر استطاعته .

إبه يقول « اسلكُ الحياة الطيّبة . الإسلام والسنة » ، ولا تخرج
لحياة الطيبة - في نظره - عن ذلك . . إنها الاتّباع . .

انظر - مثلاً - إلى موقفه من الفرائض والنوافل

يقول إبراهيم بن الأشعث سمعت المصيّب بن عياض يقول .

« لَنْ يَنْقَرِبَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ الْفَرَائِضِ . . الْفَرَائِضُ
رءوسُ الْأَمْوَالِ ، وَالنَّوَافِلُ الْأَرْبَاحُ » .

ويسير المصيّب - في هذا - متناسقاً مع الحديث الشريف الذي يبيّن
كيفية القرب من الله ، ويبين السبيل إلى حب الله للعبد هذا
الحديث الحميل الذي رواه الإمام البخاري رحمه - بسنده - عن
أبي هريرة رضي الله عنه . . قل :

« إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ
إِلَيَّ عَبْدِي شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افترضته عليه ، وما يزال عبدي

يَتَقَرَّبُ إِلَى النَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحَبَّهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَ بِي لِأَعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ ، تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ .

وينصح الفضيل للفرار من الناس إلى الله ، فيقول :

«فِرَّ مِنَ النَّاسِ غَيْرَ تَارِكٍ لِلْجَمَاعَةِ» .

ويحمل الفضيل على أصحاب البدع حملات متكررة ، يروى عنه

عبد الصمد بن يزيد قوله :

«مَنْ أَحَبَّ صَاحِبَ بِدْعَةٍ ، أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ ، وَأَخْرَجَ نَوْرَ الْإِسْلَامِ

مِنْ قَلْبِهِ»

ومن كلامه في أصحاب البدع :

«مِنْ عِلَامَاتِ الْبَلَاءِ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ صَاحِبَ بِدْعَةٍ» .

«نَظَرُ الْمُؤْمِنِ إِلَى الْمُؤْمِنِ جِلَاءُ الْقَلْبِ ، وَنَظَرُ الرَّجُلِ إِلَى صَاحِبِ

ابِدْعَةٍ يُورِثُ الْعَمَى» ..

«مَنْ أَعَانَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ ، فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَذَا الْإِسْلَامِ» .

« لا يرتفع لصاحب بدعة - إلى الله - عمل » .

« إذا رأيت مبتدعا في طريق ، فخذ في طريق آخر » .

ويبحث الفضيل - في صورة نبيلة - على ألا يخوض الناس في الصحابة ، ويرى أن الخوض فيهم من البدع التي يبغيها الله تعالى ، ويقول في ذلك :

« نبي أحب من أحبهم الله ، وهم الذين سلم منهم أصحاب محمد ﷺ ، وأبغض من أبغضه الله ، وهم أصحاب الأهواء والبدع » .

ويروى عن الصمد بن يزيد ، عن الفضيل ، قولاً يحدد - في كثير من الزوايا - موقف الفضيل من أصحاب البدع ، فيقول :

سمعت الفضيل يقول :

« لئن آكل عند اليهودي والنصراني أحب إلي من أن آكل عند صاحب بدعة ، فإنني إذا أكلت عندهما لا يقتدي بي ، وإذا أكلت عند صاحب بدعة ، اقتدي بي الناس » .

« أحب أن يكون بيني وبين صاحب البدعة حصن من حديد » .

« عمل قليل في سئة ، خير من عمل صاحب بدعة » .

« من جلس مع صاحب بدعة لم يُعط الحكمة » .

« وَمَنْ جَلَسَ إِلَى صَاحِبِ بَدْعٍ فَاحْتَرَهُ » .

« صَاحِبُ بَدْعٍ لَا تَأْمَنُهُ عَلَى دِينِكَ ، وَلَا تُشَاوِرْهُ فِي أَمْرِكَ ، وَلَا تَجْلِسْ إِلَيْهِ ، فَمَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ وَرَّثَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْعَمَى »
« إِذَا عَلِمَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ أَنَّهُ مُنْغَضٌ لِصَاحِبِ بَدْعٍ ، رَجَوْتُ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ ، وَإِنْ قَلَّ عَمَلُهُ ، فَإِنِّي أَرْجُو لَهُ .. لِأَنَّ صَاحِبَ السُّنَّةِ يَمْرُضُ كُلَّ خَيْرٍ ، وَصَاحِبُ الْبَدْعِ لَا يَرْتَفِعُ لَهُ - إِلَى اللَّهِ - عَمَلٌ ، وَإِنْ كَثُرَ عَمَلُهُ » .

قال : وسمعت الفصيل يقول :

« إِنَّ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مَلَائِكَةً يَطْبِئُونَ حَلَقَ الذُّكْرِ فَيَنْظُرُونَ مَعَ مَنْ يَكُونُ مَجْلِسُكَ ؟ لَا يَكُونُ مَعَ صَاحِبِ بَدْعٍ ، فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ » .

« عَلَامَةُ التَّفَاقِ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ وَيَقْعَدَ مَعَ صَاحِبِ بَدْعٍ »

« أَدْرَكَتُ خِيَارَ النَّاسِ ، كُلَّهُمْ أَصْحَابُ سُنَّةٍ ، وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْ أَصْحَابِ الْبَدْعِ » .

قال : وسمعت فضيلاً يقول :

« إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يُحْيِي بِهِمُ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ ، وَهُمْ أَصْحَابُ سُنَّةٍ » .

أما موقف الفضيل من السلف، فهو موقف رجل الشريعة
الصادق :

عن حسين بن زيد قال . سمعت فضيلاً يقول :

« ما على الرجل إذا كان فيه ثلاثُ خصال ، إذا لم يكن صاحبَ
هوى ، ولا يشتم السلف ، ولا يخالط السلطان »

وقال مؤمل بن إسماعيل . سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« إذا نظرتُ إلى رجلٍ من أصحابِ أهل البيت ، كأني نظرتُ إلى
رجلٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ » .

وذكر الصحابةُ عد الفضيل فقال :

« اتبعوا - فقد كُفِينُمْ - . أبا بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ،

وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب » ﷺ اجمعين

وبعد . . فلقد سارت حياة الفضيل على هذا النسق .

توبةٌ خالصةٌ صُوح ، حياةٌ ماديةٌ مُجهدةٌ ، ولكنها راضيةٌ حامدةٌ ،
اتّاعٌ دقيقٌ لسنةِ رسولِ الله ﷺ ، وبُعضٌ واضحٌ لأصحابِ البدع .

الفصل الثاني

الفضيل • وأصحاب السُّلطان (*)

(*) مما اتصل بحياة الفضيل موقفه من أصحاب السلطان ، وكان من الممكن أن يجعله حراً من العصل السابق ، ولكنا رأينا من الأوفق جعله فصلاً مستقلاً

يقول تعالى .

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (١٩) كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠)﴾ (١)

ويقول سبحانه :

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُزِّلْ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصيبٍ﴾ (٢) . .

الملوك والصوفية ، انعيم لمدى والنعيم الروحي ، الترف المترف والرهه الراهد ، من يظرون إلى الأرض ومن يظرون إلى السماء ، من يريدون العاجلة ومن يريدون الآخرة ، حرت الدنيا وحرت الآخرة .

إنها أطراف تتعارض وتتصارع ، وهي قائمة على مر الزمن لا تهدأ ولا تفتقر . وإن في المحستمعات - قديماً وحديثاً - من يسرون وراء الترخات والغرائز ، ومن يرتعود بأنفسهم على النزغات والغرائز وإن لجهاد النفس - من أحل تركيتها - مكانة كبرى في الأجواء الدنيوية :

(١) سورة الإسراء ١٨ - ٢٠

(٢) سورة الشورى ٢٠ .

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (١)

وانفكس الإنسانية - بطيعها - ميانة إلى فتنة الدنيا .

﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ
مِنَ الذَّهَبِ وَالْأَفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ﴾ (٢) . .

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ
ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (٣)

والصوفية يمشون - أقوى وأطهر ما يكون التمثيل النجرد إلى
الله ، وإرادة الآخرة . .

إيهم قد تحققوا بقوله تعالى

﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (٤) .

وطلبوا الباقيات الصالحات . .

وهم يرون في الناس تطلُّعاً إلى لدا هي أيدي لملوك والأمراء
وأصحاب السلطان ، ويرون نهافت الناس عليهم ، ودلَّتْهم في سبيل
شهواتهم ، وأهوائهم ، من جاه أو سلطان ، أو مال أو منصب يراؤون

(١) سورة اشعر ٩

(٢) سورة ال عمر ١٤

(٣) سورة لكهف ٤٦

(٤) سورة الحديد ٢٣ .

ويترلفون، ويتملقون ويحصعون، ويكذبون ويسافقون من أجل عَرَصِ
زائلٍ أو جَاهٍ يَفْتَنِي ..

وبحاول لصوفة - في كل زمن - أن يقودوا الناس إلى الله .

بقودوا أصحاب السلطان بالوعظ والنصيحة إلى الله .

ويقودو الشعب - بوعظ والنصيحة ، ولقدوة لحسة إلى إشر
لآخره على العاحدة .

ولقد كان للمصيل يفتن في هذا المجال أثر مشكور محمود
ولقد كان المصيل يتحه - بمصحه - إلى الملوك، وإلى العلماء، وإلى
عامّة الشعب ..

لقد كان يقول لعمّة الشعب .

«لَسْنُ يَدْنُو الرَّحْلُ مِنْ حَيْفَةٍ مُتَنَّةٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَدْنُوَ إِلَى هَؤُلَاءِ» .

يعنى : أصحاب السلطان .

وكان يقول :

«رَجُلٌ لَا يُخَاطَبُ هَؤُلَاءِ وَلَا يَزِيدُ عَلَى الْمَكْتُوبَةِ أَفْضَلُ عِنْدَنَا مِنْ
رَجُلٍ يَقُومُ اللَّيْلَ ، وَيَصُومُ النَّهَارَ ، وَيُحُجُّ ، وَيَعْتَمِرُ ، وَيُجَاهِدُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيُخَالِطُهُمْ»

ويتحه إلى العلماء، فيبين لهم وضعهم الصحيح، قائلاً

«لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ رَهِدُوا فِي الدُّنْيَا ، لَحَضَعَتْ لَهُمْ رِقَابُ الْحَايِرَةِ» .

واقادت الناس لهم ، ولكن بذلوا علمهم لأبناء الدنيا ليصيبوا بذلك
مما في أيديهم ، فذلوا وهانوا على الناس ومن علامة الزهاد أن
يفرحوا إذا وُصفوا بالجهل عند الأمر ومن دناهم .

ولقد كان لفصيل يخالط سفيان بن عيينة العالم الشهير ، فكان
كلما التقى به يوجه إليه النصيح . ولقد جلس إليه سفيان بن عيينة
يوماً ، فقال له :

« كُنتُمْ معاشر العلماء سرُجاً للبلاد يستضاء بكم .. فصرتم ظلمةً
.. وكُنتُمْ نجومًا يهتدى بكم ، فصرتم حيرة .. أما يستحي أحدكم من
الله إذا أتى إلى هؤلاء الأمراء ، وأخذ من مالهم وهو لا يعلم من أين
أخذوه ؟ . ثم يسند بعد ذلك ظهره إلى مخراب ويقول : حدثني
فلان عن فلان . »

فقطاً سفيان رأسه ، وقال : « نستغفر الله ، ونتوب إليه » ...

وكان إذا اجتمع حوله العلماء يوماً ، قال بهم

« ما لكم وللملوك ؟ .. ما أعظم منتهم عليكم .. قد تركوا لكم
طريق الآخرة ، فاركبوا طريق الآخرة .. ولكن لا ترضون ، تبعونهم
الدنيا ، ثم تزاحمونها عليها .. ما ينبغي لعالم أن يرضى هذا لنفسه . »

ولقد كان للمصيل جولات مع هارون الرشيد، ولقد كان لهارون الرشيد جولات مع المصيل ..

لقد كان في الرشيد سحر الدنيا، وكان قلبه - مع ذلك - تنفتح للعظمة الخالصة خارجة من قلب مؤمن.

لقد كان يملك أسباب العيم الحسي، في إسراف مُصرف . وكان يتملكه أحياناً - خوفُ الله، فيغمره إحساس ديبى عميق، وتفيض عرّاته.

ولقد كان بهذا الشعور الدبى نُحْلُ الذين أحلصوا وحوهم لله، وينقّل نُصحهم، بل ويهانهم ويقدرهم.

روى النضر بن شميل قال سمعت هارون الرشيد يقول :
« ما رأيتُ في العلماء أهُيبَ مِنْ مالِكَ ، ولا أَوْرَعَ مِنَ الْفُضَيْلِ » .
ومن طرائف افضيل مع الرشيد أن قال له الرشيد يوماً ، متعجباً
من زهده : مَا أَزْهَدَكَ ؟

فقال له الفضيل :

- « أَنْتَ أَزْهَدُ مِنِّي » ..

قال : وكيف ذلك ؟

قال : « لَأَنِّي أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ فَانِيَةٌ ، وَأَنْتَ تَزْهَدُ فِي الْآخِرَةِ مَعَ أَنَّهَا بَاقِيَةٌ » .

وكان هارون يتقبّل نُصحه عن طيب نفس، بل ويطلب منه ابصح

كما لتسقى به . وما كان الفضيل يسعى إليه ، وإنما كان هارون يطلب الفضيل أو يسعى إليه في بيته

ونروى الآن بعض القصص التي تسن مكانة الفضل من هرون ،
ومسلك الفضيل بالنسبة للرشيـد
يقول سفيان بن عيينة :

- دعانا هارون الرشيد ، فدخلنا عليه . . ودخل الفضيل آخرنا ،
مُقنَّعاً رأسه بردائه ، وقال لي
« يا سفيان ، أَيُّهُمْ أميرُ المؤمنين ؟ » .
فقلت : هذا . وأومأتُ إلى الرشيد
فقال له :

- « يا حَسَنَ الوَجْهِ : أنتَ الذي أَمُرُ هذه الأُمَّةَ في يدِكَ وَعُنُقِكَ
لقد تَقَلَّدْتَ أَمْرًا عَظِيمًا » ..

فسكى الرشيد ثم أتى لِكُرٍّ مِثْلَ بَدْرَةٍ ^(١) . فكلُّ قَبِيْهَا . لا
الفضيل ، فلاطفه الرشيد وألحَّ عليه ، فاستعماه معها . .
وبعد الخروج قال له ابن عيينة :
هلاً أخذتها وصرفتها في أبواب البر ؟ . .
قال ابن عيينة :
فأخذ بلحيتي . ثم قال :

(١) كيس فيه ألف ، أو عشرة آلاف درهم ، أو مئة آلاف دينار .

« يَا أَبَا مُحَمَّدٍ . أَتَيْتَ فَقِيهَ الْبَلَدِ ، وَتَغْلَطُ بِمِثْلِ هَذَا الْغَلَطِ ؟
لَوْ طَابَتْ لَأَوْلَيْتُكَ لَطَايَ لِي »

أما القصة المستفيضة التي حدثت للمصلي مع هارون الرشيد،
والتي رواها ابن الحوزي، ورونها «الحلية»، ورواها الإمام الكبير
محيي الدين بن عربي ، ورواها غير هؤلاء فهي كما يلي
حدث الفضل بن الربيع قال :

« حجَّ أمير المؤمنين ، فأتاني ، فخرجت مسرعاً . . فقلت : يا أمير
المؤمنين ، لو أرسلت إليَّ أتيته
فقال . . وَيُحَكِّ . . قَدْ حَكَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ ، فَانْظُرْ لِي رَجُلًا
أَسْأَلُهُ . .

فقلت : ها هنا سفيان بن عيينة .

فقال : امضِ بَا إِلَيْهِ .

فأتيناه ، فقررنا الباب ، فقال : من ذا ؟

قلت : أجب أمير المؤمنين .

فخرج مسرعاً فقال : يا أمير المؤمنين ، لو أرسلت إليَّ أتيته .

فقال : خُذْ لِمَا جِئْتَكْ لَهُ ، رَحِمَكَ اللَّهُ . . فحادثه ساعة ، ثم قال

له : عليك دين ؟

فقال : نعم .

فقال : أبا عباس ، اقضِ دينه .

فلما خرجنا قال . ما أغنى عنى صاحبك شيئاً . انظر لي رجلاً

أَسْأَلُهُ .

قلت: ها هنا عند الرزاق بن همام.

قال: امض بنا إليه.

فأتيناه، ففرعنا الباب، فخرج مسرعاً، فقال: من هذا؟

قلت: أجب أمير المؤمنين.

فقال: يا أمير المؤمنين... لو أرسلت إليّ أتيتك.

فقال: خذ لما جئناك له.

فحدثه ساعة، ثم قال له عليك دين؟

قال: نعم.

قال: أبا عباس... اقض دينه

فلما خرجنا قال ما أغنى عني صاحبك شيئاً اطرأ لي رجلاً

أسأله.

قلت: ها هنا لفضيل بن عياض.

قال: امض بنا إليه.

فأتيناه... فإذا هو قائم يصلي، يتلو آية من القرآن يرددها.

فقال: اقرع الباب. ففرعت الباب. فقل: من هذا؟

قلت: أجب أمير المؤمنين.

فقال: «مالي ولأمير المؤمنين؟».

فقلت: سبحان الله... أما عليك طاعة؟

فصل: «أليس قد روى عن النبي ﷺ، أنه قال.

«ليس للمؤمن أن يذل نفسه».

ثم نزل، ففتح الباب ثم ارتقى إلى الغرفة، فأطفأ السراج، ثم
التجأ إلى زاوية من زوايا البيت
فدخلنا، فجعلنا نجول بأبدينا، فسبقت كف هارون - قبلى - إليه .
فقال . « يا له من كف . ما أليها إن نجت غداً من عذاب الله -
عز وجل » .

فقلت فى نفسى : ليكلمته اللبنة بكلام من قلب نقى .
فقال له : خذْ لم جئناك له ، رحمتك الله
فقال :

« إن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة ، دعا سالم بن
عبد الله، ومحمد بن كعب القرطى، ورجاء بن حيوة فقال لهم ' إني
قد ابتليت بهذا البلاء، فأشيروا علىّ . فعَدَّ الخلافةَ بلاءً، وعدَدَها
أنت وأصحابك نعمة .

فقال له سالم بن عبد الله :
« إن أردتَ النجاةَ من عذابِ الله، فصُِّم الدنيا ، وليكن إنطارُك
منها الموت » .

وقال له محمد بن كعب :
« إن أردتَ النجاةَ من عذابِ الله، فليكنْ كبير المؤمنين عندك أباً،
وأوسطهم عندك أخاً، وأصغرهم عندك ولداً . . فوقِّرْ أباك، وأكرم
أخاك ، وتحنَّنْ على ولدك » .

وقال له رجاء بن حيوة:

« إن أردت النجاة غداً من عذاب الله ، فأحب للمسلمين
ما تحب لنفسك ، واكره لهم ما تكره لنفسك ، ثم مُتْ إذا شئت »
ورني أقول لك:

« إني أخافُ عليك أشدَّ الحوفِ يوماً تزلُّ فيه الأقدام .. فهل
معك - رحمك الله - مثل هذا ؟ أو من بشير عليك بمثل هذا ؟ »
فكفى هارون الرشيد نكاء شديداً حتى غُشيَ عليه .
فقلت له : أرفقُ بأمير المؤمنين .
فقال : « يا بن الربيع .. تقتله أنت وأصحابك ، وأرفقُ به أنا ؟ »
ثم أرفق الرشيد ، فقل له : إِدْنِي ، رحمك الله .
فقل :

« يا أمير المؤمنين : بَلِّغْنِي أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكى إليه ،
فكتب إليه عمر :

« يا أخى .. أذكرك طولَ سَهَرِ أهل النار ، مع خُلُود الأبد .. وإياك
أن ينصرف بك من عند الله ، فيكون آخرَ العهد ، وانقطاعَ الرجاء » .
قال :

« فلما قرأ الكتاب طوى البلاد ، حتى قدم على عمر بن
عبد العزيز ، فقال له : ما أقدمك ؟ قال : خلعت قلبي بكتابك ، لا أعود
إلى ولاية ، حتى ألقى الله عز وجل » .

قال : فبكى الرشيد بكاء شديداً ، ثم قال له :
زِدْنِي ، رَحِمَكَ اللهُ ..

فقال

« يا أمير المؤمنين .. إِنَّ الْعَبَّاسَ عَمَّ الْمُصْطَفَى عليه السلام . جاء إلى
النبي عليه السلام ، فقال . يا رسول الله . أَمُرْنِي عَلَى إِمَارَةٍ . فقال له
النبي عليه السلام :

« إِنَّ الْإِمَارَةَ حَسْرَةٌ وَنَدَامَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَكُونَ
أَمِيرًا فافْعَلْ » .

فبكى هارون بكاء شديداً ، ثم قال له : زِدْنِي ، رَحِمَكَ اللهُ
قال :

« يَا حَسَنَ الْوَجْهِ ، أَنْتَ الَّذِي يَسْأَلُكَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنْ هَذَا
الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقَى هَذَا الْوَجْهَ مِنَ النَّارِ ، فافْعَلْ
.. وَإِيَّاكَ أَنْ تَصْبِحَ وَتَمْسَى وَفِي قَلْبِكَ غَشٌّ لِأَحَدٍ مِنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنْ
النبي عليه السلام قال :

« مَنْ أَصْبَحَ لَهُمْ غَاشًّا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ » .

فبكى هارون ، وقال له : عَلَيْكَ دَيْنٌ ؟ ..
قال :

« نَعَمْ ، دَيْنٌ لِرَبِّي لَمْ يَحَاسِبْنِي عَلَيْهِ ، فَالْوَيْلُ لِي إِنْ سَأَلَنِي ، وَالْوَيْلُ
لِي إِنْ نَاقَشَنِي ، وَالْوَيْلُ لِي إِنْ لَمْ أُلْهِمْ حُجَّتِي »

قال : إنما أعبى من دين العباد .

قال :

« إن ربي لم يأمرني بهذا، إنما أمرني أن أصدق وعده، وأطيع أمره،
فقال - عز وجل - .

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ
وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُرِّ الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ ^(١) .

فقال له : هذه ألف دينار . أخذها فأنفقها على عيالك، وتقرب بها
على عبادتك .

فقال :

« سبحان الله ! أنا أدلك على طريق النجاة، وأنت تكافئني بمثل
هذا ؟ سلمك الله، ووفقك .

ثم صمت، فلم يكلمنا . فخرجت من عنده . . فلما صرنا على
الباب ، قال هارون :

إذا دلتني على رجل ، فسأني على مثل هذا . . هذا سيّد
المسلمين .

فدخلت امرأة من نسائه ، فقالت :

(١) سورة الداريات ، ٥٦ - ٥٨

« يا هذا . قد نرى ما نحن فيه من صيق الحال ، فلو بليتَ هذا المال ، فتفرّجنا به ؟ » .

فقال لها

« مثلي ومثلكم ، كمثلي قوم كان لهم بغيرُ يأكلون من كسبه ، فلما كبر نَحروهُ ، فأكلوا لحمهُ » .

فلما سمع هارون هذا الكلام قال :

ندخل ، فعسى أن يقس المال . . فلما علم الفضيل ، خرج فجلس في السطح على باب الغرفة . فجاء هارون فجلس إلى جنبه ، فجعل يكلمه فلا يُجيبه . . فبينما نحن كذلك ، إذ خرجت جارية سوداء فقالت :

« يا هذا قد أذيت الشيخ مند لينة ، فأنصرف ، رحمتك الله » . . فأنصرفنا » .

ولا تنتهي قصص المصيل مع هارون الرشيد عد هذا الحد ،
فها هي ذى قصة أخرى :

يروى يحيى بن يوسف ، أن الفضيل بن عياض لما دخل على هارون أمير المؤمنين قال « أيكم هو ؟ » فأشاروا إلى أمير المؤمنين .

فقال :

« أنت هو ، يا حسنَ الوجه ؟ لقد وُلّيتَ أمراً عظيماً ، إنى ما رأيتُ

أحداً هو أحسن وجهاً منك ، فإن قدرت أن لا تسود هذا الوجه بلفحة من النار فافعل» .

فقال له : عِظْنِي .

فقال :

«بماذا أعظُّك ؟ .. هنا كتاب الله تعالى بين الدفتين ، انظر ماذا عمِلَ بمن أطاعه ، وماذا عمِلَ بمن عصاه» .

وقال :

«لأنى رأيتُ الناسَ يغوصون على النارِ غَوْصاً شديداً ، ويطلبونها طلباً حثيثاً .. أمّا - والله - لو طلبوا الجنة بمثلها أو أيسرَ لَنَالُوها» .

فقال الرشيد : عُدْ إلى

فقال :

«لو لم تَبْعْثْ إلىَّ لم آتِكَ ، وإن انتفعتَ بما سمعتَ مِنِّي ، حدثُ إليك» .

والعجيب في صلة الفضيل بهارون الرشيد هو عاطفة الفضيل بالنسبة للرشيد ، لقد كانت عاطفة معقدة شديدة التعقيد . إنها من ألغاز النفس الإنسانية ، التي تتكشف عن ألعاز ، كلما سَبَرَ الإنسان بعض أغوارها . ولقد أدهشت هذه العاطفة الفضيل نفسه ، وتعجَّب منها .

وهذا الجواب يرويه محمد بن أبي عثمان، فيقول:

سمعت الفضيل بن عياض يقول:

«ما على ظَهْرِ الأرض أَنْفَضُ إلىَّ من هارون، ولا أحد أحبَّ إلىَّ بقاءً منه. لو نِيلَ: انتقصَ مِنْ عُمْرِكَ، ويزاد في عمره لَفَعَلْتُ. ولو خَيَّرْتُ بين موته أو موت هذا - يريد ابنه أب عبيدة - وإني لأحبه - يعني أب عبيدة - قال: وأحبهُ لأنه جاءني على الكِبَر - لا خُتِرْتُ موتَ هذا. فسبحان الله الذي جمع بين هاتين الخصلتين في قلبي.»

قال محمد: يريد بما يحدث بعد هارون من البلاء.

والفضيل - إنما يحرص على حياة هارون، رغم بعضه له؛ لأنه كان يرى فيه - رغم ما يأخذه عليه - حزمًا في الإدارة، وحسن تصرف في شئون الناس، واحترامًا للعلماء، وتقبُّلاً للوعظ والنصح منهم.. وفي ذلك مصلحة الرعية.

ومصلحة الرعية - عند الفضيل - أهم من مصلحته الشخصية، وفي سبيل هذه المصلحة، واستمرار بقائها، لا يصن الفضيل بأن ينتقص من عمره، أو أن يموت إنه - الذي يحبه - فداءً لهارون.

ولم ينس الفضيل أن يروى عدة أحاديث شريفة في شأن أصحاب لحكم موجهة ومرشدة، منها ما رواه - بسنده - عن بكير الحريري وهر من الأنصار، قالوا:

أقبل رسول الله ﷺ ، فأقبل كل رجل مما يُوسع إلى جبهه
رحاء أن يجلس إليه ، حتى قام على الباب ، وأخذ بعضادتيه ، فقال :
« الأئمة من قريش ، ولي عليكم حق عظيم ، ولهم مثل ذلك
ما فعلوا ثلاثاً :

- إذا استرحموا رَحِمُوا .

- وإذا حكموا عَدَلُوا .

- وإذا عاهدوا وَفُوا .

فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ ؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ
أَجْمَعِينَ » .

وهذا الحديث الشريف واضح في وجب الرؤساء على وجه
المسوم .

وحديث آخر يبين واجب الحكام أيضاً :

روى المفضل - بسنده - أن معاوية ضرب على الناس بعثاً
فخرجوا ، فرجع أبو الدحداح ، فقال له معاوية :

ألم تكن خرجت مع الناس ؟

قال . بلى ، ولكن سمعتُ من رسول الله ﷺ حديثاً فأحببتُ أن
أصعهُ عندك مخافة أن لا تلقاني ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ عَمَلاً فَحَجَبَ بَابَهُ عَنْ ذِي حَاجَةٍ

لمسلمين ، حَحَّهُ الله أن يَلَحَ بابَ الجنةِ ، وَمَنْ كانتِ الدنيا هِمَّتَهُ
حَرَّمَ اللهُ عليه جُوارى .

وهكذا كان الفصل - رحمه الله - يحاول دائماً أن يوجِّهَ الأحكام
إلى الطريق المستقيم سواء أكان ذلك سلوكه ، أم بقوله ، ونصائحه ،
ورواياته عن رسول الله ﷺ

وموقف الفصل من الأحكام ودوى السلطان ، موقفه الذى يعتز
فيه بالله ورسوله ، موقفه الذى يتمثل فيه بالإيمان الصادق القوى ،
يتمثل فيما ذكره صاحب كتاب « تهذيب الأسماء » من أنه قيل
لفصل :

- لم لا تحدث جعفر بن يحيى ؟

قال :

« نرى أجلاً حديث رسول الله ﷺ أن أحدث به جعفر بن
يحيى » .

ولم يسر الفصل أن يوجِّهَ النصيح باستمرار إلى العلماء حتى
لا تدن نفوسهم لذى السلطان ، ومن أمثلة ذلك ما قاله لسفيان بن
عيينة . .

لقد جلس سفيان بن عيينة - وهو قمة من قمم العلم الإسلامى -
إلى الفضيل فقال له : الفضيل :

« كُنتُمْ معاشِرَ العلماءِ سُرْحاءَ للبلادِ يُستضاءُ بكم فصرَّتُمْ ظُلماً ،

وَكُنْتُمْ نَجُومًا يُهْتَدَى بِكُمْ فَصِرْتُمْ حِيرَةً . أَمَا يَسْتَحْيِ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّهِ
إِذَا أَتَى إِلَى هَؤُلَاءِ الْأُمَرَاءِ وَأَخَذَ مِنْ مَالِهِمْ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ
أَخَذُوهُ ؟ . ثُمَّ يَسْنُدُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهْرَهُ إِلَى مِخْرَابٍ وَيَقُولُ حَدَّثَنِي
فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ » .

فَطَاطَا سَفِيَانُ رَأْسَهُ وَقَالَ :

« نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَنُتُوبُ إِلَيْهِ » . . .

الفصل الثالث

● الفُضَيْل والقُرْآن

القرآن ربيع قلوب الصالحين ، إن نجواهم به ، وإن نعيمهم فيه ،
وإنه وردّهم مصبحين ، وهو وردّهم ممسين ، وإن رسول الله ﷺ
يقول - فيما رواه عبد الله بن عمر - رضي الله عنه .

« مَنْ قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه ، غير أنه لا يُوحى
إليه ، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع مَنْ وجد ، ولا يجهل مع
مَنْ جهل ، وفي جوفه كلامُ الله »^(١) .

وللفضيل مع القرآن صحبة ، وله منه هبة ، وإليه محبة ، إنه يروى
بعض الأحاديث عن رسول الله ﷺ في شأنه ، منها .
روى المفضل - بسنده - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ .

« ما خيبَ الله عبداً قامَ في جوف الليلِ فافتتحَ سورةَ البقرةِ وآلِ
عمرانَ ، ونِعَمَ كَنزُ المؤمنِ البقرةُ وآلُ عمرانَ » .
وروى الفضيل - بسنده - عن حابر رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ،
كان لا ينام حتى يقرأ .

« ألم تنزيلُ الكتابِ ، وتبارك الذي بيده الملكُ »^(٢) .
وكان الفضيل يصف لذين يقرءون مخلصين لله وجوهرهم ،
فيقول :

(١) رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد

(٢) أي ' سورة السجدة ، وسورة الملك

« قُرَاءُ الرَّحْمَنِ أَصْحَابُ خُشُوعٍ وَذُبُولٍ، وَقُرَاءُ الدُّنْيَا أَصْحَابُ
عُجْبٍ وَتَكَبُّرٍ وَازْدِرَاءٍ لِلْعَامَّةِ ».

ويقول:

« قُرَاءُ الرَّحْمَنِ أَهْلُ ذُبُولٍ وَخُشُوعٍ ، وَقُرَاءُ الْأُمَرَاءِ أَهْلُ كِبَرٍ
وَعُجْبٍ وَازْدِرَاءٍ لِلنَّاسِ ».

أما قراءة الفضيل في نفسه، فقد روى إسحاق بن إبراهيم عنها أنها
كنت حزينة، بطيئة، مترسلة، كأنه يخاطب إنساناً، وكان إذا مر بآية
فيها ذكر الحجة يرددها.

أما شعوره نحو القرآن وعاطفته بالنسبة له، فإنها تظهر من القصة
التالية التي رواها صاحب «صفة الصموة» فقال:

حدثت سعد بن ربيع قال: كنا على باب الفضيل فاستأذنا عليه
فلم يؤذن لنا.

فقلنا: إنه لا يحرج إليكم أو بسمع القرآن قال: وكان معنا
رجل مؤذن وكان صيِّتاً. فقلنا له: اقرأ، فقرأ: «**الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ**»^(١).
ورفع بها صوته، فأشرف علينا الفضيل وقد بكى حتى بلَّ لحيته
بدموع، ومعه خرقة ينشف بها الدموع من عييه، وأشأ يقول:

(١) سورة التكاثر ١

بَلَّغْتُ الثَّمَانِينَ أَوْ جُرْتُهَا فَمَادَا أَوْمَلُ أَوْ أَنْتَظِرُ
 أَتَى لِي ثَمَانُونَ مِنْ مَوْلَدِي وَبَعْدَ الثَّمَانِينَ مَا يُنْتَظَرُ
 عَلَّيْنِي السُّنُونُ فَأَلْبِسْنِي

قال : ثم حنقته العبرة . . وكان معنا علي بن خشرم فأتته لما فقال :
 عَلَّيْنِي السُّنُونُ فَأَلْبِسْنِي فَرَأَتْ عِظَامِي وَكُلَّ الْبَصَرُ

ويتحدث إبراهيم بن الأشعث قائلًا :

ما رأيت أحداً كان الله في صدره أعظم من الفصيل ، كان إذا ذكر
 الله أو ذكر عنده ، أو سمع القرآن طهر به من الخوف والحزن ،
 وقاضيت عينه ، وبكى حتى يرحمه من بحضرته .
 وكان دائم الحزن شديد المكرة ، ما رأيت رجلاً يريد الله بعلمه
 وأحذه وعطائه ومنعه وبذله وبغضه وحبه وحصاله كلها غيره - يعني
 الفصيل

أما نصائحه لأهل القرآن فكثيرة ، منها قوله :

« حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الْإِسْلَامِ ، لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْفُومَ مَعَ مَنْ
 يَلْفُومُ ، وَلَا أَنْ يَلْهُوَ مَعَ مَنْ يَلْهُو ، وَلَا أَنْ يَسْهُوَ مَعَ مَنْ يَسْهُو ، وَيَنْبَغِي
 لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ إِلَى الْخَلْقِ حَاجَةٌ ، لَا إِلَى الْخُلَفَاءِ فَمَنْ
 دُونَهُمْ ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ » .

وكان ﷺ يقول:

« مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ سُرّاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا نُسَأَلُ الْأَنْبِيَاءُ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ فَإِنَّهُ وَارِثُهُمْ ».

وكان يقول:

« لَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ لَهُ حَاجَةٌ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْأَغْنِيَاءِ، إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ هُوَ »

أما من أعطى فهم القرآن فإنه - فيما أعلن الفضيل - قد أعطى علم الأولين والآخرين

وقد رويت له بعض تفسيرات لعدد قليل من الآيات ، وإننا لنأسف لأنه لم يرو له الكثير من ذلك ، ومن تفسيراته:

قل في قومه تعالى:

﴿ لِيَتْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾^(١) « يعسى: أخلصه وأصوبه..
إن العمل يجب أن يكون خالصاً لله، وصواباً على متابعة النبي ﷺ »^(٢).

وقل في ذلك أيضاً:

﴿ لِيَتْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾^(٣).

(١) سورة هود . ٧٧ ، وسورة المائدة . ٢

(٢) البداية والنهاية جـ ١٠ ص ١٩٨ ، ١٩٩

«أَخْلَصَهُ وَأَصْوَبَهُ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ خَالِصاً وَلَمْ يَكُنْ صَوَاباً لَمْ يُقْبَلْ،
وَإِذَا كَانَ صَوَاباً وَلَمْ يَكُنْ خَالِصاً لَمْ يُقْبَلْ حَتَّى يَكُونَ خَالِصاً،
وَالْخَالِصُ إِذَا كَانَ لِلَّهِ، وَالصَّوَابُ إِذَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ».

وسُحِّدَتْ دَاوُدُ بْنُ مَهْرَانَ قَالَ: «سَمِعْتُ فَضِيلاً يَقُولُ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى:

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾^(١).

قَالَ: «أَوْفُوا بِمَا أَمَرْتُكُمْ، أُوفِ لَكُمْ بِمَا وَعَدْتُكُمْ».

وَعَنْ سَهِيلِ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ: «سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْأَشْعَثِ يَقُولُ:
سَمِعْتُ فَضِيلاً يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾^(٢).

قَالَ: «لَا تَغْفُلُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّ مَنْ غَفَلَ عَنْ نَفْسِهِ فَقَدْ قَتَلَهَا»

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْعَثِ «سَمِعْتُ فَضِيلاً يَقُولُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَهُوَ
يَقْرَأُ سُورَةَ مُحَمَّدٍ، وَيَسْكِي وَيُرَدِّدُ هَذِهِ الْآيَةَ:

﴿وَلَتَبْلُوَنَكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّالِّينَ وَلَيُؤْخَذَنَّ
أَخْبَارُكُمْ﴾^(٣)

وَجَعَلَ يَقُولُ:

(١) سورة النمرة ٤

(٢) سورة الباء ٢٩

(٣) سورة محمد ٣٦

«ونبلو أخباركم» .. ويردد. «وتبلو أخبارنا؟» .. إن بَلَوْتَ أخبارنا
فَضَحَّتْنَا وهتكت أَسَارَنَا، وإنك إن مَلَوْتَ أخبارنا أَهْلَكْنَا وَعَذَّبْنَا»
ويكى .

وعن الحسن بن عبي العابد قال : قال الفصيل بن عياض لرجل .
« كم أنت عليك ؟ » .
قال : ستون مئة .

قال : « فأنت منذ سنين سنة تسير إلى ربك توشك أن تبلغ » .
فقال الرجل . يا أبا على ، إنا لله وإنا إليه راجعون .
قال له الفصيل : « تعلم ما تقول ؟ » .
قال الرجل : قلت إنا لله وإنا إليه راجعون .
قال الفصيل : « تعلم ما تفسره ؟ » .
قال الرجل : فَسَّرَهُ لَنَا يَا أبا على .
قال :

« قولك إنا لله، تقول : أنا لله عبدٌ، وأنا إلى الله راجعٌ . فمن علم أنه
عبد الله وأنه إليه راجع ، فليعلم بأنه موقوفٌ ، ومن علم بأنه موقوفٌ
فليعلم بأنه مسئولٌ ، ومن علم أنه مسئولٌ فَلْيُعِدْ للسؤال جواباً » .
فقال الرجل : فما الحيلة ؟ ..

قال : « تُحَسِّنُ فيما بقى بغفر لك ما مضى وما بقى ، فإنك إن
أسأت فيما بقى أَخَذْتَ بما مضى وما بقى » .

وعن محمد بن إبراهيم قال حدثنا أبو يعلى، حدثنا عبد الصمد
قال: سمعت الفضيل يقول:

«إنما هُما عالمان، عالمٌ دُنْيا، وعالمٌ آخِرَة، فعالمُ الدُّنْيا علمُه
مَنْشُورٌ، وعالمُ الآخِرَة علمُه مَسْتُورٌ، فَاتَّبِعُوا عَالِمَ الآخِرَة، واحذَرُوا
عَالِمَ الدُّنْيا، لَا يَصُدُّكُمْ بِسُكْرِهِ».. ثم تلا هذه الآية:

﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾^(١)..

الآية. تفسير «الأخبار» العلماء و«الرهبان» العباد.

ثم قال الفضيل:

«إِنَّ كَثِيرًا مِّنْ عِلْمَائِكُمْ زِيَهُ أَشْبَهُ بِزِيٍّ كَسَرَى وَقِصَرَ مِنْهُ بِزِيٍّ
مُحَمَّدٌ ﷺ، إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَضَعْ لَبَنَةً عَلَى لَبَنَةٍ، وَلَا قَصَبَةً عَلَى
قَصَبَةٍ، لَكِنْ رُفِعَ لَهُ عِلْمٌ فَسَمُوا إِلَيْهِ».

قال: وسمعت الفضيل يقول:

«الْعُلَمَاءُ كَثِيرٌ وَلِحُكَمَاءُ قَلِيلٌ، وَإِنَّمَا يُرَادُ مِنَ الْعِلْمِ الْحِكْمَةُ، فَمَنْ
أُوتِيَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا».

وقال:

«لَوْ كَانَ مَعَ عُمَّائِنَا صَبْرٌ مَا غَدَوْا لِأَبْوَابِ هَؤُلَاءِ».. يعنى.

الملوك.

(١) سورة التوبة ٣٤

وسمعت رجلاً يقول للفصيل :

- العلماء ورثة الأنبياء .

فقال الفصيل « العلماء الحكماء ورثة الأنبياء » .

وقال رجل للفصيل :

- العلماء كثير .

فقال الفصيل . « الحكماء قليل » .

الفصل الرابع

● الفُضَيْل والدُّعَاء

إن الدعاء مظهر من مظاهر الخضوع والتواضع والعودة، ومن أحل ذلك يكثر الصالحون من الدعاء لأنفسهم ولأهليهم ولأصدقائهم وللمسلمين على وجه العموم، وهم في ذلك يستجيرون لله سبحانه في حثه المؤمنين على الدعاء:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١).

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (٢).

ويستحب الفضيل إلى القرن وينابع أسلافه في ذلك، فيروى أحاديث عدة في الدعاء منها ما رواه الفضيل - بسنده - عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ حَيٌّ، يَكْرَهُ إِذَا بَسَطَ الرَّجُلُ يَدَهُ أَنْ يَرُدَّهَا صِفْرًا لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ ».

وروى الفضيل - بسنده - عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ:

« الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ:

(١) سورة عامر ٦٠

(٢) سورة البقرة ١٨٦ .

﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾^(١).

وروى الفصیل - سنده - عن أم سلمة رضی اللہ عنہا قالت .

كان رسول الله ﷺ إذا خرج من بيته قال

« اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أُضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَظْلَمَ

أَوْ أَظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ » .

وروى الفصیل - سنده - عن أبي هريرة رضی اللہ عنہ قال .

أخذ كعب يدي ، فقال : خذ مني اثنتين .

« إذا دخلت المسجد فصل على النبي ﷺ وقل : اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي

أبوابَ الرَّحْمَةِ وإذا خَرَجْتَ فَصَلْ على النبي ﷺ وقل : اللَّهُمَّ

احْفَظْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ » .

وكان الفصیل يتابع رسول الله ﷺ في دعائه ، ويسير على سقه

ﷺ في الدعاء متخذاً الرسول أسوة حسنة .

وكان من دعائه :

« اللَّهُمَّ أَعِزَّنَا بِعِزِّ الطَّاعَةِ، وَلَا تُذِلَّنَا بِذُلِّ الْمَعْصِيَةِ » .

وكان إذا شتكى يردد :

« رَبِّ إِنِّي مَسْنِي الضُّرَّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ »

(١) سورة عامر ٦

وكان كثيراً ما يردد :

« اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي فَإِنَّكَ بِي عَالِمٌ، وَلَا تُعَذِّبْنِي فَإِنَّكَ عَلَيَّ قَادِرٌ »

وكان يقول :

« اللَّهُمَّ زَهِّدْنَا فِي الدُّنْيَا إِنَّهُ صَلَاحُ قُلُوبِنَا وَأَعْمَالِنَا وَحَمِيعُ طِبَابِنَا وَنَجَاحُ حَاجَاتِنَا » .

والدنيا التي يضرع كل الصومية إلى الله أن يزهدهم فيها إنما هي الشهوات والأهواء والتزغات ، وهي ما عبر الله تعالى عنه واصفاً إياها وصفاً دقيقاً

﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مَصْفُورًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (١)

ويقول سبحانه :

﴿ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ (٢)

(١) سورة الحديد : ٢

(٢) سورة آل عمران : ١٤

ويقول سبحانه .

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ
أَلَّا تَعْلَمُونَ ﴾ (١).

ولعل الأمر لا يلتبس على الناس في ذلك ، فكل ما كان فساداً
أو حثاً على الفساد فهو الدنيا ، أما الثراء الطيب ، والكسب الحلال
والصبر في الأرض ، والسعي فيها بصورة الكريمة التي لا مخالفة
فيها للدين ، والتي أحلص الإنسان فيها وجهه لله ، فإيها مطلوبة ،
ولقد كن أصحاب رصوا الله عليهم يضربون في الأرض ويكتسبون
المال من حلاله ، وينفقون منه في سبيل الله ، ويتصدقون وينون
المساجد ويساعدون الفقراء والمساكين ، وكل ذلك جهاد في سبيل
الله .

فليس معنى الزهد في الدنيا أن يكون الإنسان عالة على الآخرين
أو أن يكون فقيراً . كلاً ، واليد العليا خير من اليد السفلى

ولقد كان سيدنا عبد الرحمن بن عوف ، وسيدنا عثمان من كبار
الأثرياء ، وهُمَا مِنْ هُمَا . زهداً ، وتقوى ، وعادة ، وإخلاصاً لله
سبحانه وتعالى .

والعمل في الإسلام هجرة إلى الله ما دام المقصود منه وجه الله
سبحانه وتعالى :

« إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ

(١) سورة الأنعام : ٣٢

هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ
لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» (١)

وعلى صوء هذا نفهم موقف الصوفية من الرهد في الدين
ويعود بعد ذلك إلى المضيل والدعاء، وإن من طريف ما يروى
في ذلك عنه قوله.

«لَوْ أَنَّ لِي دَعْوَةً مُسْتَحَابَةً مَا صَبَّرْتُهَا إِلَّا فِي الْإِمَامِ (الْحَاكِمِ)»

فَقِيلَ لَهُ: وَلِمَ ذَلِكَ يَا أَبَا عَلِيٍّ؟

فَقَالَ: «مَتَى مَا صَبَّرْتُهَا فِي نَفْسِي لَمْ تَنْجَازْنِي، وَلَكِنِّي إِذَا صَبَّرْتُهَا
فِي الْإِمَامِ فَإِنَّهُ يَكُونُ فِي ذَلِكَ صَلَاحُ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ».

فَقِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا أَبَا عَلِيٍّ، فَسَّرْنَا لَهُ هَذَا؟

فَقَالَ:

«أَمَّا صَلَاحُ الْبِلَادِ فَإِنَّهُ إِذَا أَمِنَ النَّاسُ ظُلْمَ الْإِمَامِ، عَمَرُوا
الْحَرَابَاتِ، وَنَزَلُوا فِي الْأَرْضِ لِإِصْلَاحِهَا، وَأَمَّا صَلَاحُ الْعِبَادِ فَإِنَّ
الْحَاكِمَ يَنْظُرُ إِلَى ذَوِي الْحَهْلِ فَيَرَى أَنَّهُ قَدْ شَغَلَهُمْ طَلَبُ الْمَعِيشَةِ عَنْ
طَلَبِ مَا يَنْفَعُهُمْ مِنْ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ: فَيَجْمَعُهُمْ فِي دُورِ خَمْسِينَ
خَمْسِينَ، أَوْ أَثَلٍّ أَوْ أَكْثَرٍ، وَيُعَلِّمُهُمْ أُمُورَ دِينِهِمْ وَيَعْرِفُهُمْ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ

(١) رواه الإمامان البخاري ومسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ما يُصْلِحُهُمْ وَيَنْظُرُ إِلَى أَصْحَابِ الثَّرَاءِ وَيَأْخُذُ مِنْ زَكَاتِهِمْ وَيَرُدُّهَا
عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ صَلَاحُ الْعِبَادِ ۝ اهـ.

وكان بمجلس الفصيح حيثئذ ابن المبارك العالم الورع، فسمع
ذلك فما ملك أن قام فقلَّ حهة الفصيل، وقال له في - إعجاب - .
« يا مُعَلِّمَ الحير، مَنْ يُحْسِنُ هَذَا غَيْرُكَ ؟ » .

الفصل الخامس

المُحَدَّث

لقد توافرت للفضيل مؤهلات المحدث الثقة:

١- لقد كان بفطرته قوى الذاكرة، ولن يفلح محدثٌ - قط - إذا لم يكن قوى الذاكرة، إن ذاكرة المحدث الأصل آلة تمي وتسجل ولا تنسى، ولا تخطئ

٢- وكان الفضيل بفطرته ذكياً، وتوافر فيه الذكاء والذاكرة

٣- ولا يغنى ذلك شيئاً بالنسبة للمحدث إذا لم يكن ورعاً يتحرج كل التحرج من الكذب على رسول الله ﷺ .

وقد كن الفضيل ورعاً شهادة كل من اتصلو به، وبشهادة هارون الرشيد الذى يقول:

« ما رأيت أَوْرَعَ من الفضيل »

٤- ولا بد من العكوف على الحديث دراسة وبحثاً وتحرياً، وقد توافر كل ذلك للفضيل .

- ولا يتأتى أن يكون الصول العام للمحدث ما لم يتحل بحب رسول الله ﷺ ، وهذه الصفة الأخيرة هى فى الواقع طابع كل المحدثين الذين كتب الله لهم القبول .

ولقد روى الفضيل فى ذلك من الأحاديث ما يدل على طابعه ونرعته: لقد روى انفصيل - بسنده - عن على بن أبى طالب قال،

قال رسول الله ﷺ

« مَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »

وروى الفصیل - بسنده - عن عبد الله بن عمر ، عن النبي ﷺ ،
قال :

« مَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي نَارٍ »

وروى الفصیل - بسنده - عن عائشة رضي الله عنها ، قالت .

« جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله . . إنك
لأحبُّ إليَّ من نفسي ، وإنك لأحبُّ إليَّ من أهلي ، وأحبُّ إليَّ من
ولدي ، وإنني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر
إليك . . وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة
رُفعت مع النبيين ، وأني إذا دخلت الجنة حسيتُ أن لا أراك . . فلم
يرد إليه رسول الله ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل - عليه السلام - بهذه
الآية

﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ ^(١) »

ومن أحل هذه الصفات التي أهل الله الفضيل بها - كان ثقة عند
المحدثين .

وروى له البخاري ومسلم وبقيّة المشتغلين بالحديث - رضي الله عنهم
أجمعين ، يقول الإمام اسوي في « تهذيب الأسماء » .

« وأجمعوا على نوثيقه ، والاحتجاج به ، وصلاحه ، ورهده ،
وورعه ، ونحوها من طرائق الآخرة » .

(١) سورة النساء ، ٦٩

ويقول ابن سعد:

« كان ثقة، ثبّتاً، فاضلاً، ورعاً، عابداً، كثير الحديث ».

ويقول الإمام النووي:

« وكان صحيح الحديث، صدوق اللسان، شديد الهبة للحديث »

ويقول إسحاق بن إبراهيم الطبري:

« كان صحيح الحديث، صدوق اللسان، شديد الهبة للحديث إذا

حدث »

وقال أبو حاتم: « صدوق ».

وقال النسائي: « ثقة، مأمون ».

وقال الدارقطني: « ثقة ».

أما الدين أحمد المصلي عنهم الحديث فكثيرون، يقول ابن سعد:

« وقدم الكوفة وهو كبير فسمع الحديث من منصور وغيره ».

ويذكر صاحب « صفة لصفوة » المصلي فيقول:

« أسند عن جماعة من كبار التابعين منهم: الأعمش، ومنصور بن

المعتمر، وعطاء بن السائب، وحسين بن عبد الرحمن، ومسلم

الأعور، وأبان بن أبي عياش »

ومن المعروف أن هؤلاء أدركوا أنس بن مالك - رضى الله تعالى

عنه - أما سليمان الأعمش، ومنصور بن المعتمر، فقد أدركا أيضاً

عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

أما من أخذ عن المصلي فخلق كثير. منهم سفيان الثوري،

وسفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وحسين بن علي الحمصي، ومؤمل بن إسماعيل، وعبد الله ابن وهب المصري، وأسد بن موسى، وثابت بن محمد العبد، ومسدد، ويحيى بن يحيى النيسابوري، وقتيبة بن سعيد، وأشكالهم وبطراؤهم.

وكان الفضيل معنياً بأهل الحديث، باصحاباً لهم، موجهاً لسلوكهم.

لقد رأى مرة قوماً من أصحاب الحديث، يمزحون ويضحكون بصورة تنافي مع وضع الأئمة، فاداهم.

« مَهْلًا، يَا وَرَثَةَ الْأَسْيَاءِ، مَهْلًا - ثَلَاثًا - إِنَّكُمْ أئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِكُمْ »
رحم الله الفضيل . لقد كان كريماً على نفسه، مجاهداً طيلة حياته في نشر التراث النبوي الشريف.

وفيما يلي نموذج يسير مما رواه عن رسول الله ﷺ
روى الفضيل عن منصور، عن ربيع، عن أبي مسعود الأنصاري،
قال: قال رسول الله ﷺ:

« إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ: إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ
مَا شِئْتَ » (١)

وقال لفضل: حدثنا منصور بن المعتمر، عن ابن شهاب الزهري،
عن عروة، عن عائشة، قالت:

(١) ثابت مشهور

« ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ متصراً من مَظْلَمَةٍ ظَلَمَها - قَطُّ - ما لم تُتْهَكْ محارمُ الله، فإذا انتَهَكَ من محارمِ الله شيءٌ، كان أشدَّهم في ذلكَ غَضاً .. وما خَيْرَ بينَ أمرينِ إلا اختارَ أيسرَهما ما لم يكنْ مائماً » (١).

وروى الفصیل - بسنده - عن أنس، عن أبي طلحة، قال:
« دفعنا إلى النبی ﷺ، وهو أطيبُ شيءٍ نفساً فقلنا له، فقال:
وما يسمعني .. وإنما خرج جبريل عليه السلام أنفاً، فأخبرني أنه منْ صَلَّى على صلاةٍ كتبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا قَالَ » (٢).

وروى الفصیل بن عیاض، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت:

« ما شَجَّ آلُ محمد ﷺ، مُنْذُ قَدِمُوا المَدِينَةَ مِنْ طَعَامٍ بِرُّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، حَتَّى لَحِقَ اللهُ » (٣).

وروى الفصیل، عن سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن ابن أبي أوفى، قال:

(١) ثابت صحيح

(٢) ثابت مشهور

(٣) مشهور

« دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَعْضِ عُمْرِهِ مَكَّةَ، وَهُمْ يَرْمُونَهُ، وَنَحْنُ نَسْتُرُهُ » (١)

وروى الفصيل، عن مطرح بن يزيد، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي بِطَحَاءِ مَكَّةَ ذَهَبًا.. فَسَقَلْتُ: لَا، يَا رَب.. وَلَكِنْ أَجُوعُ يَوْمًا، وَأَشْبَعُ يَوْمًا، فَإِذَا شَبِعْتُ حَمَدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ، وَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَدَعَوْتُكَ »

وروى المفضل، عن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت:

« مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبُرِّ السَّمَرَاءِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، حَتَّى مَاتَ ».

وروى الفصيل، عن هشام بن حسان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

« كَانَ يَأْتِي عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ اشْهَرُ، مَا يَحْتَبِرُونَ ».

وروى المفضل، عن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

« خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، وَفِي يَدِهِ قِطْعَةٌ مِنْ ذَهَبٍ..

فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ:

(١) صحيح ثابت متفق عليه

« مَا كَانَ مُحَمَّدٌ نَائِلًا لِرَبِّهِ، وَهَذِهِ عِنْدَهُ ؟ .. فَقَسَمَهَا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ،
ثُمَّ قَالَ :

« مَا يَسُرُّنِي أَنْ لَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ مِثْلَ هَذَا الْجَبَلِ - وَأَشَارَ إِلَى
أَحَدٍ - ذَهَبًا ، فَيُنْفِقُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيَتْرَكَ مِنْهَا دِينَارًا » .
فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

« قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ قُبُضٍ ، وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ،
وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً . وَلَقَدْ تَرَكَ دِرْعَهُ مَرْهُونَةً عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ
بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنَ الشَّعِيرِ ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَيُطْعِمُ عِيَالَهُ » .
وَرَوَى الْفَضِيلُ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ إِذَا شَرِبَ الْمَاءَ قَالَ :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَقَانَا عَذْبًا فُرَاتًا بِرَحْمَتِهِ ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِلْحًا
أُجَاجًا بِذُنُوبِنَا » .

وَرَوَى الْفَضِيلُ ، عَنْ مَسْمُودِ الْبَرَّادِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ :
« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجِيبُ الْعَبْدَ ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ ، وَيَعُودُ
الْمَرِيضَ » .

وَرَوَى الْفَضِيلُ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :
« قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَدِرْعُهُ رَهْنٌ عِنْدَ رَجُلٍ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ
صَاعًا مِنَ الشَّعِيرِ ، أَخَذَهُ طَعَامًا لِأَهْلِهِ » ^(١)

(١) مشهور من حديث عكرمة

وروى الفصیل، عن سفيان ثوري، عن عبد الله بن السائب،
 عن زیدان، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ :
 «لله ملائكةٌ سیاحون فی الأرض، یبلغونی عن أمتی السَّلام» .
عن المؤمن:

وروى الفصیل، عن لیث بن أبي سلیم، عن مجاهد، عن ابن
 عمر، قال: قال رسول الله ﷺ :
 « المؤمنُ إنْ مَاشَیْتَهُ نَفَعَكَ، وإنْ شَاوَرْتَهُ نَفَعَكَ، وإنْ شَارَكَتَهُ
 نَفَعَكَ، وَكُلُّ شَیْءٍ مِنْ أَمْرِهِ مَنَفَعَةٌ » .

وروى الفصیل بن عیص، عن العلاء بن المسیب، عن أبيه، عن
 عبد الله بن مسعود، قال:
 « لَیْسَ لِلْمُؤْمِنِ رَاحَةٌ دُونَ لِقَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ كَانَتْ رَاحَتُهُ فِی
 لِقَاءِ اللَّهِ، فَكَانَ قَدْ » .

فی الورع:

وروى الفضیل وابن عیبة، عن محالد وزكريا، عن عامر قال:
 سمعت النعمان بن بشیر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول -
 وأوماً^(١) النعمان بإصبعیه إلى أذنيه - .

« أَلَا إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ، وَالْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ، فَمَنْ

(١) أشار

اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْتَعُ حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِي الْحِمَى . أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ.. أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْفَةً.. إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ طَائِفَتٌ صَالِحٌ لَهَا الْجَسَدُ وَطَابَ، وَإِنْ سَقَمَتْ وَفَسَدَتْ، سَقَمَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَفَسَدَ. وَهِيَ الْقَلْبُ»^(١).

وروى الفضيل، عن يحيى بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال:

« أَيُّهَا الْأُمَّةُ.. إِنِّي لَا أَحَافُ عَلَيْكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ.. وَلَكِنْ انظُرُوا كَيْفَ تَعْمَلُونَ فِيمَا تَعْلَمُونَ ».

فِي رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى:

وروى الفضيل، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عيسى بن أبي حارم، عن جرير، قال:

« كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.. إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ - وَأَشَارَ إِلَى الْقَمَرِ بِالسَّبَابَةِ - لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا».. ثُمَّ قَرَأَ: «وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا».. الْآيَةَ»^(٢).

(١) صحيح ثابت

(٢) صحيح متفق عليه . والآية من سورة طه : ١٣ .

فى الصلاة:

وروى الفضيل، عن سليمان بن مهران، عن أبى سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَيْسَ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ»^(١).

وروى الفضيل، عن لأعمش، عن عمارة بن عمير، عن أبى معمر، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَا تُجْزِئُ صَلَاةٌ لَا يُقِيمُ الرَّحْلُ فِيهَا صَلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ»^(٢).

وروى الفضيل، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«الْمَلَائِكَةُ تَصَلُّى عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ.. اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ.. وَأَحْدُكُمُ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ»^(٣).

وروى الفضيل - بسنده - عن أشعث بن سوار، عن الحسن، عن عثمان بن أبى العاص، قال:

«أَجْرُ مَا عُهِدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

(١) ثابت مشهور من حديث جابر

(٢) ثابت مشهور من حديث جابر

(٣) مشهور من حديث لمسيب بن رافع

« صَلِّ بِأَصْحَابِكَ صَلَاةَ أَوْعَظِهِمْ ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ ، وَاتَّخِذْ مُؤَدَّنَا لَا يَأْخُذُ عَلَى الْأَذَانِ أَحَرًا » (١).

وروى الفضيل ، عن ريار بن سعد ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ .
« إِذَا أُتِمَّتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ » .

وروى الفضيل ، عن منصور ، عن شقيق ، عن مسروق ، قال :
قالت عائشة :

« مَا سَمِعْتُ الرَّسُولَ ﷺ يَصَلِّي صَلَاةً إِلَّا وَهُوَ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ » (٢).

وروى الفضيل ، عن الأعمش ، عن المسيب بن رافع ، عن تميم الطائي ، عن حابر بن سمرة ، قال :

« خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ :

« أَلَا تُصَفُّونَ كَمَا تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؟ » .

قالوا يا رسول الله كيف تصف الملائكة ؟

قال : « يُتَمَوَّنَ الصُّفُوفَ الْمُتَقَدِّمَةُ ، وَيَتَرَاصَتُونَ فِي الصَّفِّ » (٣).

وروى الفضيل ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة
قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) ثبت مشهور من حديث الحسن

(٢) ثبت مشهور

(٣) مشهور من حديث المسيب بن رافع

«الإمام ضامنٌ، والمؤذن أمينٌ، أرشد الله الأئمة، وأعان المؤذنين»^(١).

وحدث الفضيل، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ:

«غسل يوم الجمعة واجبٌ على كل محتلم»^(٢).

وحدث الفضيل، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن أبي سعيد الخدري، قال:

«رأيتُ النبي ﷺ يُصَلِّي في ثوبٍ واحدٍ متوشحاً به»

في الحج:

وروى الفضيل، عن منصور، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْقُتْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(٣).

وروى الفضيل، عن عطاء بن السائب، عن طاوس، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال:

«الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ صَلَاةٌ، إِلَّا أَنْ أَلِهَ أَحَلَّ فِيهِ الْمَنْطِقَ، فَمَنْ نَطَقَ فَلَا يَنْطِقُ إِلَّا بِخَيْرٍ».

(١) رواه الجرمي المعبر عن الأعمش

(٢) صحيح ثابت من حديث صفوان

(٣) صحيح متفق عليه

في الأضحية:

وحدث الفضيل، عن منصور، عن الشعبي، عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ قال
« مَنْ ذَبَحَ قَلَّ الصَّلَاةِ فَلْيُعِدِّ الذَّبْحَ »

في الجهاد:

وروى الفضيل، عن سليمان بن مهران، عن أبي عمرو الشيباني،
عن ابن مسعود قال:

« جاء رجل بناقة مخطومة فقال: يا رسول الله... هذه الناقة في
سبيل الله... قال: « لَكَ بِهَا سَبْعُمِائَةِ نَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ فِي الْجَنَّةِ » (١).

وروى لفضيل، عن حصين بن عبد الرحمن، عن الشعبي، أن
عروة البارقي حدثهم أن النبي ﷺ قال:

« الْخَبِيلُ مَفْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قِيلَ:
وَمَا دَاكُ؟... قَالَ: الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ » (٢).

وقال الفضيل: حدثنا مالك بن أنس، عن الزهري، عن أنس:
« أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَعَلَى رَأْسِهِ مِغْفَرٌ » (٣).

(١) مشهور من حديث الأعمش، ثبت حديث به عن الفضيل جماعة

(٢) مشهور من حديث الشعبي، رواه عنه جماعة.

(٣) ثبت صحيح من حديث مالك، رواه عنه الحم العنبر والمعمر بيضة الحديد
أو (الحردة)

حق الله وحق العباد:

وروى الفصيل، عن سليمان الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس، قال:

«أتانا معاذ بن جبل.. فقلت: حدثنا من صرائف حديث رسول الله ﷺ. فقال:

«كنت رديقه فقال: «يا معاذ.. ما حق الله على العباد؟»

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً».

قلت: فما حق العباد إذا فعلوا ذلك؟

قال: «حقهم عليه أن لا يعذبهم»^(١).

في الأخلاق:

وروى الفصيل - بسنده - عن عبد الله بن مسعود، قال:

«إنني لأخبر بمكانكم فما يمنعني أن أخرج إليكم إلا مخافة أن أملككم، وقد كان رسول الله ﷺ يتخولنا^(٢) بالموعظة مخافة السامة علينا»^(٣).

وقال الفصيل: حدثنا محمد بن ثور الصنعاني، عن معمر، عن

أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) صحيح ثابت من حديث أنس عم معاذ

(٢) يتخولنا: يتعهدنا.

(٣) صحيح ثابت من حديث منصور والأعمش

« إِنَّ اللَّهَ نَعَامِي كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكُرَمَ وَمَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ ، وَيُغْضِئُ سَفْسَافَهَا » ..

وروى الفصیل بن عیاض، عن سیمان، عن أبی صالح، عن أبی هريرة قال. قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ نَفَسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا سِتْرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فِي الدُّنْيَا يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » (١)

وحدث الفصیل، عن الأعمش، عن ريد بن وهب، عن حرير ابن عبد الله لبجلي، عن النبي ﷺ، قال:

« مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » (٢)

وروى الفصیل، عن محمد بن الزبير، عن الأسود بن سريع، قال: سمعت سلمان الفارسي يقول:

« إِنَّمَا تَهْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ قَبْلِ نَقْضِ مَوَائِقِهَا » .

وروى الفصیل بن عیاض، عن منصور بن المعتمر، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ

(١) مشهور من حديث الأعمش

(٢) حديث صحيح ثابت

« سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » (١) .

وروى الفضيل، عن الحسن بن عبيد الله، عن رِيعَى بن حراش،
قال : قال حذيفة .

« إِنْ آخِرَ مَا أَدْرَكْنَا مِنَ النَّبُوءَةِ : إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ » (٢)

وروى الفضيل، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى،
عن النبي ﷺ قال :

« مَنْ أَطْعَمَ مُسْلِمًا جَائِعًا أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ » .

وحدث الفضيل، عن سليمان، عن أبي سفيان، عن جابر، قال :
« كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَهَاجَتْ رِيحٌ مُتَنَتَةٌ ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« إِنْ نَاسًا مِنَ الْمَنَافِقِينَ اغْتَابُوا نَاسًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - وَقَالَ مُسَدَّدٌ :
مِنَ الْمُسْلِمِينَ - فَلِذَلِكَ هَاجَتْ هَذِهِ الرِّيحُ - وَقَالَ مُسَدَّدٌ . فَبَعَثَتْ هَذِهِ
الرِّيحُ لِذَلِكَ » (٣) .

وروى الفضيل، عن مصور، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال
قال رسول الله ﷺ :

(١) صحيح ثابت منق عليه

(٢) صحيح ثابت من حديث رِيعَى عن أبي مسعود عقبة بن عمرو

(٣) مشهور من حديث فضيل عن الأعمش

« لَا هَجْرَةَ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، مَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ دَخَلَ
النَّارَ » (١)

وروى المفصيل ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ،
قال : قال رسول الله ﷺ :

« انظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ،
فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَرْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ » .

وروى المفصيل ، عن الأعمش ، عن المعرور بن سويد ، عن أبي
ذر ، قال : « كنت مع النبي ﷺ في المسجد ، فقال
« انظُرْ أَيَّ رَجُلٍ يُرَى فِي عَيْنِكَ أَرْفَعُ ؟ » .

فنظرت ، فإذا رجل عليه حُلَّةٌ ، وحوله ناسٌ ، فقلت هذا

قال « انظُرْ أَيَّ رَجُلٍ يُرَى أَدْنَى فِي عَيْنِكَ ؟ »

ف نظرت ، فإذا رجل عليه كساء ، فقلت : هذا .

قال : « هَذَا خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قُرَابِ الْأَرْضِ
مِثْلَ هَذَا » (٢) .

وروى المفصيل ، عن فطر بن خليفة ، عن حماد ، عن مجاهد ، عن
عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ :

(١) صحيح من حديث منصور ، حدث به الثوري وغيره .

(٢) ثلاث مشهور من حديث الأعمش .

« لَيْسَ الْمُكَافِيُّ بِالْمُوَاصِلِ ، وَلَكِنَّ الْمُوَاصِلَ مَنْ إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا » .

وَحَدَّثَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ سَيْمَانَ لِكَاهِلِيٍّ ، عَنْ مُسْلِمٍ بْنِ صَيْحٍ ، عَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الْأَحْدَعِ قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ لَصَدِيقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« الْمَصَائِبُ وَالْأَمْرَاضُ وَالْأَحْزَانُ فِي الدُّنْيَا جَزَاءٌ » ^(١) .

وَرَوَى الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ :

« إِنَّ إِبْلِيسَ يَبْعَثُ جُنُودَهُ كُلَّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، فَيَقُولُ :

مَنْ أَصْلٌ رَجُلًا أَكْرَمُهُ ، وَمَنْ فَعَلَ كَذَا فَلَهُ كَذَا... فَيَأْتِي أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ .

لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ .. قَالَ : يَتَزَوَّجُ أُخْرَى ..

فَيَقُولُ لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى زَنَيْتُ ، فَيُحِيرُهُ وَيُكْرِمُهُ .. وَيَقُولُ . لِمِثْلِ هَذَا فَاغْمَلُوا ..

وَيَأْتِي آخَرُ فَيَقُولُ .

() عَرَبِيٌّ مِنْ حَدِيثِ الْمَصِيبِ

لَمْ أَزَلْ بِفُلَانٍ حَتَّى قَتَلَهُ . فَيَصِيحُ صَبِيحَةً يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الْجَنُّ ،
فَيَقُولُونَ لَهُ : يَا سَيِّدَنَا ، مَا الَّذِي فَرَّحَكَ ؟

فَيَقُولُ : أَحَدُ بَنِي فُلَانٍ . إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي آدَمَ بَفْتِنُهُ
وَيَصْدُهُ ، حَتَّى قَتَلَ رَجُلًا فَدَخَلَ النَّارَ . فَيُجِيزُهُ وَيُكْرِمُهُ كَرَامَةً لَمْ يَكْرَمْ
بِهَا أَحَدًا مِنْ حُنُودِهِ ، ثُمَّ يَدْعُو بِالنَّجَاحِ فَيَضَعُهُ عَلَى رَأْسِهِ وَيَسْتَعْمَلُهُ
عَلَيْهِمْ » .

فى البداية والنهاية:

وروى المصمِّل - بسنده - أن رسول الله ﷺ ، وهو الصادق
المصدوق ، قال :

« إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ عُلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ،
ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا ، فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعَةِ بَرَزَقِهِ ،
وَأَجَلِهِ ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ . فَوَاللَّهِ إِنْ أَحَدَكُمْ -
أَوِ الرَّجُلَ - لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ
ذِرَاعٍ أَوْ بَاعٍ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا .
وَإِنْ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ
ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ
فَيَدْخُلُهَا »

وحدَّث الفضيل ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ » .

وحدَّث الفضيل بن عياض ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ، قال : سمعت لنبياً ﷺ قبل موته بثلاث يقول :
« لَا يَمُوتَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ » (١) .

وروى الفضيل ، عن منصور ، عن خيثمة ، قال :

قيل لعبد الله بن عمرو : إن ابن مسعود يقول :

« إِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْبَحُ فِي عَرَقِهِ حَتَّى يَلِغَ أَنْفَهُ » . .

فقال عبد الله بن عمرو :

« إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ كَرَاسِيَّ مِنْ لَوْلُؤٍ يَجْلِسُونَ عَلَيْهَا ، وَيُظَلَّلُ عَلَيْهِمْ بِالْغَمَامِ ، وَيَكُونُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِمْ كَسَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ ، أَوْ كَأَحَدِ طَرَفَيْهِ » .

وروى الفضيل ، عن سليمان الشيباني وبيان بن بشر ، عن فيس

ابن أبي حازم ، عن المستورد بن شداد قال : قال رسول الله ﷺ

(١) ثبات مشهور من حديث جابر .

« مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَمَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِنْصَبَعَهُ فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ ».

وروى الفصیل بن عیاض، عن عید الله بن عمر، عن ذفع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ

« مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، أَنْ يَبِيتَ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ » (١).

وروى الفصیل، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ أَشْرَبَ قَلْبُهُ حُبَّ الدُّنْيَا النَّاطِ (٢) مِنْهُ ثَلَاثٌ :
شَقَاءٌ لَا يَنْفَدُ، وَحِرْصٌ لَا يَبْلُغُ عَنَاءً، وَأَمَلٌ لَا يَبْلُغُ مُشْتَهَاءً، وَالدُّنْيَا طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ. فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ.. وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا، حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ ».

(١) صحيح من حديث عید الله

(٢) الناط : التصق

الفصل السادس

الْإِيْمَانُ

إن الإيمان يُثمر - إذا كان صادقاً قوياً -
الأخلاق الكريمة..

والأخلاق الكريمة عنصر من أهم عناصر
التصوف، ولا يوجد تصوف ما لم يكن الأساس
الخلق الكريم.

ولقد حُبب الله الإيمان إلى الفضيل، وزَيَّنَه
في قلبه، وكرَّه إليه الكفر والفسوق والعصيان،
فكان من الراشدين، فضلاً عن الله ونعمة، والله
عليم حكيم.

لقد كانت الأخلاق الكريمة امتداداً لإيمانه،
وكان تصوفه كأنه امتدادٌ لأخلاقه الكريمة..

ومن أجل ذلك.. كتبنا عن هذه الأمور على
التوالي؛

الإيمان - الأخلاق - التصوف.

عن الإيمان يروى الفضيل - بسنده - عدة أحاديث . . منها ما رواه
عن الأعمش، عن المنهك بن عمرو، عن سعيد بن حبيب، عن عبد الله
ابن الحارث، عن ابن عباس، قال قال رسول الله ﷺ .

« شكى نبي من الأنبياء إلى ربه - عز وجل - فقال .

يا رب: يكون العبد من عبيدك، يؤمن بك ويعمل بطاعتك؛ فتزوي
عه الدنيا، وتعرض له البلاء . ويكون العبد من عبيدك . يكفر بك،
ويعمل بمعاصيك، فتزوي عنه البلاء، وتعرض له الدنيا . فأوحى
الله - عز وجل - إليه:

« إن العباد والبلاد لي، وإنه ليس من شيء إلا وهو يسبحني
ويكبرني ويهللني . . أما عبيد المؤمنين فله سيئات فأزوي عنه الدنيا،
وأعرض له البلاء، حتى يأتيني فأجزيه بحسنانه . . وأما عبيد الكافر
فله حسنات، فأزوي عنه البلاء، وأعرض له الدنيا، حتى يأتيني
فأجزيه بسيئاته . . »

ومنها ما رواه - بسنده - عن رسول الله ﷺ قال:

« لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الشارب حين
يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن،
والتوبة معروضة بعد ذلك . »

وهذا الحديث ثابت وصحيح من حديث الأعمش، رواه عنه
الأئمة.

ومنها ما رواه الفضيل، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أس
بن مالك، قال:

« كان النبي ﷺ يكثر أن يقول .

« يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ: ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ »

قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَخَافُ عَلَيْنَا وَقَدْ آمَنَّا بِكَ ؟

قال: مَا مِنْ قَسْبٍ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ .. فَإِنْ
شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ .

ومنها ما رواه الفضيل، عن منصور، عن ربعي، عن حذيفة، عن
النبي ﷺ قال:

« كَانَ رَجُلٌ يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ .. فَقَالَ لِأَهْلِهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ
فَاخْرِقُونِي، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ ذَرُونِي فِي الْبَحْرِ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، فَإِنْ
رَبِّي إِنْ قَدَرَ عَلَيَّ لَمْ يَغْفِرْ لِي .. فَلَمَّا مَاتَ فَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ، فَجَمَعَهُ اللَّهُ -
عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي فَعَلْتَ؟ قَالَ: مَا حَمَلَنِي إِلَّا
مَخَافَتُكَ .. فَغْفَرَ لَهُ » (١).

ولفصيل يتحدث عن كثير من زوايا الإيمان ، ونورد فيما يلي
بعض ذلك :

(١) روى البخاري نحوه

استكمال الإيمان:

عن إبراهيم بن الأشعث قال

« سمعت الفضيل يقول:

« يا سَفِيهٌ ما أَجهَلَك.. ألا تَرْضَى أن تقولَ أبا مؤمنٍ ، حتَّى تقولَ أبا مُستَكْمِلٍ الإيمان ؟ .. »

لا.. والله لا يستكمل العبدُ الإيمانَ حتَّى يؤدِّي ما افترض اللهُ تعالى عليه، ويجتنبُ ما حرَّم اللهُ تعالى عليه، ويرضى بما قَسَمَ اللهُ تعالى له ، ثم يخافُ مع ذلكَ أن لا يتقبَّلَ منه »

من صفات المؤمنين:

عن محمد بن أحمد بن يزيد ومحمد بن جعفر، قالا:

حدثنا إسماعيل بن يزيد، حدثنا إبراهيم بن الأشعث، قال:

سمعت الفضيل بن عياض يقول:

« الغِبْطَةُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْحَسَدُ مِنَ النِّفَاقِ، وَالْمُؤْمِنُ يَغْبِطُ وَلَا يَحْسَدُ.. وَالْمُنَافِقُ يَحْسَدُ وَلَا يَغْبِطُ، وَالْمُؤْمِنُ يَسْتُرُ وَيَعْظُ وَيَنْصَحُ، وَالْفَاجِرُ يَهْتِكُ وَيُعِيرُ وَيُقْسِي.. »

قال: وسمعت المصيل يقول:

« وَعِزَّتِهِ لَوْ أَدْخَلَنِي النَّارَ، فَصِرْتُ فِيهَا، مَا يَسْتُهُ » .

وفان سمعت فصيلاً يقول

« كَانَ يُقَالُ: مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْأَصْفِيَاءِ الْإِحْتِيَارُ، الظَّاهِرَةُ قُلُوبُهُمْ، خَلَاتِقُ ثَلَاثَةٍ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ، وَحَظٌّ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ ».

المؤمن صادق:

يقول المفضيل :

« عَامِلُ اللَّهِ بِالصَّدْقِ فِي السِّرِّ، فَإِنَّ الرَّفِيعَ مَنْ رَفَعَهُ اللَّهُ.. وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَسْكَنَ مَحَبَّتَهُ فِي قُلُوبِ خَلْقِهِ ».

خوف الله :

« مَنْ خَافَ اللَّهَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، وَمَنْ خَافَ غَيْرَهُ لَمْ يَنْفَعَهُ شَيْءٌ »

المؤمن لا ييأس :

« وَعِزَّتِهِ وَجَلَالِهِ، لَوْ أَدْخَلَنِي النَّارَ وَصِرْتُ فِيهَا مَا أَيْسَتْ مِنْهُ ».

المؤمن لا يشكو :

عن حلف بن الوليد يقول :

« جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْفَصِيلِ يَشْكُو إِلَيْهِ الْحَاجَةَ ، فَقَالَ لَهُ .

« أَمْدُبْرَا غَيْرَ اللَّهِ تُرِيدُ ؟... ».

المؤمن لا يكون مغموماً :

ورأى الفضيل رجلاً مغموماً فقال :

« أَتَخْشَى أَنْ يَكُونَ لَكَ رِزْقٌ لَا تَسْتَوْفِيهِ ؟ » . قال : لا . قال :
« فَتَخْشَى أَنْ يَكُونَ غَيْرُ مَا شَاءَ اللَّهُ ؟ » قال : لا . قال : « فَلَايَ شَيْءٍ
غَمُّكَ ؟ » ..

المؤمن لا تستعبده الدنيا :

عن عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن الحسين بن إبراهيم ،
حدثنا الميصر بن إسحاق ، قال : سمعت الفضيل يقول :
« لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ إِيْمَانٍ حَتَّى يَعُدَّ الْبَلَاءَ نِعْمَةً ، وَالرَّحَاءَ
مَصِيبَةً ، وَحَتَّى لَا يُبَالِيَ مِنْ أَكْلِ الدُّنْيَا ، وَحَتَّى لَا يَحِبَّ أَنْ يُحْمَدَ عَلَى
عِبَادَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ » .

وعن الحسين بن زياد المروزي قال :

سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« حَرَامٌ عَلَى قُلُوبِكُمْ أَنْ تُصِيبُوا حُلَاوَةَ الْإِيْمَانِ حَتَّى تَزْهَدُوا فِي
الدُّنْيَا » .

هَيْبَةُ الْخَلْقِ لِلْمُؤْمِنِ :

يقول الفصيل :

« يَهَابُكَ الْخَلْقُ عَلَى قَدْرِ هَيْبَتِكَ لِلَّهِ » .

الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ :

عن إبراهيم بن الأشعث قال : سمعت الفصيل بن عياض يقول :

« الْمُؤْمِنُ قَلِيلُ الْكَلَامِ ، كَثِيرُ الْعَمَلِ . وَالْمُنَافِقُ كَثِيرُ الْكَلَامِ ، قَلِيلُ

الْعَمَلِ . كَلَامُ الْمُؤْمِنِ حِكْمَةٌ ، وَصَمْتُهُ تَفَكُّرٌ ، وَنَظَرُهُ عِبْرَةٌ ، وَعَمَلُهُ بَرٌّ ،

وَإِذَا كُنْتَ كَذَا .. لَمْ تَزَلْ فِي عِبَادَةٍ » .

الفصل السابع

الأخلاق

η^n

ϵ

•

إن البحث في الأخلاق، إنما هو البحث عن سعادة الإنسان التي يسعى إليها بسلوكه . .

غاية الأخلاق - إذن - إنما هي البحث عن السعادة .

البحث عنها من حيث ماهيتها وتحديدها

فإذا ما حددت السعادة، اتجه الباحث إلى تحديد أمرين .

أحدهما: الوسيلة التي تؤدي إليها . . الوسيلة الملائمة التي تصل
بالإنسان خطوة خطوة إلى السعادة.

والثاني: هو التعريف بما يتنافى مع السعادة، من أجل أن يتحاشاه
الإنسان.

واكتفون عن الأخلاق، في شرقنا العربي وفي محيطنا
الإسلامي، يهجون - في ذلك - النهج الأوربي، فيبدؤون بالكتابة
عن مذهب سقراط في السعادة، محددين لها عبده، وشارحين
الطريق الذي يراه في الوصول إليها، والطريق الذي يراه فيما يتنافى
معه، ثم يشرحون مذهب أفلاطون، ويتسلسلون مع الفلاسفة
العقلين إلى أن يصلوا إلى الإسلام، فيترك بعضهم الحديث عنه
ويتجاوزوه إلى النهضة الحديثة في أوروبا.

وبعضهم يتحدث عن الأخلاق في الإسلام فلا يتجه إلى الكتاب
والسنة، وإنما يتجه إلى بعض الفلاسفة العقلين في الجو الإسلامي

الذين ساروا على النهج اليوناني، فيتحدث عن مذهبهم العقلية في بحثهم عن السعادة.

وهؤلاء الفلاسفة بمسلمون، الذين نهجوا النهج اليوناني، لا يمثلون الإسلام، وإنما يمثلون عقولهم البشرية.

والفلاسفة العقليون - قديماً وحديثاً - إنما يمثلون - دائماً - عقولهم الفردية البشرية ومن أجل ذلك اختلفوا وتعارضوا وتضاربوا، ولم يصلوا إلى اتفاق فيما يتعلق بتحديد السعادة، ولا فيما يتعلق بوسائل الوصول إليها، ولا فيما يتعلق بالوسائل التي تتنافى معها. ونسج عن ذلك مذاهب في الأخلاق تعدد من سبع من الفلاسفة

وتكاد لا نجد من يتجه إلى الجور الإسلامي البحت: نحو الكتاب الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وسلوك رسول الله ﷺ في ذلك. وقبل أن نصل إلى شيء من البيان عن رأي اعصم في الأخلاق، يجب، توفيق الله، أن نتحدث - في إيجاز ويسر - عن الجور الإسلامي، فيما يتعلق بالسعادة.

إن من رحمة الله سبحانه وتعالى بحلقه، أن يرسم لهم - سبيل السعادة في دنياهم وفي آخراهم - وهو طريق لا استحالة فيه، ولا مشقة حقيقية. وقد حرَّه الكثيرون فمازوا بالسعادتين:

لقد اسراحوا في هذه الحياة الدنيا. لقد عمرهم الرضا وأحاط بهم الاطمئنان ولفَّتْهم أُرْدِيَّةُ سعادة

ولقد ضمن الله لهم حياة هنيئة في الآخرة. يظلمهم بظلمة يوم

لا ظل إلا ظله، ويكفل لهم عدم الخزي حين يغمر الخزي كثيراً من
الخلائق، ويدخلهم الجنة برحمته، ويريهـم وجهه الكريم تمصلاً منه
سبحانه.

هذه السعادة في الدنيا والآخرة وعد الله بتحقيقها لكل من توافر
فيه شرطان:

الأول: الإيمان.

الثاني: العمل الصالح.

يقول سبحانه.

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

لقد وعد الله بتحقيق الحياة الطيبة في هذه الآية الكريمة لكل فرد
تحقق فيه الشرطان ونص الله سبحانه فيها على الأنثى. وسوى
بين الذكر والأنثى.. هي ذلك دعوة صريحة أو صمنية للنساء إلى
القيام بالعمل الصالح، والتحلّي بمكارم الأخلاق، مثلهن في ذلك
مثل الرجال سواء بسوء، وذلك حتى تعم السعادة جميع أفراد
الأسرة.

ودكر لله سبحانه ثمرة تحقيق هـدين الشرطين في صورة من
التأكيد المؤكّد، وهي: حياة الطيبة في هذه الدنيا . والحياة الطيبة
إنما هي السعادة

(١) سورة النحل ٩٧

ثم بين سبحانه - أيضاً - فى صورة من التأكيد المؤكّد، أنه
سيجزّيهم فى الآخرة، وأن جرائهم سوف لا يكون على مستوى
متوسط أعمالهم، وإنما سيكون بأحسن ما كانوا يعملون.

هذه السعادة تتحقق للفرد باعتباره فرداً؛ إذا حقق ما اشترطه الله
سبحانه. وتتحقق للأسرة باعتبارها أسرة؛ إذا تكاتف أفرادها متعاونين
متصامنين على توفير الشرطين. . يرى كل من أفرادها أنه مسئول عن
نفسه وعن الآخرين، فيتناصحون من أجل سعادتهم.

ألم تر إلى سيدنا إسماعيل ؟ . . لقد كان فى نفسه صادق الوعد،
أى أنه صدّق مع الله فى عهد الإيمان والعمل الصالح.

ولقد كان - بالنسبة لأسرته - يأمر أهله بالصلاة والركاة. . ومن
أجل ذلك: كان عند ربه مرضياً.

وبعد . فإن هذا قانون إلهي عام؛ ليس خاصاً بسيدنا إسماعيل،
ولا بغيره معين، وإنما هو شامل لكل من انصوى تحت لواء الإيمان
والعمل الصالح.

وقد بين الله سبحانه، عمومه فى آيات كثيرة من القرآن الكريم،
وبيّن سبحانه أنه كما يشمل الفرد، وكما يشمل الأسرة، فإنه يشمل -
أيضاً - المجتمع.

فالمجتمع الذى يحقق الشرطين يصل إلى السعادة.

وسواء أكنّا بصدد الإيمان، أو بصدد العمل الصالح، فإنه لا بد من الإخلاص . . . ولالإخلاص في الجود الإسلامي مكانته لكبرى .
فعن أنس بن مالك - فيما رواه الحاكم وصحّحه - أن رسول الله ﷺ قال:

« مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَخُدَّةِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ، فَارَقَهَا وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ » .

والواقع: أن الإخلاص في العمل، وفي لسلوك، وفي الحياة - على وجه العموم - أصل من أصول الدين الإسلامي، لا يستقيم لدين إلا به . . . حتى لقد سئل رسول الله ﷺ عن معنى الإيمان، فقال - فيما رواه البيهقي -:

« الْإِيمَانُ هُوَ الْإِخْلَاصُ » .

والإخلاص المقصود: هو الإخلاص لله . . . أي أن يكون الله وحده هو المقصود بالعمل

ومثل ذلك: أن العامل - مثلاً - يتقن عمله، ولو لم يكن هناك من رؤسائه من يحاسبه على عدم إتقانه . والتاجر يصدق ولو لم يكن من مواد لقابول ما يعافيه على عدم صدقه . . . والمصلّي يقيم الصلاة ولو لم يكن هناك من ينظر إليه مصلّيّاً - وهكذا يراعى كل إنسان الله وحده في عمله - فيصبح العمل - حتى ما كن منه مغرقاً في مظهره الدنيوي - عبادة يُثاب عليها الإنسان.

روى الإمام مسلم رحمته الله عن أبي در رحمته الله أن ناساً قالوا

«يا رسول الله . ذَهَبَ أَهْلُ ابْتِثَارٍ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا
نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ . . وَيَتَصَدَّقُونَ بِمُصُولِ أَمْوَالِهِمْ . .»

قال . «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ ؟ . . إِنْ بِكُلِّ
تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ
صَدَقَةٌ . . وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بَضْعٍ
أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» .

قالوا . يا رسول الله ! . . آياتي أحداً شهوته ، ويكون له فيها
أجر ؟ .

قال : «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ . . أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ ؟ . .
فكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ» .

والأساس الذي تقوم عليه الأعمال من حيث كونها عبادة ، ومن
حيث الثواب عليها ، هو النية . . يقول عليه السلام - فيما رواه البخاري - :
« إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى . . فَمَنْ كَانَتْ
هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ . وَمَنْ كَانَتْ
هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَبْكِيهَا ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَا حَرَ إِلَيْهِ » .

إن هجرة الإنسان بعمله إلى الله - أي: إرادته بعمله وحده الله -
يحمل من عمله عبادة، يُؤجر عليها ويثاب . أما من كانت هجرته
بعمله - أي: إرادته لشيء يصيبها أو امرأة يكحها ، فهجرته - أي:
عمله - إنما هو عمل دنيوي لا أجر عليه ولا ثواب . حتى ولو كان
العمل يتفق في مظهره مع الأعمال الصالحة

ولقد هاجم الإسلام - في عنف عنيف - كل مظهر لا يراد به وجه
الله . وكن عمل مصدره الرياء والرئى وحب الشهرة، وطب إرضاء
الشردون مراعاة الله سبحانه .

روى البرار والبيهقي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله
صلی الله علیه وسلم، فيما يرويه عن ربه، أن الله تبارك وتعالى يقول:

«أنا خير شريك.. فمن أشرك معي شريكاً فهو لشريكى.. يا أيها
الناس، اخلصوا أعمالكم فإن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا
ما خلص له.. ولا تقولوا: هذه لله وللرحم.. فإنها للرحم، وليس لله
فيها شيء.. ولا تقولوا: هذه لله ولوجوهكم.. فإنها لوجوهكم، وليس
لله منها شيء..»

وأحدِيث رسول الله صلی الله علیه وسلم في هذا المعنى كثيرة.. والقرآن
الكریم مصرح في كثير من آياته بأن العمل لدى يثاب عليه الإنسان،
إنما هو العمل الذي أخلص صاحبه فيه.. أي أن يكون العبد - كما
يقول أبو سعيد الخراز - لا يرجو إلا الله، ولا يخاف إلا الله،
ولا يترين إلا لله، ولا يأخذه في الله لومة لائم

وبعد فإن رسول الله ﷺ يقول - فيما يرويهِ الإمام مسلم -
عن أبي هريرة رضي الله عنه

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ.. وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»..

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ حين أراد إرساله إلى اليمن:

«يَا رَسُولَ اللَّهِ.. أَوْصِنِي.

فقال ﷺ:

«أَخْلِصْ دِينَكَ بِكَفِّكَ الْعَمَلِ الْقَلِيلِ».

ولم يتوفر الإخلاص، ما لم يتجه الإنسان إلى الله بالتوبة الحالصة الصوح. والتوبة لها مكانة سامية في الإسلام. وهي تستبج العمل - لا محالة - إذا كنت صدقة. إن لها شأنها في الإسلام.

ولقد مرَّ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على رجل يذكّر الناس بالله ويشتد في الترهيب من عذاب الله وعقابه، ويستفيض حتى ليوشك أن يقطّ الناس من رحمة الله.. فقال له:

«يَا مُدَكِّرُ! لِمَ تَقْطُ نَاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ؟» ثم قرأ.

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(١)..

(١) سورة الرمر : ٥٣

وهذه الآية الكريمة التي يقول رسول الله ﷺ عنها -

« مَا أَحَبُّ أَنْ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا بِهَذِهِ الْآيَةِ »

هي ابتداء ثمان آيات تحدد جانباً من الصلة بين الله وعباده . إنها تفتح باب رحمة الله على مصراعيه

ثم تتلوها آية تحدد الكيفية التي ينال بها الإنسان رحمة الله ومغفرته . . يقول سبحانه :

﴿ وَأَبِئُوا إِلَيَّ رِبْكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ﴾ (١).

وبهذه الآية الكريمة أصبح الأمر واضحاً

فباب رحمة الله مفتوح لتائبين امخلصين الصادقين في توبتهم .
به مفتوح لهؤلاء الذين تصل بهم توبتهم إلى أن يسلموا له وجوههم ، فيصحبوا من عباده المخلصين .

وتحدد الآية الثالثة ، كيفية إسلام الوجه لله الذي هو ثمرة التوبة الصادقة ، فتقول :

﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (٢) . .

فاتبعوا أحسن ما أنزل الله ، هو الثمرة التي تثمرها التوبة .

(١) سورة البرحر : ٥٤

(٢) سورة البرحر : ٥٥

إن اللبوة تضع الإنسان في مرتبة البراءة إنها تمحو السيئات فتجعل صحيفة الإنسان بيضاء صافية طاهرة. . . وهي مرتبة عظيمة هي موازين الدين. . . ولا بد - بعد ذلك - من ملء الصحيفة بالصلحات من الأعمال، وذلك باتساع ما أنزل الله. . .

ثم يبين الله سبحانه وتعالى في الآيات الثلاث التي تتلو. . . بعض ما عسى أن يتمحله () في الآخرة - من معاذير - بعض من لم يتوبوا. . . ما عساهم أن يقولوا ؟ . . .

﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاهِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) ﴾ (٢)

إن هذه كلها معاذير لا تُحصى ولا تُفقد. فالله سبحانه وتعالى يرد عليها جميعاً في قوة قائلها:

﴿ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣) . . .

ثم يبين الله سبحانه العاقبة التي تسطر المكذبين والمنافقين

(١) المماحبة للمماكرة والمكايده وتمحُّر احوال المرء به هنا انعكاس أعداد كادّة

(٢) سورة الزمر ٥٦ - ٥٨

(٣) سورة الزمر ٥٩

والكافرين وكل من انحرف عن صراط الله المستقيم، فيقول سبحانه

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (١).

وإذا كان هذا في شأن المنحرفين ، فإن الله سبحانه وتعالى يبين مصير الذين استجابوا لدعوته وندائه :

﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢).

أما بعد . فإن الخطوة الأولى في الطريق إلى الله، إنما هي التوبة الحالصة لنصوص، والنسوبة خطوة بفصل دائماً بين عهدين . . . وهي نور يستقل به الإنسان حياته الجديدة .
ومن أجل ذلك يقوِّم الشرع، إن التوبة تَجِبُ ما قبلها . . أي .
تمحوه وتزيله .

إنها ابتداء لحياة الطهر والصفاء، وحيمة الاستحابة لله . وإذا استجاب الإنسان لله ورسوله ، ناعداً إليه بيمين الحوف والحرن، ومنحه لرضا والسعادة في الدنيا والآخرة .

(١) سورة الرمر : ٦

(٢) سورة الرمر : ٦١

وما من شك في أن طريق السعادة هو طريق الفلاح .

إنهما يلتقيان أساساً وغاية، ويكونان وحدة متحدة . والله تعالى
يرسمه طريق الفلاح يرسم في الوقت نفسه طريق السعادة . ويرسمه
طريق السعادة يرسم طريق الفلاح

ولقد رسم لله سبحانه في آياته الكريمة طريق الفلاح، قال تعالى
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١).

والركوع والسجود علامتا الخضوع لله سبحانه، والواضع به .
إنهما العلامتان الظاهرتان . ويجب أن تصحبهما علامة باطنية هي
خضوع القلب، أو سحود القلب . وسحود القلب طهارة بجرى
وراء تحقيقها الصالحون كفاية سامية في أعراف المتقين
إن التعبير الجارى لدى يقول ١٠ « مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ » . . . إما
يعنى - على الخصوص - هذا الذى تواضع لله سبحانه بقلبه، وهو
يحارى قومه ﷺ - فيما رواه الإمام مسلم - عن ثوبان مولى رسول
الله ﷺ . . . قال . سمعت رسول الله ﷺ يقول .

« عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَسْحَدَ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ
بِهَا دَرَجَةً، وَحُطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ »
وذلك كله متاعه لقول الله تعالى

(١) سورة الحج ٧٧

﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ (١).

أى : تواضع لله سبحانه ، وانخضع له ، واحضع ، فإن ذلك وسيلة لقرب منه سبحانه ، والقرب من الله هو منتهى الرفعة للإنسان .

ويقول رسول الله ﷺ :

« أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ » .

وينصح رسول الله ﷺ ، أن يدعو الإنسان ربه ، وهو فى هذه الدرجة من القرب ، قائلاً :

« فَادْعُوا فِي سُجُودِكُمْ ، فَقَمِنْ (٢) أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ » .

والسجود الذى يريده الله ورسوله ، هو - على الخصوص - المعنى العميق فى النفس الذى ينمثل فيه الشعور القلبى الروحى بجلال الله وعظمته ، والذى تُصَوِّرُهُ هذه لشارة المعروفة من وضع الجبهة على الأرض : تمثّل الخضوع لجلال الله وعظمته ، والاقبياد المطلق لحكمته الرحيمة ، وعظمته الحكيمة ، ووَدَّه القريب ، وتقربه ممن تقرب إليه .

ومن الأحاديث ذات المعزى العميق فى هذا : ما رواه الإمام مسلم بسنده عن أبى فراس الأسلمى - خادم رسول الله ﷺ ، ومن أهل الصفة رضي الله عنه - قال :

(١) سورة العنق : ١٩

(٢) القمّن ، والقَمَس ، والقَمِين : الجدير بالشئ .

« كُنْتُ أُبَيِّتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَيْهِ بِوَضُوئِهِ وَحَاحْنِهِ ،
فَقَالَ . « سَلِّني » . فَقُلْتُ أَسْأَلُكَ مَرَامَتَكَ فِي الْجَنَّةِ .
قَالَ : « أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ » .

قُلْتُ . هُوَ ذَاكَ .

قَالَ : « أَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ » .

السُّجُودُ - إِدَدٌ - تَعْبِيرٌ عَنِ التَّطَامُّسِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَعَنِ الْخُشْيَةِ
وَالْخُضُوعِ - وَهُوَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سَبِيلٌ إِلَى الْحَنَّةِ - فَمَا دَامَ الْإِنْسَانُ
يَخْشَى اللَّهَ ، فَإِنَّهُ يَقُومُ بِالْوَاجِبَاتِ وَالْفُرُوصِ ، وَيَنْتَهِي عَمَّا يَهَى اللَّهُ
عَمَهُ ، وَذَلِكَ هُوَ التَّقْوَى . وَذَلِكَ هُوَ مَعْنَى الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهَا كَثِيرًا فِي الْقُرْآنِ ، وَأَمَرَ بِهَا فِي آيَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
بَصَدَدَهَا ، فَقَالَ :

﴿ وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾^(١) .

وَإِذَا مَا خَشِيَ الْإِنْسَانُ رَبَّهُ ، فَإِنَّهُ - لَا مُحَالَةَ - فَاعِلٌ لِلْخَيْرِ ، وَذَلِكَ
أَنَ التَّرَامُ وَأَمَرَ إِلَهُهُ ، وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ ، هُوَ الْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ
فَإِذَا مَا حَقَّقَ الْإِنْسَانُ السُّجُودَ لَهُ بِمَعْنَاهِ الصَّحِيحِ ، كَانَ قَدْ حَقَّقَ
سَبِيلَ طَرِيقِ الْفَسْلَاحِ فِي الدُّنْيَا ، وَسَبِيلَ طَرِيقِ الْفَسْلَاحِ فِيهَا يَتَعَلَّقُ
بِالْآخِرَةِ .

أَمَّا فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ تَكَمَّلَ بِمَنْ سَجَدَ لَهُ مَتَمَثِّلًا
لِعِبَادَتِهِ . . يَقُولُ سُبْحَانَهُ : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾^(٢) . .

(١) سورة الحج ٧٧

(٢) سورة بقره ٣٦

ويقول

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۖ ﴾ (١)

ويقول تعالى - في عموم وشموم - عن الذين آمنوا وكانوا يتقون

﴿ أَلَا إِنَّ أَرْثَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۖ ﴾ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۖ ﴾ (٦٤)

هذه هي لسعادة في الحسب الإسلامي، إنها الإيمان والعمل وطريقها يبدأ بالتوبة الحاصلة الصوح، وليس له دون الله منتهى. يقول تعالى:

﴿ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ۖ ﴾ (٦٥)

فمن سار في هذا الطريق انتهى به الأمر إلى السعادة ولقد أخذ الفضيل يحث الناس بقوله وسلوكه إلى هذا الطريق. وفيما يلي كلمات ترشد إلى الروح الإيمانية التي كان يحاول توجيه الناس إليها:

(١) سورة الطلاق ٢، ٣

(٢) سورة يونس ٦٢ - ٦٤

(٣) سورة النجم ٤٢

عن محمد بن زنور قال : سمعت الفضيل يقول

« رَهْنَةُ الْعَدُوِّ مِنَ اللَّهِ - عِزٌّ وَجَلٌّ - عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ، وَرَهْبَتُهُ مِنَ الدُّنْيَا
عَلَى قَدْرِ رَغْبَتِهِ فِي الْآخِرَةِ »

وقال الفضيل لسفيان بن عيينة :

« وَيَلُكَ إِنْ لَمْ يَغْفُ عَنْكَ .. إِذَا كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ تَعْرِفُهُ، وَأَنْتَ
تَعْمَلُ لِعَيْرِهِ ».

وعن عبد الصمد قال : سمعت الفضيل يقول :

« عَامِلُوا اللَّهَ - عِزٌّ وَجَلٌّ - بِالصَّدَقِ فِي السِّرِّ، فَإِنَّ الرِّفِيعَ مَنْ رَفَعَهُ
اللَّهُ .. وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَسْكَنَ مَحَبَّتَهُ فِي قُيُوبِ الْعِبَادِ »

وعن محمد بن قطن قال : قال الفضيل بن عياض :

« إِنَّمَا بِهَا بُتَ الْخَلْقُ عَلَى قَدْرِ هَيْئَتِكَ لِلَّهِ ».

وعن هناد بن السرى قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« مَا مِنْ لَيْلَةٍ اخْتَلَطَ طَلَامُهَا، وَأَرْخَى اللَّيْلُ سِرْبَالَ سِتْرِهَا، إِلَّا مَادَى
الْجَلِيلِ جَلَّ جَلَالُهُ ».

« مَنْ أَغْظَمَ مِنِّي جُودًا، وَالْخَلَائِقُ لِي عَاصُونَ، وَأَنَا لَهُمْ مُرَاقِبٌ.
أَكَلَوْهُمْ فِي مَصَاجِعِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَغْصُوبِي، وَأَتَوَلَّى حِفْظَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَمْ
يُذْنِبُوا ».

مَنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ: أَجُودُ بِالْفَضْلِ عَلَى الْعَاصِي ، وَأَتَفَضَّلُ عَلَى
الْمُسِيءِ ..

مَنْ ذَا الَّذِي دَعَانِي فَلَمْ أَسْمَعْ إِلَيْهِ ؟ .. وَمَنْ ذَا الَّذِي سَأَلَنِي فَلَمْ
أُعْطِهِ ؟ .. أَمْ مَنْ ذَا الَّذِي أَنَاخَ بِبَابِي وَنَحَبْتُهُ ؟ .. أَنَا الْفَضْلُ وَمَنْ
الْفَضْلُ .. أَنَا الْجُودُ وَمَنْ الْجُودُ ، أَنَا الْكَرِيمُ وَمَنْ الْكَرَمُ ، وَمَنْ كَرَمِي
أَنْ أَغْفَرَ لِعَاصِي بَعْدَ الْمَعَاصِي ، وَمَنْ كَرَمِي أَنْ أُعْطِيَ التَّائِبَ كَأَنَّهُ لَمْ
يَعْصِنِي .. فَسَائِرَ عَنِّي تَهْرَبُ الْخِلَائِقُ ؟ .. وَأَبْنِ عَنْ بَابِي يَتَنَحَّى
الْعَاصُونَ ؟ ..

وعن أبيض بن سحاق قال: سمعت الفضيل يقول:

« لَيْسَتْ الدَّارُ دَارَ إِقَامَةٍ ، وَإِنَّمَا أَهْبَطُ آدَمُ إِلَيْهَا عِقَابَةً .. أَلَا تَرَى
كَيْفَ يَزْوِيهَا عَنِ الْمُؤْمَنِ ، وَيَمُرُّهَا عَلَيْهِ بِالْجُوعِ مَرَّةً ، وَبِالْعُرْيِ مَرَّةً ،
وَبِالْحَاجَةِ مَرَّةً ، كَمَا تَصْنَعُ الْوَالِدَةُ الشَّفِيقَةُ بَوْلَدِهَا ، تَسْقِيهِ مَرَّةً
حَضِيصًا ، وَمَرَّةً صَبْرًا ، وَإِنَّمَا تَرِيدُ بِذَلِكَ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ ؟ » .

قال وقال لي الفضيل:

« تَرِيدُ الْجَنَّةَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّالِّينَ ، وَتَرِيدُ أَنْ تَقِفَ الْمَوْقِفَ مَعَ
نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .. بَأَى عَمَلٍ .. وَأَيُّ

شهوة تركتها لله عزَّ وجلَّ؟ .. وأى قريبٍ باعدته في الله ؟ . وأى بعيدٍ قربته في الله ؟ .

قال : وسمعت المصلي يقول :

« لا يترك الشيطانُ الإنسانَ حتَّى يحتالَ له بكلِّ وجهٍ ، فيستخرجُ منه ما يخبرُ به من عمله .. لعلَّه يكونُ كثيرَ الطَّوافِ ، فيقول : ما كان أحلى الطَّوافِ الليلة ؟ ! .. أو يكونُ صائماً فيقول : ما أثقلَ السَّحورُ ، أو ما أشدَّ العطش ؟ ! .

فإن استطعتَ أن لا تكونَ محدثاً ولا متكلِّماً ولا قارئاً . إن كنتَ بليغاً قالوا : ما أبلغه وأحسنَ حديثه ، وأحسنَ صوته ، فيعجبك ذلك فتتفخ . وإن لم تكن بليغاً ولا حسنَ الصوتِ قالوا : ليسَ بحسنٍ يحدثُ ، وليسَ صوته بحسنٍ ، أحزنك وشقَّ عليك ، فتكونُ مُرائياً .. وإذا جلستَ فتكلَّمتَ ، ولم تُبالِ من ذمِّك ومن مدحك ، فتكلِّم . »
ودخل عليه قوم ، فقال : « ممن ؟ » .

قالوا : من « خراسان » .

قال :

« اتَّقُوا اللهَ وَكُوبُوا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمْ ، وَعَلِّمُوا أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَحْسَنَ الْإِحْسَانَ كُلَّهُ ، وَكَانَتْ لَهُ دَحَاحَةٌ فَأَسَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ » .

وعن الفيض بن إسحاق، قال. سمعت الفضيل يقول

« لَمْ تَرَ أَقْرَبَ عَيْنًا مِمَّنْ خَرَجَ مِنْ شِدَّةٍ إِلَى رَخَاءٍ، وَيُقَدِّمُ عَلَى خَيْرٍ مُقَدِّمٌ، وَيَنْزِلُ عَلَى خَيْرٍ مَنْزِلٌ، فَإِذَا رَأَى مَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ يَقُولُ لَوْ عَلِمْتُ مَا سَأَلْتُكَ إِلَّا أَمُوتَ.

وَلَمْ تَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْرَبَ عَيْنًا مِمَّنْ خَرَجَ مِنَ الضِّيقِ وَالشَّدَّةِ وَالْجُوعِ وَالْعَطَشِ، ثُمَّ نَزَلَ عَلَى الْجَنَّةِ.. يَقُولُ اللَّهُ:

﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾^(١)

وَلَمْ تَرَ يَوْمَئِذٍ أَسْخَنَ عَيْنًا مِمَّنْ خَرَجَ مِنَ الرُّوحِ وَالسَّعَةِ، وَارِخَاءِ وَالنِّعْمَةِ، ثُمَّ نَزَلَ عَلَى النَّارِ.. يَقُولُ اللَّهُ:

﴿ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبَشِّرْهُم بِمَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾^(٢)

وعن إبراهيم بن الأشعث، قال سمعت الفضيل بن عياض يقول
« لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا بَحْذَافِيرَهَا عُرِضَتْ عَلَى حَلَالٍ لَا أَحْسَبُ بِهَا فِي الْآخِرَةِ، لَكُنْتُ أَتَقَدَّرُهَا كَمَا يَتَقَدَّرُ أَحَدُكُمْ الْحَبِيفَةَ إِذَا مَرَّ بِهَا أَنْ تَصِيبَ ثَوْبُهُ... »

وعن إبراهيم بن الأشعث، قال سمعت الفضيل يقول:

(١) سورة النحل ٣٢

(٢) سورة عاقر ٧٦

« لَنْ يَنْجُو عَبْدٌ حَتَّى يُؤْثِرَ دِينَهُ عَلَى شَهْوَتِهِ، وَلَنْ يَهْلِكَ حَتَّى يُؤْثِرَ
شَهْوَتَهُ عَلَى دِينِهِ ... »

ويروى الفضيل عن محمد بن سوقة، قال:

« أَمْرَانِ لَوْ لَمْ نُعَذِّبْ إِلَّا بِهِمَا لَكُنَّا مُسْحَقِّينَ بِهِمَا بِعَذَابِ اللَّهِ،
أَحَدُهُنَّ يَزَادُ الشَّيْءَ مِنَ الدُّنْيَا فَيَفْرَحُ بِهِ فَرَحًا مَا عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ فَرِحَ بِشَيْءٍ
زَادَهُ قَطُّ فِي دِينِهِ . وَيَنْقُصُ الشَّيْءَ مِنَ الدُّنْيَا فَيَحْزَنُ عَلَيْهِ حَزْنًا مَا عَلِمَ
اللَّهُ أَنَّهُ حَزَنَ عَلَى شَيْءٍ قَطُّ نَقَصَهُ فِي دِينِهِ . »

ويروى الفضيل، عن حصص، عن بكر بن عبد الله، قال:

« لَرَجُلٌ عَبْدٌ بَطْنُهُ، عَبْدٌ شَهْوَتُهُ، عَبْدٌ زَوْجَتُهُ .. لَا بِقَلِيلٍ يَقْتَنَعُ
وَلَا مِنْ كَثِيرٍ يَشْبَعُ، يَجْمَعُ لِمَنْ لَا يَحْمَدُهُ، وَيُقَدِّمُ عَلَى مَنْ
لَا يَعْذَرُهُ ... »

وعن إبراهيم الطبري، قال، قال الفضيل:

« مَا تَزَيَّنَ النَّاسُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الصَّدَقِ، وَاللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
يَسْأَلُ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ، مِنْهُمْ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
كَيْفَ بِالْكَذَّابِينَ الْمَسَاكِينِ، ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: أَتَدْرُونَ فِي أَيِّ يَوْمٍ يَسْأَلُ
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ . فِي يَوْمٍ يَجْمَعُ اللَّهُ
فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، آدَمَ فَمَنْ دُونَهُ، ثُمَّ قَالَ.

« وَكَمْ مِنْ قَبِيحٍ تَكْشِفُهُ الْقِيَامَةُ غَدًا »

وعن إسحاق، قال: قال الفضيل:

« طُوبَى لِمَنِ اسْتَوْحَشَ مِنَ النَّاسِ وَكَانَ اللَّهُ أُنَيْسَهُ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ ».

وقال الفضيل:

« إِنَّمَا جُعِلَتِ الْعِلَلُ لِيُؤَدَّبَ بِهَا الْعَتَاةُ، لَيْسَ كُلُّ مَنْ مَرِضَ مَاتَ ».

وقال رجل للفضيل: إِنْ فَلَانَا يَعْتَابِنِي..

فقال: « قَدْ جَلَبَ الْخَيْرَ جَلْبًا »

وقال عبد الصمد بن يزيد: سمعت الفضيل بن عياض يقول:

« أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا يَسْتَحْيُونَ مِنَ اللَّهِ - فِي سَوَادِ اللَّيْلِ - مِنْ طُولِ

الْهَجْعَةِ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى الْحُثْبِ، فَبِإِذَا تَحَرَّكَ قَالَ لِنَفْسِهِ: لَيْسَ هَذَا لَكَ.. قَوْمِي خُذِي حَظَّكَ مِنَ الْآخِرَةِ ».

وقال الفضيل قبي لإبراهيم: إِنَّكَ لَتُطِيلُ الْمَكْرَةَ.

فقال « الْفِكْرَةُ مُمْخٌ الْعَمَلِ ».

وعن الفضيل قال: قال الحسن:

« الْفِكْرَةُ مَرَاةٌ تُرِيكَ حَسَنَاتِكَ وَسَيِّئَاتِكَ ».

وقال عبد الصمد: سمعت الفضيل يقول:

« إذا أتاك رجلٌ يشكو إليك رجلاً فقل: يا أخى اصفُ عنه .. فإنَّ العفو أقربُ للتَّقوى .. فإنَّ قال: لا يحتملُ قلبى العفو ولكنَّ أنتصرُ كما أمرنى الله - عزَّ وجلَّ - .. قل:

فإنَّ كنتَ تحسنُ تنتصرُ مثلاً مثل . و إلا فارجعْ إلى بابِ العفو فإنه بابٌ أوسعُ ، فإنه مَنْ عفا وأصلح فأجره على الله .. وصاحبُ العفو ينامُ الليلَ على فراشه، وصاحبُ الانتصارِ يُقلبُ الأمورَ .»

وقد عدَّ الرحمن بن داود، حدثنا المصيل بن عياض، قال .
« ما حلَّيت الحنةُ لأمةٍ كما حلَّيت لهذه الأمة ، ثمَّ لا ترى لها عاشقاً .»

وعن إسحق بن إبراهيم، قال: قال رجل للمصيل:

كيف أصبحت يا أبا على ؟ ..

فكان يثقلُ عليه كيف أصبحت وكيف أمسيت ؟

فقال: «فى عافية» .

فقال: كيف حالك ؟

فقال: « عن أىِّ حالٍ تسأل ؟ .. عن حالِ الدنيا، أم حالِ الآخرة ؟ ..

إن كنتَ تسألُ عن حالِ الدنيا، فإنَّ الدنيا قد مالت بنا وذهبت بنا كُلَّ مذهب ..

وإن كنت تسأل عن حال الآخرة، فكيف ترى حال من كثرت
ذنوبه، وضعف عمله، وفنى عمره، ولم يتزود لمعاده، ولم يتأهب
للموت، ولم يخضع للموت، ولم يتشمّر للموت، ولم يتزين
للموت، وتزين للدنيا. هيه . وقد يحدث - معنى : نفسه - واحتمعوا
حولك يكتبون عنك .. بح .. فقد تفرغت للحديث، ثم قال : هاه -
وتنفس طويلاً - ويحك : أنت تحسن تحدث، أو أنت أهل أن يحمل
عنك .. استمع يا أحمق بين الحمقان .. ولولا قلة حيائك وسفاهة
وجهك، ما جلست تحدث وأنت أنت - أما تعرف نفسك؟ .. أما
تذكر ما كنت، وكيف كنت؟ .. أما لو عرفوك ما جنسوا إليك
ولا كتبوا عنك؟ .. ولا سمعوا منك شيئاً أبداً . فياخذ في مثل هذا، ثم
ويحك، أما تذكر الموت؟ .. أما للموت في قلبك موضوع؟ .. أما
تدري متى تؤخذ فيرمى بك في الآخرة، فتصير في القبر وضيقه
ووحشته، أما رأيت قبراً قط؟ .. أما رأيت حين دفنوه؟ .. أما رأيت
كيف سلوه في حفرة وهالوا عليه التراب والحجارة؟ .. ثم قال :

« ما ينبغي لك أن تتكلم بقمك كلمة - معنى : نفسه - تدري من
تكلم بفقه كله؟ .. عمر بن الخطيب .. كان يطعمهم الطيب، ويأكل
الغليظ .. ويكسوهم اللين، ويلبس الخشن، وكان يعطيهم حقوقهم

ويزيدهم.. أعطى رجلاً عطاءه أربعة آلاف درهم، وزاده ألفاً.. فقبل له: ألا تزيدُ انك كما زدتَ هذا؟.. قال: إن أبا هذا ثبَّتَ يومَ أحدٍ، ولم يثبتَ أبو هذا».

وعن محمد بن يزيد بن خنيس، قال: قال رجل:

مررت ذات يوم بالفضيل بن عياض، فقلت له:

أوصني بوصية ينفعني الله بها.

قال: «يا عبدَ الله: أخف مكانك، واحفظ لسانك، واستغفر للنبيك وللمؤمنين والمؤمنات كما أمرك».

وقال إبراهيم بن الأشعث: سمعت الفضيل بن عياض يقول:

«تزيّنت للناس، وتصنّعت لهم، وتهيأت، ولم تزل تُرائي حتى عرفوك، فقالوا: هو رجلٌ صالحٌ، فأكرموك، وقضوا لك الحوائج، ووسّعوا لك في لمجّلس، وعظّموك. خيبةٌ لك، ما أسوأَ حالك إن كانَ هذا شأنك».

وقال الفضيل:

«تركُ العملِ من أجلِ الناسِ هو الرياءُ، والعملُ من أجلِ الناسِ هو الشرُّ».

وقال :

« مَنْ وَفَّى خَمْسًا فَقَدْ وَفَّى شَرَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : الْعُجْبُ ، وَالرِّيَاءُ ،
وَالكِبَرُ ، وَ الْإِزْرَاءُ ، وَالشَّهْوَةُ . »

وقال :

« لَنْ يَطْلُبَ الرَّجُلُ الدُّنْيَا بِاقْبَحِ مَا تُطْلَبُ بِهِ ، أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يَطْلُبَهَا
بِأَحْسَنِ مَا تُطْلَبُ بِهِ الْآخِرَةُ . »

وكان الفضيل - رحمه الله - يقول

« سَيِّدُ الْقَبِيلَةِ فِي آخِرِ الزَّمَنِ مُنَافِقُهَا ، وَهَذَا يُحَذِّرُ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ دَاءٌ
لَا دَوَاءَ لَهُ . »

وكان الفضيل معنيًا بالصدقة والصديق ، يتحدث عن ذلك في عدة
مناسبات . . ومن كلامه في ذلك ما يلي :

عن يحيى بن يحيى قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« إِذَا خَالَطْتَ صَاحِبَ الْخُلُقِ الْحَسَنِ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى
خَيْرٍ ، وَصَاحِبُهُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ . . وَلَا تُخَالَطُ سَيِّئَ الْخُلُقِ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو
إِلَّا إِلَى شَرٍّ ، وَصَاحِبُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ . »

وكن هو يقول :

« مَنْ طَلَبَ أَخًا بِلا عَيْبٍ صَارَ بِلا أَخٍ . »

وكان يقول:

« لَا تُؤَاخِ مَنْ إِذَا عَصِبَ مِنْكَ كَذَبَ عَلَيْكَ ».

وكان يقول:

« قَدْ بَطَلَتِ الْأَخُوَّةُ الْيَوْمَ.. كَانَ الرَّجُلُ يَحْفَظُ أَوْلَادَ أَخِيهِ مِنْ بَعْدِهِ وَيَعُولُهُمْ حَتَّى يَبْلُغُوا رُشْدَهُمْ كَأَنَّهُمْ أَوْلَادُهُ ».

وكان يقول:

« لَيْسَ بِأَخِيكَ مَنْ إِذَا مَعَتْهُ شَيْئًا طَلَبَهُ غَضِبَ مِنْكَ ».

ومن كلماته:

« مَنْ أَظْهَرَ لِأَخِيهِ الْوُدَّ وَالصَّفَاءَ بِلِسَانِهِ، وَأَضْمَرَ لَهُ الْبُغْضَ وَانْعَدَاوَةً.. لَعَنَهُ اللَّهُ، وَأَصَمَّهُ وَأَعَمَّى بَصَرَ قَلْبِهِ ».

وعن عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول:

« أَمَا لَا أَعْتَقِدُ أَخَا الرَّحْلِ فِي الْبَرِّ، وَلَكِنْ أَعْتَقِدُ أَخَاهُ فِي الْغَضَبِ ».

وقال عبد الصمد بن يزيد: سمعت الفضيل بن عياض يقول:

« إِنَّمَا سُمِّيَ الصَّدِيقُ لِتَصَدُّقِهِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الرَّفِيقُ لِتَرْفُقِهِ، لَيْسَ فِي السَّفَرِ وَحْدَةٌ، بَلْ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ ».

قلد: يَا أبا عَلِيٍّ قَسَّرْنَا هَذَا.

قال : « أَمَّا الصَّدِيقُ فإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُ أَمْرًا تَكْرَهُهُ فَعِظْهُ وَلَا تَدَعُهُ
يَتَهَوَّرُ ، وَأَمَّا الرَّفِيقُ فَإِنْ كُنْتَ أَعْقَلَ مِنْهُ فَارْفُقْهُ بِعَقْلِكَ ، وَإِنْ كُنْتَ
أَحْلَمَ مِنْهُ فَارْفُقْهُ بِحِلْمِكَ ، وَإِنْ كُنْتَ أَعْلَمَ مِنْهُ فَارْفُقْهُ بِعِلْمِكَ ، وَإِنْ
كُنْتَ أَغْنَى مِنْهُ فَارْفُقْهُ بِمَالِكَ » .

وقال لفضيل :

« الْمُؤْمِنُ يَهْمُهُ الْهَرَبُ بِذَنْبِهِ إِلَى اللَّهِ ، يَصْبِحُ مَغْمُومًا وَيُمْسِي
مَغْمُومًا » .

وقال :

« حَسَنَاتُكَ مِنْ عَدُوِّكَ أَكْثَرُ مِنْهَا مِنْ صَدِيقِكَ » .

قيل : وكيف ذلك يا أبا علي ؟

قال : « إِنْ صَدِيقُكَ إِذَا ذُكِرْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ : عَافَاهُ اللَّهُ . وَعَدُوُّكَ إِذَا
ذُكِرْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَغْتَابُكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ . وَإِنَّمَا يَدْفَعُ الْمَسْكِينُ حَسَنَاتِهِ
إِلَيْكَ .. فَلَا تَرْضَ إِذَا ذُكِرَ بَيْنَ يَدَيْكَ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ أَهْلِكْهُ - لَا .. بَلْ
ادْعُ لَهُ . اللَّهُمَّ أَصْلَحْهُ ، اللَّهُمَّ رَاحِعْ بِهِ .. وَيَكُونُ اللَّهُ يُعْطِيكَ أَجْرَ
مَا دَعَوْتَ بِهِ . فَإِنَّ مَنْ قَالَ لِرَحُلٍ : اللَّهُمَّ أَهْلِكْهُ ، فَقَدْ أُعْطِيَ الشَّيْطَانَ
سُؤَالَهُ ، لِأَنَّ الشَّيْطَانَ ، إِنَّمَا يَدُورُ عَلَى هَلَاكِ الْخَلْقِ » .

وقال لهيصر بن سحاق : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« ليس في الأرض شيء أشد من ترك شهوة » .

وكن يقول :

« لكل شيء ديباجة، وديباجة القراء ترك العيبة »

وكان يكره لقاء الإخوان محافة لتربس منه ومنهم .

وكان يقول :

« إذا اغتنامك عدو فهو أنفع لك من الصديق، فإنه كلما اغتنامك كان لك حسنة » .

وعن عبد الصمد قال . سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« إذا ظهرت الغيبة ارتفعت الأخوة في الدنيا، إنما مثلكم في ذلك الزمان مثل شيء مطلى بالذهب والفضة، داخله خشب وخارجُهُ حسن » .

ومن كلماته .

« ليكن شغلُك في نفسك، لا في غيرك، ومن كان شغله في غيره فقد مكرب به » .

ومنها :

« أهل الفضل في الدنيا، هم أهل الفضل في الآخرة، ما لم يروا فصلهم »

وكان يقول :

« عَالِمُ الْآخِرَةِ عِلْمُهُ مَسْتُورٌ، وَعَالِمُ الدُّنْيَا عِلْمُهُ مَنَشُورٌ، فَاتَّبِعُوا
عَالِمَ الْآخِرَةِ، وَاحْذَرُوا عَالِمَ الدُّنْيَا أَنْ تُجَالِسُوهُ، فَإِنَّهُ يَفْتِنُكُمْ بِغُرُورِهِ
وَزَخْرَفَتِهِ، وَدَعَاةِ الْعَمَلِ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ، أَوْ الْعَمَلِ مِنْ غَيْرِ صِدْقٍ »

وعن محمد بن زهبر قال : سمعت المضيض بن عياض يقول :

« أَعْلَمُ النَّاسِ بِاللَّهِ أَخُوهُمْ لَهُ » .

وقال المصيل :

« تَكَلَّمْتُ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ، فَشَغَلَكَ عَمَّا يَعْنِيكَ، وَلَوْ شَغَلَكَ
مَا يَعْنِيكَ تَرَكْتَ مَا لَا يَعْنِيكَ »

وعن عبد الصمد قال : سمعت المصيل يقول :

« يَكُونُ شُغْلُكَ فِي نَفْسِكَ، وَلَا يَكُونُ شُغْلُكَ فِي غَيْرِكَ .. فَمَنْ
كَانَ شُغْلُهُ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ مُكِرَ بِهِ »

وقال المصيل :

« لَمْ يُدْرِكْ - عِنْدَنَا - مَنْ أَدْرَكَ بِكَثْرَةِ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ، وَإِنَّمَا أَدْرَكَ
بَسَخَاءِ الْإِنْفَسِ، وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ، وَالنُّصْحِ لِلْأُمَّةِ » .

وقال لرجل :

« مَا يُؤْمِنُكَ أَنْ تَكُونَ بَارِزَتَ اللَّهِ بِعَمَلٍ مَقْتَكَ عَلَيْهِ ، فَأَغْلَقَ دُونَكَ
أَبْوَابَ الْمَغْفِرَةِ وَأَنْتَ تَضْحَكُ ، كَيْفَ تَرَى حَالَكَ ؟ » .

وحدث حلد بن حداث قال : قال الفضيل

« مِمَّنْ أَنْتَ ؟ » .

قلت . مهلبى

قال :

« إِنْ كُنْتَ رَجُلًا صَالِحًا فَأَنْتَ الشَّرِيفُ ، وَإِنْ كُنْتَ رَجُلًا سُوءًا
فَأَنْتَ الْوَضِيعُ كُلُّ الْوَضِيعِ »

ثم قال : حدثني منصور ، عن محاهد ، قال :

« إِنْ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ بَكَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا » .

وقال الفضيل :

« لَنْ أُطْلِبَ الدُّنْيَا بِطَبِيٍّ وَمِزْمَارٍ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ أَنْ أُطْلَبَهَا
بِالْعِبَادَةِ » .

وفي نهاية المطاف في مجال الأخلاق والفصيل ، يقول مع الشيخ

أبي نعيم - صاحب «الحلية» - :

« كَلَامُ الْفُضَيْلِ وَمَوَاعِظُهُ تَكْثُرُ، اقْصَرْنَا مِنْهَا عَلَى مَا أَمَلَيْنَا، نَقَعْنَا
اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِهَا » .

وَبُرْوَى مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ زُنُورٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ :

رَأَيْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَّاصٍ فِي الْمَدِينَةِ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَوْصِنِي .

فَمَالَ :

« عَلَيْكَ بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ - قَطُّ - مِثْلَهَا » .

الفصل الثامن

• التَّصَوُّف

لقد انتزم المصير - التزاماً كاملاً - مبدأ الصوفية الصادقين ، وهو أن التصوف مؤسس على الشريعة ، قائم بها .

إنه منشق عنها ، ومستند إليها ، في كل خطوة من خطواته .

ولتصوف معرفة ، وسلوك إلى المعرفة .

وتسمى أنواع المعرفة هي معرفة له تعالى .

وعن معرفة الله ، يقول الفضيل :

« مَنْ عَرَفَ اللَّهَ مِنْ طَرِيقِ الْمَحَبَّةِ - بِغَيْرِ خَوْفٍ - هَلَكَ بِالْبَسْطِ وَالْإِدْلَالِ .

وَمَنْ عَرَفَهُ عَنْ طَرِيقِ الْخَوْفِ انْقَطَعَ عَنْهُ بِالْبُعْدِ وَالْاسْتِيْحَاشِ .

وَمَنْ عَرَفَهُ مِنْ طَرِيقَهُمَا مَعاً أَحَبَّهُ وَقَرَّبَهُ ، وَمَكَّنَهُ وَعَلَّمَهُ .

وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ فَهُوَ بَعِيدٌ عَنِ الضَّلَالِ .

وَمَنْ أَنْزَلَ الْمَوْتَ حَقَّ مَنَزَلِهِ لَمْ يَغْفَلَ عَنْهُ . »

ما الطريق إلى ذلك ؟

إن الطريق إلى ذلك يتسلسل بادئاً من الإقبال على الله سبحانه وتعالى . . والإقبال على الله يهون من أجله كل شيء لأن غايته لا تعدلها غاية .

يروى الفيض بن إسحاق أنه سمع المفضل بن عياض يقول :

« كُنْتُ - قَبْلَ الْيَوْمِ - أَعْجَبُ مَنْ يُعْطَى ، وَأَنَا الْيَوْمَ لَا أَعْجَبُ ،

لأنَّ الذي يطلبُ ليسَ صغيراً وأنتَ لو بلغتَ أن رجلاً تصدَّقَ بألفِ درهمٍ من ماله لتعجَّبتَ، أو يكونُ صاحبَ غزو أو رباط لتعجَّبتَ، وما تدري ما تطلبُ لو كنتَ تعقلُ هذا، ولكنك لا تعقلُه. والله لو أخبرتُ عن جبريل وإسرافيل بشِدَّةِ اجتهاد ما عَجِبْتُ، وكان ذلكَ قليلاً عندما يطلبون.. أتدري أيُّ شيءٍ يطلبون ؟.. وأيُّ شيءٍ يُريدون ؟.. رضا ربِّهم - عزَّ وجلَّ .

الخلاص :

ولقد سأل عبد الله بن مالك الفضيل قائلاً :

يا أبا عليٍّ: ما الخلاص مما نحن فيه ؟

فقال له :

« أخبرني .. مَنْ أطاعَ الله - عزَّ وجلَّ - هل تضرُّه مَعْصِيَةُ أَحَدٍ ؟ »

قال : لا .

قل : « فَمَنْ عَصَى اللهَ سُبْحَانَهُ، هل تَنْفَعُهُ طَاعَةُ أَحَدٍ ؟ »

قال : لا .

قال : « فَهُوَ الْخَلَاصُ إِنْ أَرَدْتَ الْخَلَاصَ » .

الإخلاص :

وهذا الخلاص يبدأ أَوَّلاً ما يبدأ بالإخلاص . والمضيل يتابع - في

ذلك - القرآن الكريم ، والسنة الشريفة . يقول الله تعالى :

﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ (١)

ويقول الله تعالى - في حديث قدسي - :

« أَمَا أُغْنَى الشُّرَكَاءُ عَنِ الشُّرْكِ.. فَمَنْ عَمِلَ لِيَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي ، فَأَنَا مِنْهُ نَرِيءُ ، وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ » (٢) .
ويقول رسول الله ﷺ :

« إِنْ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَقُولُ :

« أَنَا خَيْرُ شَرِيكَ ، فَمَنْ أَشْرَكَ مَعِيَ شَرِيكًا فَهُوَ لَشَرِيكِي ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَخْلَصُوا أَعْمَالَكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا خَلَصَ لَهُ .. وَلَا تَقُولُوا : هَذِهِ لِلَّهِ وَلِرَّحْمٍ ، فَإِنَّهَا لِلرَّحْمِ ، وَلَيْسَ لِلَّهِ فِيهَا شَيْءٌ ، وَلَا تَقُولُوا : هَذِهِ لِلَّهِ وَلَوْجُوهِكُمْ ، فَإِنَّهَا لَوْجُوهِكُمْ وَلَيْسَ لِلَّهِ مِنْهَا شَيْءٌ » (٣) .

ويقول ﷺ :

« مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ ، فَارَقَهَا وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ » (٤) .

(١) سورة الرمر ٣

(٢) رواه ابن ماجه ، واس حريمة في صحيحه ، والبيهقي ، ورواه ثقات

(٣) رواه البراز بإسناد لا بأس به ، واسيهقي ، واحتلف في إرساله ورفعه

(٤) رواه ابن ماجه والحاكم .

و لفضيل - متابعاً لذلك - يقول :

« كَانَ يُقَالُ: لَا يَزَالُ الْعَبْدُ بخَيْرٍ، مَا إِذَا قَالَ قَالَ لِلَّهِ، وَإِذَا عَمِلَ عَمِلَ لِلَّهِ »
ويقول :

« لَنْ أَطْلُبُ الدُّنْيَا بَطْلٍ وَمِزْمَارٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَطْلُبَهَا بِالْعِبَادَةِ ».
وكان في شعوره دقة بالسنة للمعنى الصادق بالإخلاص . . إنه يقول :

«لَوْ قِيلَ لِي: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ دَاخِلٌ عَلَيْكَ، فَسَوَّيْتُ لِحَيْتِي.. خِفْتُ أَنْ أَكْتُبَ فِي جَرِيدَةِ الْمُنَافِقِينَ ».

ويعبر الفضيل عن صلة الإنسان بالله، فيقول لرجل

« لأَعْلَمَنَّكَ كَلِمَةً - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا - وَاللَّهِ لَنْ عِلِمَ اللَّهُ مِنْكَ إِخْرَاجَ الْآدَمِيِّينَ مِنْ قَلْبِكَ حَتَّى لَا يَكُونَ فِيكَ مَكَانٌ لِفَيْرِهِ؛ لَمْ تَسْأَلْهُ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاكَ ».

الخوف:

هدد الإخلاص لا يتأتى أن يسير الإنسان في الحياة على صراطه المستقيم . ما لم يكن عنده خوف من الله سبحانه وتعالى .

يروى إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول :
« أَعْلَمُ النَّاسِ بِاللَّهِ أَخَوْفُهُمْ لَهُ ».

« وَإِنَّ رَهْبَةَ الْعَبْدِ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ بِهِ ».

وفى هذا: يتابع الفضيل رسول الله ﷺ ، إذ يقول:

« أَنَا أَتَقَاكُمُ لِلَّهِ وَأَشَدُّكُمْ خَشْيَةً لَهُ »

وإن من خاف الله تعالى - كما يقول الفضيل - لم يضره شيء،
ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد

ولقد كان الحوف طابعاً للفضيل، يقول إبراهيم بن الأشعث خادم
الفضيل:

« مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ اللَّهُ فِي صَدْرِهِ أَعْظَمَ مِنَ الْفُضَيْلِ .. كَانَ إِذَا
ذُكِرَ اللَّهُ عِنْدَهُ ، أَوْ سَمِعَ الْقُرْآنَ . ظَهَرَ بِهِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْحَزَنِ ،
وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ .. بَكَى حَتَّى يَرْحَمَهُ مَنْ بِحَضْرَتِهِ »

الخوف والرجاء:

ومع ذلك فإن الرجاء من الأمور التي ينبغي للإنسان أن يأمن فيها
باستمرار، وعن لخوف والرجاء يقول الفضيل:

« الْخَوْفُ أَفْضَلُ مِنَ الرَّجَاءِ ، مَا دَامَ الرَّجُلُ صَاحِحًا .. فَإِذَا نَزَلَ بِهِ
الْمَوْتُ فَالرَّجَاءُ أَفْضَلُ مِنَ الْخَوْفِ »

ويقول:

« إِذَا كَانَ فِي صِحَّتِهِ مُحْسِنًا عَظُمَ رَجَاؤُهُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَحَسُنَ ظَنُّهُ .
وَإِذَا كَانَ فِي صِحَّتِهِ مُسِيئًا سَاءَ ظَنُّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَلَمْ يَعْظُمَ رَجَاؤُهُ » .

العبادة:

وإذا شعر الإنسان بالخوف من الله، والرحاء فيه . . دفعه ذلك إلى العبادة . .

ويروى الفضيل - في العبادة - بسنده، عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه قال:

« الشَّيْءُ غَنِيْمَةُ الْعَابِدِ » (١) .

وسار الفضيل في حياته على أنها عبادة . لأن الله سبحانه وتعالى يقول

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٢) .

أي: ليصيروا الحياة عبادة في جميع حركاتها وسكناتها، في المصنع والمعمل والحق والتدريس والوظيفة - أي أن الحياة يجب أن تطيع بطابع العبادة فتكون لله وحده في جميع زواياها، وتكون بذلك عبادة . . وإن رسول الله ﷺ يشير إلى ذلك في الحديث التالي:

« عن أبي ذر رضي الله عنه أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله . . ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم .

(١) أي: لطول ليله واتساع مرصه العبادة فيه

(٢) سورة الداريات . ٥٦

قال : « أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ بِهِ ؟ .. إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ » .

قالوا : يا رسول الله ، أيأتي أحدا شهوته ويكون له فيها أجر ؟

قال : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ ؟ .. فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ » (١) .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال .

« جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعُودِي عَامَ حَجَّةِ الْوُدَاعِ مِنْ وَحَجٍ اشْتَدَ بِي فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ . . . إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَحَجِ مَا تَرَى ، وَأَنْ دُونَ مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتِي . . . أَفَأَتَصَدَّقُ بِثَلَاثِي مَالِي ؟ .. قَالَ : لَا . . . قُلْتُ : فَالْشُّطْرُ (٢) يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ .. فَقَالَ : لَا . قُلْتُ : فَالْثُلُثُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ .. قَالَ :

« الثُّلُثُ ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ - أَوْ كَبِيرٌ - إِنَّكَ إِنْ تَذَرْتَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ ، وَإِنَّكَ إِنْ تَنْفَقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجْرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي (فَمِ) امْرَأَتِكَ » .

(١) رواه مسلم وابن ماجه

(٢) الشطر النصف

قال: فقلت: يا رسول الله . أحلف بعد أصحابي؟ قال:

«إنك لن تخلف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة، ولعلك أن تخلف حتى يستفح بك أقوام ويصبر بك آخرون.. اللهم أضر لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم» (١)

وقد كان الفضيل من كبار المتعبدين، وكانت لياليه تسير على السق التالي:

« كان يُلْقَى لَهُ حَصِيرٌ بِاللَّيْلِ فِي مَسْجِدِهِ فَيُصَلِّي مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ سَاعَةً، ثُمَّ تَغْلِبُهُ عَيْنُهُ فَيُلْقِي نَفْسَهُ عَلَى الْحَصِيرِ فَيَنَامُ قَلِيلًا ثُمَّ يَقُومُ فَإِذَا غَبَّ النَّوْمُ نَامَ؛ ثُمَّ يَقُومُ، وَهَكَذَا حَتَّى يُصْبِحَ . »
ويقول الفضيل:

« إِذَا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ فَاعْلَمْ أَنَّكَ مَحْرُومٌ مُكْبَلٌ، كَبَلَّتْكَ خَطِيئَتُكَ . »

وكان الفضيل يصف نفسه حينما يقول:

« أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا يَسْتَحْيُونَ مِنَ اللَّهِ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مِنْ طُولِ

(١) متفق عليه

الهِجْعَةُ.. إِنَّمَا هُوَ عَلَى الْجَنْبِ، فَإِذَا تَحَرَّكَ قَالَ لِنَفْسِهِ : لَيْسَ هَذَا لَكَ.
قَوْمِي خُذِي حَظَّكَ مِنَ الْآخِرَةِ «.

الذِّكْرُ:

ومن العبادة الذكر:

ويروى إبراهيم بن الأشعث - الذي كان يلازم الفضيل ملازمة
تامة - عن الفضيل قوله:

«الذَّاكِرُ سَالِمٌ مِنَ الْإِثْمِ - مَا دَامَ يَذْكُرُ اللَّهَ - غَائِمٌ مِنَ الْأَجْرِ».

والصوفية - على وجه العموم - يُتْرَكُونَ الذكر منزلة سامية في
مجال العبادة.

يقول الإمام القشيري:

« قَالِ الْأَسْتَاذُ: وَالذِّكْرُ رُكْنٌ قَوِيٌّ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ سَسْحَانَهُ
وَتَعَالَى.. بَلْ هُوَ الْعُمْدَةُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ، وَلَا يَصِلُ أَحَدٌ إِلَى اللَّهِ إِلَّا
بِدَوَامِ الذِّكْرِ..»

والصوفية - في ذلك - يتابعون رسول الله ﷺ متأسين به.. إنه
ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ - فِي الْحَدِيثِ الْقَدْسِيِّ -
«أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَّتَاهُ» (١).

(١) رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه

وقال رجل للرسول ﷺ يا رسول الله ، إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ ، فأحزنني شيء أتشت به ؟ ..
 قال « لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله » (١) .
 وقال ﷺ :

« مَثَلُ الْيَدِي يَذْكُرُ اللَّهَ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ اللَّهَ .. مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » (٢) .

ولقد كان الفصل معيّناً برواية الأحاديث الصحيحة في الذكر ..
 ومما رواه هورث في ذلك :

١- روى الفصل ، عن اشوري ، عن أبي صالح مولى التوأمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال :
 « ما جلس قوم قط ، فتفرقوا ولم يذكروا الله ، ولم يصلّوا على النبي ﷺ ، إلا كانت عليهم ترة يوم القيامة .. إن شاء عفا عنهم ، وإن شاء عذبهم » (٣) .

٢- وحدّث المضيّل ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى في الحديث القدسي :-

(١) رواه الترمذی وقال : حسن عریب ، ورس ماحه ، وابن حبان ، والحاكم

(٢) رواه ابیحاری ومسلم

(٣) مشهور من حدیث اشوری

« مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرَ مِنْهُ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » (١)

٣- وروى المصنف بن عياض، عن سليمان الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً - فَضْلًا عَنْ كِتَابِ النَّاسِ - يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ وَيَسْتَعِينُونَ الذَّكْرَ.. فَإِذَا رَأَوْا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ.

قال: فَيَحْفُقُونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ فيقول الله - وهو أعلم - : ما يقول عبادي ؟

قالوا: يَحْمَدُونَكَ وَيُسَبِّحُونَكَ وَيَمَجِّدُونَكَ.

فيقول: هل رأوني ؟

فيقولون: لا.

فيقول: كيف لو رأوني ؟

فيقولون: لو رأوك كانوا أشدَّ لك عبادةً، وأشدَّ لك تمجيداً، وأكثرَ لك تسبيحاً.

فيقول: فما يسألوني ؟

(١) صحيح من حديث الأعمش

فيقولون: يَسْأَلُونكَ الْجَنَّةَ

فيقول: وَهَلْ رَأَوْهَا ؟

فيقولون: لا.. واللهِ يا رَبُّ ما رَأَوْهَا.

فيقول: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟

فيقولون: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلِبًا،
وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً.

فيقول: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ؟

فيقولون: يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ.

فيقول: وَهَلْ رَأَوْهَا ؟

فيقولون: لا واللهِ ما رَأَوْهَا.

فيقول: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟

فيقولون: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً.

فيقول: أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ

فيقول مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ.

فيقول الله تعالى: هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»^(١).

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما

الورع

وإن أقبل الإنسان على الله سبحانه وتعالى، وصدق في عبادته
وفي ذكره تحرج في حياته وتورع عن المحارم

- ولقد سئل الفضيل عن الورع، فقال:

« اجْتَنَابُ الْمُحَارِمِ ».

وقال « أَشَدُّ الْوَرَعِ فِي اللِّسَانِ ».

الزهد :

إذا أقبل الإنسان على الله سبحانه وتعالى، وصدق في عبادته
وذكره، وتحرج في حياته، وتورع عن المحارم، زهد في الدنيا
(اشتهات) .

ولقد سئل الفضيل عن الزهد في الدنيا، ما هو ؟

فقال :

« الْقَنَاعَةُ، وَهِيَ الْعِنْيَةُ ».

وقد في توجيه الناس إلى الزهد:

« إِنَّ زُهَادَةَ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا، عَلَى قَدْرِ رَغْبَتِهِ فِي الْآخِرَةِ »

وقال :

« لَوْ رَهَدَ الْعُلَمَاءُ فِي دُنْيَا، لَخَضَعَتْ لَهُمْ رِقَابُ الْجَبَابِرَةِ ».

وكان يقول :

« مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْمَعَ كَلَامُهُ إِذَا تَكَلَّمَ فَلَيْسَ بِزَاهِدٍ ».

ويصل الأمر بالفضيل أن يقول :

« حُلِّ الحَيْرُ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ، وَجُعِلَ مِفْتَاحُهُ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا »

ولقد كان الفضيل يعنى بذلك الرهد في الدنيا من أجل الله سبحانه وتعالى . . ألا تشغل الدنيا لإنسان عن الله . . ألا تستعبده وتملكه ونسترقه ، فيصبح عبداً لدنيا . . والله يحب أن يكون عبداً له .
والدنيا التي يفر منها للصوفية ، هي عالم الأهواء والتزوات والشهوات .

ويقول الفضيل عن الدنيا :

« لَا يَسْلَمُ لَكَ قَلْبُكَ حَتَّى لَا تُبَالِيَ مِنْ أَكْلِ الدُّنْيَا » .

التواضع :

ومن الخلق الصوفى . السواضع . . وللفضيل تعريف جميل للتواضع . . يقول إبراهيم بن الأشعث :

« سألت الفضيل : ما التواضع ؟ . فقال :

« أَنْ تَحْضَعَ لِلْحَقِّ، وَتَنْقَادَ لَهُ . . وَلَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ صَبِيٍّ قَبْلَتْهُ مِنْهُ، وَلَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ أَجَلِّ النَّاسِ قَبْلَتْهُ مِنْهُ » .

الصبر :

ولقد سئل الفضيل ما الصبر على المصيبة ؟ . . فقال .

« أَنْ لَا تَبْثُ » . . أى : لَا تَشْكُو . .

التوكل:

ولتوكل في عرف الصوفية الصادقين . هو اتخاذ الأسباب كاملة غير منقوصة، مع ثقة في الله قبل اتخاذ الأسباب، وفي أثنائها، ومن بعدها . . فإليه سبحانه يرجع الأمر كله . .

ويقول الفصیل فی صفة المتوكل :

« المتوكل الواثق بالله ، لا يتهم ربه ، ولا يخاف خذلانه ، ولا يشكوه . »

المحبة :

ويصل لصوفي في معراحه إلى الله سبحانه وتعالى إلى المحبة يروي أبو عبد الله الساجي ، أ، رحلاً سأل الفصیل بن عياض فقال :

« يا أبا عبي . متى بلغ الرجل عايته من حب الله تعالى ؟ »

فقال له المضيل :

« إذا كان عطاؤه ومنعه إياك عندك سواءً ، فقد بلغت الغاية من حبه . »

وروي الحسين بن زياد ، قال :

« أخذ الفضيل بن عياض بيدي ، فقال :

« يا حسين : ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا ، فيقول

«مَنْ ادَّعَى مَحَبَّتِي إِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ نَامَ عَنِّي !!... أَلَيْسَ كُلُّ حَبِيبٍ
يُحِبُّ خُلُوعَ حَبِيبِهِ.. هَآنَذَا مُطَّلَعٌ عَلَى أَحِبَّائِي.. إِذَا حَنَّتْهُمُ اللَّيْلُ مَثَلَتْ
نَفْسِي بَيْنَ أَغْنِيَتِهِمْ، فَخَاطَبُونِي عَلَى الْمَشَاهِدَةِ، وَكَلَّمُونِي عَلَى
حُضُورٍ، غَدَاً أَقْرَأُ عَيْنَ أَحِبَّائِي فِي جَنَّتِي»

أما حقيقة المحبة، فقد قال الفصيل شأنها:

«حَقِيقَةُ الْمَحَبَّةِ: إِشَارُ الْمَحْبُوبِ عَلَى الْكَوْنَيْنِ فِي الْقُرْبِ
وَالْبُعْدِ».

الرضا:

والرضا منزلة وَّارٍ كَثِيرٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَحَبَّةِ،
وَفَضَّلُوهَا عَلَى الْمَحَبَّةِ..

وعن الرضا يقول الفصيل:

«دَرَجَةُ الرِّضَا عَنِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - دَرَجَةُ الْمُقَرَّبِينَ، لَيْسَ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ اللَّهِ إِلَّا رَوْحٌ وَرَيْحَانٌ».

خاتمة

لقد أدى أعلام العلماء واجتهم في تقدير الفضيل - رحمه الله
وفيما يلي بعض من كثير:

يذكر صاحب «الجواهر المضية» (١).

«الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، أبو علي. الإمام الرباعي
الشمسي اليربوعي الزاهد، أحد صلحاء الدنيا وعبادها».

وذكر الصيمري أنه أحد من أحد الفقه عن أبي حنيفة، وروى عنه
الإمام الشافعي، فأخذ عن إمام عظيم، وأخذ عنه إمام عظيم، وهو
إمام عظيم، تفعننا الله بهم. . أمير.

وروى له إمام عظيم البخاري، ومسلم.

وروى أبو وهب محمد بن مزاحم عن ابن المبارك.

«وأما أوزع الناس ففضيل بن عياض».

وقال الهيثم بن جميل، عن شريك.

«لَمْ يَزَلْ لِكُلِّ قَوْمٍ حُجَّةٌ فِي زَمَانِهِمْ، وَإِنَّ فَضِيلَ بْنَ عِيَاضٍ حُجَّةٌ
لِأَهْلِ زَمَانِهِ».

وقال بشر بن الحارث:

«عشرة كنوا يأكلون الحلال، لا يدخل بطونهم غيره، ولو استقوا
التراب، فذكره فيهم»

(١) ج ١ ص ٤٠٩

ويقول صاحب «الكواكب الدرية» عه:

« التَّمِيمِيُّ، الْخُرَاسَانِيُّ، شَيْخُ الْحَرَمِ، وَكَانَ إِمَامًا رَبَّانِيًّا صَمَدَانِيًّا
قَانِتًا زَاهِدًا عَابِدًا، عَظِيمَ الشَّانِ، شَدِيدَ الْحَوْفِ، دَائِمَ الْفِكْرِ »

ويقول عنه ابن سعد:

« كَانَ نَبِيلًا، فَاضِلًا، عَابِدًا، وَرِعًا »

أما صاحب «ميزان الاعتدال»^(١) فيه يقول عه:

« فَضِيلُ بْنُ عِيَّاضِ الزَّاهِدِ، شَيْخُ الْحَرَمِ، وَأَحَدُ الْأَثْبَاتِ، مُجْمَعٌ
عَلَى ثِقَتِهِ وَجَلَالَتِهِ، فَالْفُضَيْلُ مِنْ مَشَايِخِ الْإِسْلَامِ ».

وقال الذهبي وغيره:

« كَانَ سَيِّدًا، عَابِدًا، وَرِعًا، زَاهِدًا، إِمَامًا رَبَّانِيًّا، عَالِمًا فَقِيهًا،
وَنَاهِيكَ بِمَنْ يَقُولُ ابْنُ الْمُبَارَكِ رحمته الله فِيهِ: مَا بَقِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ
أَفْضَلُ مِنْهُ »

ويقول عنه صاحب «تقريب التهذيب»^(٢):

« فَضِيلُ بْنُ عِيَّاضِ بْنِ مَسْعُودِ التَّمِيمِيِّ، أَبُو عَلِيٍّ، الزَّاهِدُ،
الْمَشْهُورُ، أَصْلُهُ مِنْ خُرَاسَانَ، وَسَكَنَ مَكَّةَ، ثِقَةٌ عَابِدٌ إِمَامٌ، مَاتَ سَنَةَ
سَعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً »

(١) ميزان الاعتدال ويقدر الرجل للذهبي ج ٢ ص ٣٣٤

(٢) تقريب التهذيب ج ٢ ص ١١٣

ويقول عنه بن كثير في «ابداية والنهاية»:

« وُلِدَ بِخُرَّاسَانَ، بِكُورَةِ دِينُورَ، وَقَدِيمَ الْكَوْفَةِ وَهُوَ كَبِيرٌ، فَسَمِعَ بِهَا الْأَعْمَشَ وَمَنْصُورَ بْنَ الْمُعْتَمِرِ، وَعِظَاءَ بْنَ السَّائِبِ، وَحُصَيْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَغَيْرَهُمْ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَكَّةَ فَتَعَبَّدَ بِهَا، وَكَانَ حَسَنَ التَّلَاوَةِ، كَثِيرَ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ، وَكَانَ سَيِّدًا جَلِيلًا نَقَّةً مِنْ أُمَّةِ الرَّوَايَةِ »^(١).

والذي يحب أن نقوله - بعد هذا - هو أن حياة الفصيل إنما هي شعاع من نور يبدد الكثير من الشبهات انزائفة التي انتشرت هنا وهناك حول التصوف الإسلامي

لقد كان المصـيـل من أوئل الصوفية، لقد عاش في القرن الثاني الهجري، وكان عربياً من قبيلة ثميم، وكان عالماً من كبار علماء المسلمين، وكان يعيش من كسب يده.

إن حياته تكذب هؤلاء البندى يحاولون - في تعسف وفي زيف - أن يجعلوا مصدر التصوف يونانياً:

أفلاطونية أفلاطون، أو أفلاطونية أفلوطين لم تكن هذه أو تلك قد ظهرت في العصر الذي عاش فيه، ولم يعرف الفصـيـل هـذه

(١) البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٩٨

أو تلت، ولم يكن يدور محله أن يستمد التوجيه من أنلاطون أو أفلوطين .

وحياه الفصيص تكذب هؤلاء الذين يقولون . إن مصدر البصوف المسيحية، فقد كان الفصيص غارقاً في التراث الإسلامي، في ميراث محمد ﷺ، في الحديث، وفي القرآن، وفي آثار الرسول ﷺ، وفي الوحي، ولم يكن بين جسيه من المسيحية إلا ما ذكره القرآن عنها، أو ما ذكره الرسول ﷺ، مُفسراً للقرآن، ومُبيناً له، وكان يقرأ - فيما يقرأ -:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١).

وكان يقرأ:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ مُبَحَّانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَلَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ

(١) سورة المائدة . ٧٣

وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْمِرْ لَهُمْ
فَأِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾

وكان يقرأ عن ضلال أهل الكتاب واحرافهم الشيء الكثير . كان
يقرأ:

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ
قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى
يُؤْتَوْنَ ﴾ (٢)

وكان يقرأ هذا النداء الحق الرنانى الإلهى الذى لم يستجب له
اليهود ولا النصارى، وهو حق واضح:

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ قُولُوا
فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٣)

إن المسلمين كانوا يرون، فى عهد افضيل - من خلال القرآن -
هذا الضلال لذى انغمس فيه أهل الكتاب، ويرون أنهم أخطأوا الحق
وأنه ما دام الأساس الذى تقوم المسيحية عليه - يذ ذاك - باطلاً، فإن

(١) سورة المائدة : ١١٦ - ١١٨

(٢) سورة التوبة : ٣

(٣) سورة آل عمران : ٦٤

كل ما يسى عليه فهو باطل مثله، ولا يتأتى - إذن - أن يكون القرب من الله - وهو لتصوف - قائماً على أساس باطل والغريب أنه مع وضوح موقف المسلمين لعام من المسيحية وأنها باطنة ، وأن الله يعز عن بطلانها بأساليب فى غاية القوة، منها قوله تعالى :

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۚ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۚ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَدشِقُ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۚ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۚ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۚ إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۚ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۚ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ۚ ﴾ (١)

ورغم هذا فإنهم لا يتورعون عن اتهام الصوفية بالأخذ عن المسيحية .

إن الصوفية ما كانوا يستمدون حياتهم - لا ، ولا قلامة ظفر - من باطل ، لأنهم على يقين من أنه لا يمكن الوصول إلى الله إلا عن طريق الحق .

وحياة الفضيل تكذب هؤلاء الذين يقولون : إن نشأة التصوف إنما هى نشأة فرسية ، وإن التصوف لا يتناسب مع الفطرة العربية ، والذي يقول ذلك هم المستشرقون

(١) سورة مريم : ٨٨ - ٩٥

لقد كان الفضيل عربياً خالصاً وكان من أئمة الصوفية.
وحياة الفضيل تكذب هؤلاء الذين يريدون أن يقرّبوا بين التصوف
والجهل ، فقد كان الفضيل قمة في العلم .
وهي تكذب أيضاً هؤلاء الذين يزعّمون أن بين التصوف والشرعة
سوء تفاهم ، بل إن حياة الفضيل هي عبادة عن سلوك ملتزم
لشرعة ، وقد يب ذلك من قبل . إن حياته إنما هي تحقيق لقوله
تعالى

﴿ وَمَنْ يَتَّبِعِ بِاللَّهِ فَعَدَّ هَدًى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(١)

وهي تحقيقٌ واتباعٌ لقوله تعالى .

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾^(٢)

رحمه الله رحمة واسعة .

وصلّى الله على سيد محمد ، في البداية والنهاية ، وفي كل نفسٍ
ولمحةٍ إلى يوم الدين .

(١) سورة آل عمران ١٠١ .

(٢) سورة الاحزاب ٢١٠ .

مراجع الكتاب

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - صحيح البخارى
- ٣ - صحيح مسلم
- ٤ - المستدرک للحاکم السیابورى.
- ٥ - صحيح ابن حبان.
- ٦ - صحيح ابن خزيمة.
- ٧ - سنن ابن ماجه.
- ٨ - سنن الترمذی
- ٩ - سنن الدارقطنی.
- ١٠ - سنن النسائی
- ١١ - السنن الکبری للبيهقي.
- ١٢ - مسند البزار .
- ١٣ - البدیة والنهاية لابن كثير.
- ١٤ - صفة الصفوة لابن الجوزی.
- ١٥ - الطبقات الکبری لابن سعد
- ١٦ - حلیة الاولیاء وطبقات الاصفیاء لأبى نعیم
- ١٧ - میزان الاعتدال ونقد الرجال للذهبی

- ١٨ - تهذيب الأسماء واللغات للنووي.
- ١٩ - تقريب التهذيب لابن حجر لعسقلاني.
- ٢٠ - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني.
- ٢١ - الجواهر المضيئة لعبد القادر القرشي .
- ٢٢ - الطبقات للإمام الشعراني.
- ٢٣ - الكواكب الدرية للمناوي.

فهارس الكتاب

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية .
- ثانياً: فهرس الأحاديث الشريفة .
- ثالثاً: فهرس الآثار والأقوال .
- رابعاً: فهرس الأشعار
- خامساً: فهرس الأعلام .
- سادساً: فهرس الأماكن والقبائل والغزوات .
- سابعاً: فهرس الكتب والمطبوعات .
- ثامناً: فهرس المحتويات

↓

•

•

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	الصفحة	السورة	الآية	الصفحة
البقرة	٤٠	٥١	النحل	٣٢	١١٧
(٢)	١٦٨	١٨	(١٦)	٩٧	١٠١
	١٧٢	١٩	الإسراء	١٨	٢٧
	١٨٦	٥٧	(١٧)	١٩	٢٧
آل عمران	١٤	٥٩ ، ٢٨		٢٠	٢٧
(٣)	٦٤	١٥٥	الكهف	٤٦	٢٨
	١٠١	١٥٧	(١٨)		
الباء	٢٩	٥١	مریم	٨٨	١٥٦
(٤)	٦٩	٦٦	(١٩)	٨٩	١٥٦
أسماء	٧٣	١٥٤		٩٠	١٥٦
(٥)	١١٦	١٥٥		٩١	١٥٦
	١١٧	١٥٥		٩٢	١٥٦
	١١٨	١٥٥		٩٣	١٥٦
الأصنام	٣٢	٦٠		٩٤	١٥٦
(٦)				٩٥	١٥٦
التوبة	٣٠	١٥٥	طه	١٣٠	٧٣
(٩)	٣٤	٥٣	(٢٠)		
يونس	٦٢	١١٣	الحج	٧٧	١١٢ ، ١١٠
(١٠)	٦٣	١١٣	(٢٢)		
	٦٤	١١٣	المؤمنون	٥١	١٩
هود	٧	٥٠	(٢٣)		
(١١)					

٥١	٣١	محمد	٤٧	١	السحنة
		(٤٧)	٤٧	٢	(٣٢)
١٢٨، ٢٨	٥٦	الدوايت	١٥٧	٢١	الأحزاب
٣٨	٥٧	(٥١)			(٣٣)
٣٨	٥٨		١٣٥	٣	الرمز
١١٣	٤٢	التجم	١١٢	٣٦	(٣٩)
		(٥٣)	١٠٧، ١٠٦	٥٣	
١٣	١٦	العليد	١٠٧	٥٤	
٥٩	٢٠	(٥٧)	١٠٧	٥٥	
٢٨	٢٣		١٠٨	٥٦	
١١٣	٢	الطلاق	١٠٨	٥٧	
١١٣	٣	(٦٥)	١٠٨	٥٨	
٤٧	١	لملك	١٠٨	٥٩	
٥٠	٢	(٦٧)	١٠٩	٦٠	
٢٨	٩	الشمس	١٠٩	٦١	
		(٩١)	٥٨، ٥٧	٦٠	عامر
١١١	١٩	العلق	١١٧	٧٦	(٤٠)
		(٩٦)	٢٧	٢٠	الشوري
٤٨	١	التكالر			(٤٢)
		(١٠٢)			

* * *

ثانياً : فهرس الأحاديث الشريفة

الصفحة	الحديث
	(i)
٧٨	* الله ورسوله أعلم ..
٥٨	* اللهم احفظني من الشيطان .
٧٤	* اللهم ارحمه ..
٧٤	* انهم غفر له ...
٥٨	* اللهم افتح لي أبواب الرحمة ...
١٤٠	* اللهم امض لأصحابي محبتهم ...
٥٨	* اللهم إني أعوذ بك أن أزلّ أو أزلّ ...
٧٤	* آخر ما هُدد إلى رسول الله ﷺ ...
٤٢	* الأئمة من قریش ...
١٤٣	* أثنى يمشى . . .
١٤٣	* ... أتيت مروة .
١٣٩	* أجرت عليها ..
٧٧	* ... الأجر والمقنم .
٧٠	* أجوع يوماً، واشبع يوماً ..
٢٠	* أحبّ إليّ مما فترضته عليه . (حديث قدسي)
٥٨	* ... حفظني من الشيطان .
٧٦	* أحلّ فيه المنطق ...
٧١	* ... أخذه طعماً لأهله .
١٠٦	* اخلص دينك بكفك العمل القليل .
١٣٥، ١٠٥	* اخلصوا أعمالكم .
١٤٠	* اخلص بعد أصحابي ؟ ...

٨١	* أدنى في حبيك ؟ ..
٤٢	* إذا استرحمو رحمو .
٧٥	* إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة .
٩٢	* إذا أنا مت .
٥٧	* إذا بسط الرجل يده ...
٦٦	* إذا دخلت الحنة .
٥٨	* إذا دخلت المسجد فصل على النبي ﷺ ..
٧٣	* إذا صلحت وظايت صح لها الجسد . .
٨٢	* إذا قطعت رحمه وصلها
٦٨	* إذا لم تستح فاصنع ما شئت .
١٤١	* إذا هو ذكرني ... (حديث قدسي)
١٢٩، ١٠٤	* إذا وضعها في الحلال كان له أجر .
١٢٩، ١٠٤	* أرايتم لو وضعها في حرام
٨٣	* أربعين يوماً
٧٦	* أرشد الله الأئمة .
١٤٠	* ازدادت به درجة ورفعة ...
١١٢	* أسألك مرافقتك في الجنة ..
٧٣	* استبرأ لدينه وعرضه .
٤٧	* استترك البوّة بين جنبيه ...
٨٤	* استعملوا بالله من عذاب القبر ...
١٤١	* أشدّ عليها حرصاً
١٤٣	* أشدّ لك عبادة
١٤٤	* أشدّ لها فراراً
٨٥	* أشرب منه حبّ الدنيا
١٣٥	* أشرك فيه غيري (حديث قدسي)
٨٠	* ... أطعمه الله من ثمار الجنة
٠٤، ٦٠	* الأعمال بالنيات

١١٢	* أعتنى على نفسيّ بكثرة السجود
٥٨	* أعوذ بك أن أزلّ أو أزلّ ..
١٣٩	* أفأتصدق بثلثي مالي ؟ ..
٥٨	* افتح لي أبواب الرحمة ..
١١١	* أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
١٣٩ ، ١٠٤	* أكان عليه فيها وزر ؟ .
٧٢	* ألا إن الحلال بين ..
٧٥	* ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم ؟ ...
٧٣	* ألا وإن حمى الله محارمه ...
٧٣	* ألا وإن في الجسد مضغة ...
٧٣	* ألا وإن لكلّ ملك حمى .
١٤٣	* .. إلى عنان السماء ..
٧٧	* . . إلى يوم القيامة .
٨٥	* .. التناط منه ثلاث
٧٦	* . إلا أن الله أحسنّ فيه المنطقى ..
١٤٢	* .. إلا كانت عليهم ثرة ..
٨٥	* . إلا كما يجعل أحدكم إصبعه في اليمّ
١٠٥	* إلا ما حلص له ..
٧٥	* .. إلا وهو ينعوذ من عذاب القبر .
٨٤	* إلا وهو يحسن بالله الظنّ .
٩١	* .. إلا وهو يسبحني .. (حديث قدسي)
٨٥	* إلا ووصيته مكتوبة عنده .
٧٣	* أما إنكم سترون ربكم يوم القيامة ...
٧٦	* الإمام صامن ..
١٤٠	* أمهر لأصحابي هجرتهم
٩١	* أما صدق المؤمن فله سيئات . (حديث قدسي)
٧٢	* أمور مشبهات ..

١٣٩	* إن تذر ورثتك أغنياء ...
١٣٩	* إن تنفق نفقة ..
١٤٢	* إن شاء عفا عنهم ...
٩٢	* إن قدر على لم يعمر لي .
٧٢	* إن ماشيته معك . .
٦٦	* . أن لا أراك ..
٨١	* . أن لا تزددوا نعمة الله عليكم .
٨٥	* . أن يبيت ليلتين . .
٥٧	* . أن يردّها صفراً ...
٧٨	* .. أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً .
٤٣	* أن يلح باب الجنة
١٣٧	* أنا أفتاكم لله وأشدكم خشية له
١٣٥	* أنا أعني الشركاء عن الشرك (حديث قدسي)
١٣٥ ، ١٠٥	* أنا خير شريك . (حديث قدسي)
١٤١	* أنا مع عبدي إذا هو ذكرني (حديث قدسي)
٨١	* انظر أي رجل يرى أدنى في عيبك ؟ ...
٨١	* انظر أي رجل يرى في عينك أرفع ؟
٨١	* انظروا إلى من هو أسفل منكم ..
٧٣	* انظروا كيف يعملون فيما تعلمون .
٨٢	* إن إبليس يبعث جنوده كل صباح ومساء
٨٣	* إن أحدكم يعمل بعمل أهل النار
٨٣	* إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً
٣٧	* إن الإمارة حسرة وبداية يوم القيامة
٧٢	* إن الحلال بين ..
١٩	* إن الرجل ليقتذف اللقمة الحرام ...
١٣٥	* إن الله تبارك وتعالى يقول ...
٧٩	* إن الله تعالى كريم يحب الكرم ..

١٤٦	* إن الله عز وجل يقول ...
٢٠	* إن الله قال، من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب
٥٧	* إن الله كريم حمي ..
١٠٦	* إن الله لا ينظر إلى أجسامكم
١٣٩، ١٠٤	* إن بكل سبيحة صدقة .
١٩	* إن الرجل ليقذف اللقمة
١٤٢	* إن شرائع الإسلام قد كثرت ..
٩١	* إن العباد والبلاد لي ... (حديث قدسي)
١٤٣	* إن لله ملائكة ..
٦٨	* إن مما أدرك الناس من كلام النبوة ..
١٣٨	* إن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا ...
٨٠	* إن ناساً من الصائقين اغتابوا ناساً
٧٧	* أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح
١٣٩	* إنك إن ندر ورتك أضيء .
٦٦	* إنك لأحب إلي من نفسي ..
١٤٠	* إنك لن تحلف ...
٦٦	* .. أنك إذا دخلت الجنة ..
١٠٤، ٦٠	* إنما الأعمال بالنيات ..
١٤٤	* إنما جاء لحاجة .
٨٣	* إنه لم يزل يرجل من بني آدم ..
٧٣	* إني لا أخاف عليكم فيما لا تعلمون
٧٨	* إني لأحبر بمكانكم فما يمنعني ...
١٣٩	* إني قد بلغ بي من الوجع
٥٨	* أو أجهل أو بجهل علي
٥٨	* أو أضل أو أضل .
٥٨	* أو أظلم أو أظلم ...

٦١	* أو امرأة يتزوجها
١٠٤	* أو امرأة يكسحها
١١٢	* أو غير ذلك ؟ ..
١٣٩ ، ١٠٤	* أو ليس قد جعل الله لكم ...
١٣٩ ، ١٠٤	* أيأتى أحدنا شهوته ، ويكون له ...
١٠٣	* الإيمان هو الإخلاص .
٧٣	* أيتها الأمة، إني لا أخاف
٨١	* أى رجل يرى أدنى فى عينيك ؟ ..
٨١	* أى رجل يرى فى عينيك أرفع ؟ ... (ب)
٧١	* بثلاثين صاعاً من الشعير ...
٨٣	* برزقه وأجله .
٩١	* . بعد ذلك
٨٣	* بعمل أهل الجنة
٨٣	* بعمل أهل النار ...
١٣٩	* بلغ بى من الوجع ما ترى ...
١٣٩ ، ١٠٤	* بكل تسبيحة صدقة ...
٩٢	* بين إصبعين من أصابع الرحمن . (ت)
١٣٩	* تبغى بها وجه الله ...
١٤٠	* تبغى به وجه الله ...
٢١	* تردى عن نفس المؤمن .. (حديث قلسى)
٧١	* ترك دونه مرهونة .
١٤٠	* تحلف حتى ينصع بك
٧٠	* . . تصرعت إليك ودعوتك
١٤٣	* تقربت إليه باعاً . (حديث قلسى)
١٤٣	* تقربت إليه ذراعاً . (حديث قلسى)

١٤٣	* نَقَرَّبَ إِلَى ذِرَاعَا . (حديث قدسي)
١٤٣	* نَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا . (حديث قدسي)
١٤٣	* ... تَمَادَوْا، هَلِّمُوا إِلَى حَاجَتِكُمْ
١٣٩	* نَنفِقُ نَمَقَةً نَسْتَعِي بِهَا
	(ث)
٩٢	* .. ثَبَّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دَيْبِكَ .
١٣٩	* الثَّلَاثُ، وَالثَّلَاثُ كَثِيرٌ ...
٩٢	* نَمِ اطْحُونِي .
٩٢	* نَمِ ذَرُونِي فِي الْبَحْرِ ...
١٩	* ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ ..
٨٣	* ثُمَّ عِلْقَةٌ مِثْلَ ذَلِكَ
٨٣	* ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا ..
٨٣	* ثُمَّ يَدْعُو بِالنَّاحِ ..
٨٣	* ثُمَّ يَكُونُ مَضْعَةٌ مِثْلَ ذَلِكَ ..
٨٣	* ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهِ الرُّوحَ .
	(ح)
٦٦	* جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ .
٧٧	* جَاءَ رَجُلٌ سَاقًا مَحْطُومَةً ، فَقَالَ ..
١٤٤	* جَاءَ لِحَاجَةٍ ..
١٣٩	* جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي ...
١٣٩، ١٠٤	* جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ
	(ح)
٨٣	* . حَتَّى قَتَلَ رَجُلًا ، فَدَخَلَ النَّارَ ..
٦٩	* . حَتَّى لَحِقَ اللَّهُ .
٧٠	* حَتَّى مَاتَ .
١٣٩	* حَتَّى مَا نَجْعَلُ فِي .
٨٣	* حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا عِزٌّ ذِرَاعٌ

٦٦	* حتى نزل جبريل عليه السلام .
٩١	* .. حتى يأتيني فأجزيه (حديث قدسي)
٨٥	* حتى يستوفى منها رزقه
١٤٠	* حتى يتمع بك أقوام
٤٣	* ححه الله أن ينج باب الحنة .
٤٣	* ... حرم الله عليه جوارى .
٦٦	* حيث أن لا أراك .
٧٨	* حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به ...
٧٨	* .. حقهم عليه أن لا يعذبهم .
٧٢	* الحلال بين .
٧٣	* حيا الله معارمه
٧٠	* حمدتك وشكرتك
٧١	* الحمد لله اندي سقانا عذبا فرانا برحمته .
٩١	* حين يزى
٩١	* حين يسرق
٩١	* حين يشرب
	(خ)
٧٥	* خرج إليا رسول الله ﷺ
٧٠	* خرج رسول الله ﷺ ذات يوم
١٣٩	* خير من أن تدرهم عالة .
١٤٣	* خير منه
٧٧	* الحبل معقود في بواصيها الحبر .
	(د)
٨١	* دخل النار .
٧٠	* دخل النبي ﷺ في ماض عمره مكة
٧٧	* دخل (النبي ﷺ) مكة يوم الفصح
٥٧	* الدعاء هو المادة ..

- ٦٩ * دفعنا إلى النبي ﷺ وهو أطيب شيء بمسأ
١٠٤ * دنيا بصيها ..

(ذ)

- ١٤٣ * ذكرته في ملا حير منه . (حديث قدسي)
١٩ * ذكر الرجل يطيل السفر .
١٤٣ * ذكرته في نفسي ... (حديث قدسي)
١٤٣ * ذكرني في ملا ... (حديث قدسي)
١٤٣ * ذكرني في نفسه ... (حديث قدسي)
١٠٤ * ذهب أهل للنور بالأجور ..
٧١ * الذي سقانا عذياً فراتاً .

(ر)

- ٧٦ * رأيت النبي ﷺ يصلي في ثوب واحد متوشحاً به
٧٦ * رجع كيوم ولدته أمه
٦٦ * رفعت مع السنين .
١١٠ * رفعت الله بها درجة

(س)

- ٨٠ * سباب المسلم فسوق
٧٧ * سبعمئة ناقة محظومة في الجنة
٧٩ * ستره الله في الدنيا والآخرة
٧٣ * سترون ربكم يوم القيامة .
٧١ * سقاه عذياً فراتاً برحمته .
٧٣ * سقم الحسد كله وسد ..
١١٢ * سلكي ..
٨٤ * سمعت النبي ﷺ قل موته ثلاث .

(ش)

- ٨٥ * شقاء لا يعد ..
٩١ * شكى نبي من الأنبياء إلى ربه ..

(ص)

- ٧٣ * صلاة قبل طلوع الشمس ، وقبل غروبها .
٧٣ * صلح الحسد وطاب
٧٥ * صل بأصحابك صلاة أضعفهم

(ط)

- ٨٥ * طالبة مطوية . (الدنيا)
٨٥ * طلب الآخرة .
٨٥ * طلبته الآخرة .
٨٥ * طلبته الدنيا .
٨٥ * طلب الدنيا ..
٧٦ * انطواف بالبيت صلاة ..

(ع)

- ١٣٩ * عالة ينكفون الناس ..
١٣٩ * عام حجة الوداع .
٧٠ * عرض على ربي بطحاء مكة ذهباً
٦٦ * عرفت أنك إذا دخلت الحنة
٦٩ * عشر حسنات ...
٦٩ * عشر سيئات
١١٠ * عليث بكثرة السجود .
٧١ * عند رجل من اليهود . .
٧١ * عند رجل يهودي ...
٤٢ * عن ذي حاجة ..

(غ)

- ٧٦ * غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم
١٤٤ * .. عمرت لهم
٤٧ * غير أنه لا يوحى إليه .
٨٣ * غير ذراع أو ناع

٨٣	* مير ذراع أو ذراعين
	(ف)
١١٢	* فأتبه بوصونه وحاجته
٩١	* فأجره بحسناته (حديث قدسي)
٩١	* فأجره بسيئاته . (حديث قدسي)
٩٢	* فأحرقوني ، ثم اطحوني
٦٩	* فأخبرني أنه من صلى على صلاة .
١٤٢	* فأخبرني بشيء أنشئت به . .
١١١	* فادعوا في سجودكم . .
٢١	* فإذا أحببته كنت سمعه . (حديث قدسي)
٦٩	* فإذا انتهكت من محارم الله شيء
١٤٣	* فإذا رأوا قوماً يذكرون الله .
٨١	* فإذا رجل عليه حلّة ، وحوله ناس ..
٨١	* فإذا رجل عليه كساء ، فقلت .
٧٠	* فإذا شيعت حمدك وشكرت .
١٣٥ ، ١٠٣	* . . فارقها والله منه راض
٩١	* فأزوي عنه البلاء . . (حديث قدسي)
٩١	* فأزوي عنه الدنيا ... (حديث قدسي)
٤٧	* فافتتح سورة البقرة وآل عمران ..
٧٣	* . . فافعلوا .
٣٧	* فإن استطعت أن لا تكون أميراً ..
٧٣	* فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة .
٩٢	* فإن شاء أقامه .
١٣٥	* فإنا منه بريء ... (حديث قدسي)
١٣٥ ، ١٠٥	* فإن الله تعالى لا يقبل . . إلا .
٩٢	* فإن ربي إن قدر على لم يفقر لي .
٧٥	* فإن فيهم اضعيف والكبير ...

١٩	* فَأَنَّى يُسْتَحَابَ لَذَلِكَ
١١٠	* مِنْكَ لَنْ تَسْعَدَ لَدَى سَجْدَةِ إِلَّا
٨١	* فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تُؤْذِرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ .
١٣٥ ، ١٠٥	* فَإِنَّهَا لِلرَّحْمِ ...
١٣٥ ، ١٠٥	* فَإِنَّهَا لَوْ جُوهَكُمْ
٩١	* فَأَوْحَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِ
٨٠	* فَبَعَثْتُ هَذِهِ الرِّيحَ لِنُفُوسِكَ
٩١	* فَتَرَوْنِي عَنْهُ الْبَلَاءَ .
٩١	* فَتَرَوْنِي عَنْهُ الدُّنْيَا
١٤٠	* فَفَعَلْتُ عَمَلًا تَنْتَمِي بِهِ
١٤٢	* فَتَهَرَّقُوا ، وَلَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ
١٣٩	* فَالْتَمَسْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ...
٩٢	* فَحَمَمَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ..
٤٢	* فَحَبَّبَ بَنَاهُ عَنْ ذِي حَاجَةٍ .
٨٣	* فَدَخَلَ الْبَارِئُ ..
١٣٩	* فَالْشَّيْطَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ..
٩٢	* فَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ ..
٤٢	* .. فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
٩٢	* ... فَخُفِّرْ لَهُ .
٩٢	* فَقَالَ لِأَهْلِهِ .
٩٢	* فَقَالَ . مَا حَمَمْتُ عَلَى الَّذِي فَعَلْتَ ؟ ...
٧١	* فَخَسَمَهَا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ ...
٢٠	* فَقَدْ أَدْنَاهُ بِالْحَرْبِ .
٤٧	* فَقَدْ اسْتَدْرَجَ الْبُؤْسَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ
٧٠	* فَقُلْتُ لَا ، يَا رَبِّ ، وَلَكِنْ
٨١	* فَقُلْتُ هَذَا
١٤٠	* فَقُلْتُ - يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَحْلَفُ ..

١٣٩	* فقلبت : يا رسول الله ، إني قد بلغ بي
١١١	* .. فتمن أن يستجاب لكم
١٣٩، ١٠٤	* فكل ذلك إذا وضعها في الحلال
١٤٤	* فكيف لو رأوها ؟ .
٧٥	* ... فلا صلاة إلا المكتوبة .
٧٦	* .. فلا يطق إلا بحير
٨٠	* ... فلذلك هاجت هذه الريح
٩٢	* فلما مات فعصوا
٦٦	* فلم يرد إليه رسول الله ﷺ شيئاً ..
٧٦	* فلم يرفث ، ولم يفسق .
٩١	* فله حسرات ..
٩١	* فله سينات .
٧٧	* ... فليعد الذبح
٨٥	* .. فلينظر به يرجع .
٦٦	* فما أضمر حتى آتيك ، فأنظر إليّ ...
٧٨	* فما حق العباد إذا فعلوا ذلك ؟ ..
١٤٣	* فما يسألوني ؟ ..
٧٨	* فما يسمي أن أحرص إليكم إلا
١٤٤	* فمن يتعوذون ؟ .
٧٣، ٧٢	* فمن اتقى الشبهات .
١٣٥، ١٠٥	* فمن أشرك معي شريكاً . . (حديث قدسي)
٨٥	* فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة .
١٣٥	* فمن عمل لي عملاً .
١٠٤، ٦١، ٦٠	* فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ...
٤٢	* فمن لم يعمل ذلك مهم
٧٦	* ... فمن يطق فلا يطق إلا بخير
١٩	* .. فالأولى به .

٨١	* فنظرت ، فإذا رجل عليه حلة .
٨١	* فنظرت ، فإذا رجل عليه كساء .
٨٠	* فهاجت ربح متنة ...
١٠٤ ، ٦١	* فهجرته إلى الله ورسوله .
١٠٤ ، ٦١	* فهجرته إلى ما هاجر إليه .
١٣٥ ، ١٠٥	* فهو لشريكى ... (حديث قدسى)
٨٣	* فوالله إن أحدكم - أو الرجل - .
٨٢	* فيأتى أحدهم فيقول ..
٩٢	* فى البحر ..
٧٠	* فى بعض حمرة
٧٦	* فى ثوب واحد ..
٧٣	* فى الجسد مضعة ...
١٩	* فى جوده .
٨٢	* فيحيزه ويكرمه .
٨٣	* فيجيزه ويكرمه كرامة .
١٣٩ ، ١٠٤	* فى حرام .
١٤٣	* فيحفظونهم بأجنحتهم
١٣٩ ، ١٠٤	* فى الحلال
٨٣	* .. فيدخلها (الجنة)
٨٣	* فيدخلها (البار)
٧٩	* فى الدنيا والآخرة
٧٤	* .. فى الركوع والسجود
٨٣	* فيبق عليه الكتاب ..
٨٠	* فى سمر ..
٨٣	* فيصبح (إليس) صبيحة .
٨٣	* فيضعه على رأسه ...
٨٣	* فيعمل بمثل أهل الجنة .

٨٣	* بمعمل بمعمل أهل النار .
٧٩	* . . في صون أخيه
٧٩	* في صون العبد
٨١	* في عيبك أرفع ؟ ..
١٣٩	* ... في في امرأتك .
٨٣	* فيقول (إبليس) أحدني فلان ..
١٤٤	* فيقول أشهدكم أنني قد غمرت لهم
١٤٤	* فيقول الله تعالى . هم انقوم ...
١٤٣	* فيقول الله . وهو أعلم ...
٨٢	* فيقول (الشيطان) . لم أرل به حتى زنى ...
١٤٤	* فيقول : فكيف لو رأوها ؟ ..
١٤٣	* فيقول فما يسألوني ؟
١٤٤	* فيقول فمم يتعودون ؟
١٤٣	* فيقول : كيف لو رأوني ؟ ...
١٤٤	* فيقول ملث من املائكة .
١٤٣	* فيقول : هل رأوني ؟ ...
١٤٣	* فيقولون : لا ..
١٤٤	* فيقولون . لا والله ما رأوها ...
١٤٤	* فيقولون : لا ، والله ، يا رب ..
٨٣	* فيقولون له يا سيدنا ، ما الذي فرحت ؟ ..
١٤٤	* فيقولون لو أنهم رأوها . .
١٤٣	* فيقولون : لو رأوك كانوا .
١٤٤	* فيقولون . لو رأوه .
١٤٤	* فيقولون يتعودون من النار ..
١٤٤	* فيقولون : يسألونك الجنة ...
١٤٤	* فيقول : وهل رأوها ؟ .
٧٣	* ... فيما لا تعلمون ..

١٤٣	* في ملأ
١٤٣	* في نفسه
١٤٣	* في نفسى
٧١	* فينفقها في سبيل الله
٧٧	* في نواصيها الخير
١٤٤	* فيهم فلان ليس منهم
٨٣	* فيؤمر بأربعة
٩٢	* في يوم عاصف .
	(ق)
٨٢	* قال (إبليس) يترّوح أخرى
١٤٢	* قال رحل للرسول ﷺ .
١٤٣	* قال: فيحفظونهم بأجنتهم ..
٩٢	* قال ما حملنى إلا مخافتك ...
١٣٩	* قالوا: يا رسول الله ، أبأئى أحدثنا ...
١٤٣	* قالوا: بعمدونك ، ويستحونك .
٤٧	* قام في خوف الليل ...
٧١	* قبض رسول الله ﷺ ودرعه رهن
٧١	* قبض رسول الله ﷺ يوم قبض ..
٧١	* قل أن يقوم .
٨٣	* قتل رجلاً ، فدخل النار .
١٣٩	* قد بلغ به من الوجع ما ترى
١٣٩ ، ١٠٤	* قد جعل الله لكم ما نصلكون به .
١٤٤	* قد عصرت لهم .
١٤٢	* قد كثرت على
	(ك)
٦٩	* كان أشدهم في ذلك غضباً ..
٩٢	* كان رجل يسمى الظنّ بعمله ...

٥٨	* كان الرسول ﷺ إذا فخرج من بيته قال
٧١	* كان الرسول ﷺ إذا شرب الماء قال
٤٧	* كان الرسول ﷺ لا ينام حتى يقرأ الم...
٧٨	* كان الرسول ﷺ يتحوكنا بالموعظة ...
٧١	* كان الرسول ﷺ يحيب العبد ..
١٣٩، ١٠٤	* ... كان له أجر .
٩٢	* كان النبي ﷺ يكثر أن يقول
٧٠	* كان يأني على آل محمد الشهر ...
٧١	* كان يأكل منه ويطعم عياله .
١٤٢	* كانت عليهم ترة يوم أقيامة
١٤٤	* كانوا أشد عليها حرصاً ...
١٤٣	* كانوا أشد لك عبادة ..
١٤٤	* كانوا أشد مها فراراً ..
٦٩	* ... كتب الله له عشر حسات
١٤٢	* كثرت على ...
٧٣	* كالراعى يرتع حول الحمى ..
٨٣	* كرامة لم يكرم بها أحداً ...
٨٢	* كل صباح ومساء .
٧٣	* كما ترون هذا القمر ..
١١٢	* كنت آيت مع رسول الله ﷺ ، فآتيه بوصوته ..
٧٨	* كنت رديفه ، فقال ...
٢١	* .. كنت سمعه الذي يسمع به
٨١	* كنت مع النبي ﷺ لى المسجد ..
٧٣	* كما عند رسول الله ﷺ إذا نظر إلى القمر .
٨٠	* كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر .
١٤٣	* كيف لو رأوى ؟ ...

(ل)

٧٤	* لا نحري صلاة لا يقيم الرجل فيها صله ...
٨١	* لا تزددوا نعمة الله عليكم .
٧٣	* لا تضامون في رؤيته .
٨١	* لا هجرة فوق ثلاثة أيام .
١٤٤	* لا ، والله ، ما راوها
٧٥	* . لا يأخذ على الأذان أجراً
٧٠	* لا ، يارب ، ولكن . .
٨٥	* لا يبلغ عنه .
٨٥	* لا يبلغ متناه
٧٩	* لا يرحمه الله عز وجل
١٤٢	* لا يزال لسانك رطاً من ذكر الله
٩١	* لا يرني الزاني حين يرى وهو مؤمن .
١٤٤	* ... لا يشقى بهم جليسهم .
١٩	* لا يقبل (الله) إلا طيباً ..
١٣٥ ، ١٠٥	* لا يقبل (الله) من الأعمال إلا ما حلص له
٧٤	* لا يقيم الرجل فيها
٨٤	* لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن .
٤٧	* لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد .
١٠٦	* لا ينظر إلى أجسامكم ...
٨٥	* لا ينم .
٦٩	* ... لحق الله
٦١	* لديها بصيها .
١٩	* اللقمة الحرام ..
٧٧	* لث بها سبعمائة ناقة محطومة هي الحة
١٠٤ ، ٦٠	* لكل امرئ ما نوى
٧٣	* لكل ملك حمى

١٤٣	* لله ملائكة .
٧٢	* لله ملائكة مباحون في الأرض ..
١٣٥، ١٠٣	* لله وحده لا شريك له ..
٨٣	* لم أزل بقلان حتى قبل ... (الشيطان)
٨٢	* لم أزل به حتى طلق امرأته .. (الشيطان)
٨٢	* لمثل هذا فاعملوا .
٣٧	* ... لم يرح رائحة الجنة
٨٣	* لم يزل برجل من منى آدم .
٩٢	* .. لم يعفر بي
٨٣	* لم يكرم بها أحداً من جنوده ...
١٤٠	* لن نخلف فتعمل عملاً
١١٠	* لن نسجد لله سجدة إلا
٨٥	* له شيء يوصي فيه . .
١٤٤	* لو أنهم رأوها
١٤٣	* لو رأوك كانوا أشدّ لك عبادة
١٤٤	* لو رأوها كانوا أشدّ عليها حرصاً .
١٤٤	* لو رأوها كانوا أشدّ منها فراراً ..
١٣٩، ١٠٤	* لو وضعها في حرام .
٧٤	* ليس بين الكفر والإيمان إلا ترك الصلاة
٥٧	* ليس فيها شيء .
٣٤	* ليس للمؤمن أن يدلّ نفسه .
٨٢	* ليس المكاهن بالمواصل ...
١٤٤	* ليس منهم
٨٣	* ليعمل بعمل أهل الجنة .
٨٣	* ليعمل بعمل أهل النار
١٩	* ليقدف الذمّة الحرام

(م)

١٠٧	* ما أحب أن لى الدنيا وما فيها بهذه الآية ..
١٣٩	* ما تجعل فى امرأتك .
١٣٩	* ما ترى
١٣٩، ١٠٤	* ما تصدقون به
١٤٢	* ما جلس قوم قط، فتفرقوا . .
٨٥	* ما حق امرئ مسلم له شيء يوصى
٩٢	* ما حملك على الذى فعلت ؟ ..
٩٢	* ما حملنى إلا محادث
٤٧	* ما حبيب الله عبداً قام ..
٧٤	* ما دام فى مصلاه ..
٨٥	* ما اللبى فى الآخرة إلا كما يجعل . .
١٤٤	* ما راوها ..
٦٩	* ما رأيت رسول لله ﷺ منتصباً من مظلمة ..
٧٥	* ما سمعت الرسول ﷺ يصلى صلاة إلا وهو ...
٦٩	* ما شبع آل محمد ﷺ مد قدومه المدينة .
٧٠	* ما شبع رسول الله ﷺ من البر السمراء ثلاث ليالٍ ...
٧٤	* .. ما كانت الصلاة تحسه
٧٩	* .. ما كان العبد فى عون أخيه
٧١	* ما كان محمد قائلاً لربه وهذه عنده ؟ ..
٦٩	* .. ما لم تنتهت محارم الله
٧٤	* ما لم يحدث
٦٩	* ... ما لم يكن مأثماً .
٩٢	* ما من قلب إلا وهو .
١٩	* ما يتقل منه أربعين يوماً
٧٠	* ما يخسرون
٧١	* ما يسرنى أن لأصحاب محمد مثل هذا الخيل ..

١٤٣	* ما يقول عبدي ٩ ... (حديث قدسي)
٨٣	* ما يكون بينه وبينها غير ذراع
٧٦	* متوشحاً به
١٤٢	* مثل الحي والميت .
١٤٢	* مثل الذي يذكر الله
٦٩	* . . مثل ما قال .
٧٨	* ... مخافة أن أملككم
٧٨	* ... مخافة السامة علينا .
٧١	* . . مرموة عند رجل من اليهود
٨٢	* المصائب والأمراض والأحرار في الدنيا جزاء
٨٠	* ... مع رسول الله ﷺ
٧٤	* الملائكة تصلُّ على أحدكم
٧٢	* ملائكة سيّاحون في الأرض ..
١٤٣	* ... ملاحير منه
١٤٤	* ملك من الملائكة ...
٦٨	* ممّا أدرك الناس من كلام النبوة
٢٠	* . . ممّا افترصته عليه (حديث قدسي)
٨٢	* من إذا قطعت رحمه وصلها
٨٥	* من أشرب قلبه حبّ الدنيا التا ط منه .
٣٧	* من أصبح لهم عاشقاً لم يرح رائحة الجنة
٨٢	* من أصل رجلاً أكرمه ... (إبليس)
٨٠	* من أطعم مسلماً جثماً أطعمه الله من ثمار الجنة
٧٦	* من حج هذا البيت
٧٧	* من ذبح قبل الصلاة فليعد الذبح
١٤٣	* من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
٢٠	* من هادى لى ولياً فقد أذنته بالحرب ..
١٣٥ ، ١٠٣	* من فارق الدنيا على الإخلاص لله ...

٤٧	* من قرأ القرآن فقد استخرج البوة بين جنبيه .
٦٦	* من كذب على متعمداً نى الله له بيتاً فى النار
٦٥	* من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار
٧٩	* من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل
٧٩	* من نفس عن مسلم كربة ..
٨١	* من هجر فوق ثلاث فمات .
٨١	* ... من هو أسفل منكم
٤٢	* من ولى منكم عملاً فعجب بابيه من ذى حاجة .
٩٢	* ... من أصابع الرحمن
١٣٨	* . من أصحاب النبى ﷺ
١٣٩	* .. من أن تذرهم حالة
٨٣	* من بنى آدم
٨٠	* . من نمار الجنة
٦٩	* . . من طعام بر ثلاثة أيام
١٩	* من السحت والربا
٨١	* ... من تراب الأرض مثل هذا .
٧٩	* .. من كرب الدنيا
٧٩	* ... من كرب يوم القيامة
١٤٤	* ... من الملائكة
١٤٤	* .. من النار
١٣٩	* . من الوجع
١٣٩	* . من وجع اشتد بى
٦٩	* ... منذ قدومه المدينة
٨٢	* المواصل من إذا قطعت رحمه وصلها.
٧٢	* المؤمن إن ما شئت شعلك

(ن)

- * نعمة الله عليكم
* نفس الله عنه كربة
* نفقة تنفى بها وجه الله

(هـ)

- * هجرته إلى الله ورسوله
* هذا خير عند الله - عز وجل - يوم القيامة .
* هذه لله .
* هذه الباقية في سبيل الله
* هل رأوني ؟
* هلموا إلى حاجتكم .
* هم القوم لا يشقى بهم جليسهم
* هو ذاك ...

(و)

- * .. والله به راض .
* والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .
* والله ما رأوها ..
* والله - يارب - ما رأوها .
* وآتى الركااء ..
* واتخذ مؤذناً لا يأخذ على الأذان أجراً .
* وأحب إلى من ولدى ...
* وأحدكم في الصلاة ...
* وإذا جئت تضربك إليك ودعوتك .
* وإذا حكموا عدلوا ...
* وإذا خرجت فصل على النبي ﷺ ...
* وإذا ذكرت موتى وموتك ..
* وإذا عاهدوا وفوا ...

٧١	* وأشار إلى أحد ..
٧٣	* وأشار إلى القمر بالساعة .
١٤٣	* وأشدّ لك تمجيذاً ..
١٤٤	* وأشدّها طلباً
١٤٤	* ... وأشدّها مخافة .
٧٦	* وأعان المؤذنين .
٩١	* وأعرض له البلاء .. (حديث قدسي)
٩١	* وأعرض له الدنيا . (حديث قدسي)
١٤٤	* ... وأعظم فيها رغبة .
١٣٥، ١٠٣	* وأقام الصلاة ...
١٤٣	* ... وأكثر لك تسييحاً .
١٣٩، ١٠٤	* وأمر بالمعروف صدقة ...
٨٥	* وأمل لا يبلغ انتهاء ..
٩١	* وأما عدى الكافر ... (حديث قدسي)
١٤٣	* وإن أتاني بمشي أتيته هرولة
١٤٣	* وإن تقرب إلي ذراعاً ...
١٤٣	* وإن تقرب مني شراً تقرت إليه ذراعاً .
١٤٣	* وإن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه ...
٧٣	* وإن سقمت وفسدت ..
٩٢	* . . وإن شاء أراضه .
١٤٢	* . . وإن شاء عذبهم
٧٢	* وإن شركته نفعك .
٧٢	* وإن شاورته نفعت ...
٢١	* ... وأنا أكره «سأته» (حديث قدسي)
١٣٩	* وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ...
١٩	* وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ..
٧٣	* وإن حمى الله محارمه ...

٨٣	* وإن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ..
٧٣	* وإن في الجسد مضغة ..
٧٣	* وإن لكل ملك حمى ..
١٣٩	* وإني إن تنفق نفقة ..
٦٦	* وإني لأحب إلي من أهلك ..
٦٩	* وإنما خرج جبريل (عليه السلام) آنفاً ..
١٠٤، ٦٠	* وإنما لكل امرئ ما نوى
٩١	* وأنه ليس من شيء إلا ..
٦٦	* وإني إذا دخلت الجنة
٦٦	* وإني لأكون في البيت فأذكر ..
١٩	* وأما عبد نبت لحمه من السمحت والريأ فالنار أولى به
٢١	* وبصره الذي يبصر به ..
٧٢	* وييهما أمور مشتبهات ..
١٤١	* ... وتحركت بي شفته
٩١	* وتعرض له البلاء
٩١	* وتعرض له الدنيا ..
٩١	* والتوبة معروضة بعد ذلك
١٣٩	* والثالث كثير
١٤٠، ١٣٩	* وجه الله
٧٢	* والحرام بين ..
٨٥	* وحرص لا يبلغ حياء ..
١١٠	* وحطّ عنك بها خطيئة
٧١	* ودرعه رهن عند رجل
٨٥	* والدنيا طالة ...
١٤٢	* والذي لا يذكر الله ..
١٩	* والذي نفس محمد بيده
٢١	* ورجله التي يمشي بها ..

٦٩	* ... ورد عليه مثل ما قال
٨٣	* وشقى أو سعيد ...
٧٧	* ... وعلى رأسه مقفر
١٩	* وغذى بالحرام .
١٣٩ ، ١٠٤	* وفي بضع أحدكم صدقة
٤٧	* . . وفي جوفه كلام الله
٧٠	* وفي يده قطعة من ذهب
٧٣	* ... وقبل غروبها
٨٠	* ... وقتاله كفر
٧٨	* وقد كان رسول الله ﷺ يتخوّننا بالموعظة
٧٣	* . . وقع في الحرام
٥٨	* وقل: اللهم احفظني من الشيطان
٥٨	* وقل: اللهم افتح لي أبواب الرحمة
٧٥	* ... والكبير وذا الحاجة
١٣٩ ، ١٠٤	* وكلّ تحميلة صدقة
١٣٩ ، ١٠٤	* وكلّ تكبيرة صدقة
١٣٩ ، ١٠٤	* وكلّ تهليل صدقة .
٧٧	* .. وكلّ شيء من أمره منفعة
٢١	* ولئن استعاذ بي لأعيذته
٢١	* ولئن سألتني لأعطينه ..
١٠٦	* ... ولا إلى صوركم
١٤٠	* . . ولا تردّهم على أعقابهم
١٣٥ ، ١٠٥	* ولا تقولوا : هذه لله وللرحم . .
١٣٥ ، ١٠٥	* ولا تقولوا : هذه لله ولوجوهكم
٨١	* ولا تنظروا إلى من هو فوقكم .
٧١	* ... ولا عبداً ولا أمة
٤٧	* ولا يجمعهم مع من جهل .

١٣٩	* ولا يرثني إلا ابنة لي ...
٩١	* ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ...
٩١	* ولا يشرب الشارب حين يشرب وهو مؤمن ...
٧٨	* . ولا يشركوا به شيئاً
١٤٠	* ولعلك أن تخلف حتى .
٧١	* ولقد ترك درعه مرهونة عند رجل من اليهود .
٧٠	* ولكن أجوع يوماً ، واشبع يوماً ...
٧٣	* ... ولكن انظروا كيف تعملون فيما تعلمون
١٠٦	* ... ولكن ينظر إلى قلوبكم
٨٢	* ولكن المواسل من إذا ...
٤٢	* ولي عليكم حق عظيم ..
٧١	* ... ولم يجعله ملحاً أجاجاً بدمويها
٧١	* ولم يدع ديناراً ولا درهماً ...
١٤٢	* ولم يذكروا الله ...
١٤٢	* ولم يصلوا على النبي ﷺ .
٤٢	* ولهم مثل ذلك ما فعلوا ثلاثاً ...
١٣٥، ١٠٥	* وليس لله فيها شيء ..
١٣٥، ١٠٥	* ... وليس لله منها شيء
٢١	* وما ترددت عن شيء أنا فاعبه ... (حديث قدسي)
٢٠	* وما تقرب إلي عبدي شيء .. (حديث قدسي)
٦٩	* وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ...
٢١، ٢٠	* وما يزال عدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه
٦٩	* وما بمعنى ..
٦٩	* ومحا عنه عشر سيئات
١٩	* ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، ومبسه حرام ..
٧٩	* ومن ستر مسلماً في الدنيا ..
٨٥	* ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا

٨٢	* ومن فعل كذا فله كذا . .
٤٣	* .. ومن كانت الدنيا همته حرم الله عليه جوارى ،
١٠٤	* ومن كانت هجرته إلى ديار
٦١	* ومن كانت هجرته لنديا يصيبها
٧٣	* ومن وقع في الشبهات .
٧٩	* ومن يسر على معسر في الدنيا ..
٨٤	* ومن فتنة المحيا والممات .
٨٤	* ومن فتنة المسيح الدجال
٧٦	* والمؤذن أمين .
٧٠	* .. ويحزن ستره
٤٧	* ونعم كثر المؤمن البقرة وآل عمران
١٣٩، ١٠٤	* وبهي عن منكر صدقة
٧١	* ... وهذه عنده ؟ ..
١٤٤	* وهل رأوها ؟
٧٠	* وهم يرمونه
٦٩	* وهو أطيب شيء نفساً
١٣٥	* .. وهو سدى أشرك . (حديث قلبي)
٩١	* ... وهو مؤمن
٨٤	* ... وهو يحسن بالله الظن
٧٣	* .. وهي القذب .
٨٥	* ... ووصيته مكتوبة عنده
٨٢	* ويأتي آخر فيقول .
١٤٣	* ويتعمون الذكر
٧٩	* .. ويعص سفسافها
٧٥	* .. ويتراصون في الصف
٧١	* ويترك منها ديناراً
١٣٨، ١٠٤	* .. ويتصدقون بمضون أموالهم

٢١	* . ويده التي يطش بها
٧١	* ويركب العمار
١٤٣	* ويستحونك ، ويمجدونك
٨٣	* . ويستعمله عليهم
٨٣	* ويصده ؛ حتى قتل رجلاً
١٣٨ ، ١٠٤	* .. ويصومون كما نصوم
١٤٠	* . ويضربك آخرون
٩١	* ... ويعمل بطاعتك
٩١	* .. ويعمل بمعاصيك
٧١	* ... ويعود المريض
٨٢	* ... ويقول (إليس) : لمثل هذا فاصلوا
٩١	* . ويكبرني ، ويهللكي .. (حديث قدسي)
٨٣	* ويكرمه كرامة لم يكرم بها
٩١	* ويكون العبد من عبيدك
١٣٩ ، ١٠٤	* . ويكون له فيها أجر
	(ي)
١٣٥ ، ١٠٥	* يا أيها الناس ، اخلصوا أعمالكم .
١٩	* يا أيها الناس ، إن الله طيب ، لا يقبل إلا طيباً
٤٢	* يا أيها الناس ، من ولي منكم عملاً
٩١	* يأتيني فأجزيه بمحسناته .. (حديث قدسي)
٩١	* . يأتيني فأجزيه بسيئاته . (حديث قدسي)
١٩	* يا رب ، يا رب .
٩١	* يا رب ، يكون العبد من عبيدك
١٤٠	* يا رسول الله ، أخلّف بعد أصحابي ؟
٣٧	* يا رسول الله ، أمرني على إمارة
١٤٢	* يا رسول الله ، إن شرائع الإسلام قد
١٣٩	* يا رسول الله ، إني قد ملخ بي .

١٠٦	* يا رسول الله ، أوصني
١٣٩ ، ١٠٤	* يا رسول الله ، أيا ترى أحدا شهوته
٩٢	* يا رسول الله ، تحاف علينا وقد آمنا بك ؟ .
١٣٨ ، ١٠٤	* يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور بالأجور
٧٥	* يا رسول الله ، كيف تصف الملائكة ؟ .
٧٧	* يا رسول الله ، هذه الناقة في سبيل الله
١٩	* يا سعد ، أطب مطعمك؛ تكن مستجاب الدعوة
٨٣	* يا سيدينا ، ما الذي قرّحك ؟
٧١	* يأكل منه ويطعم عياله
٧٨	* يا معاذ ، ما حق الله على العباد ؟
٩٢	* يا مقلب القلوب ، ثبت قلوبنا
٨٢	* يبعث (إبليس) جسده كل صباح ومساء
٧٢	* يبلعون عن أمني السلام
٧٨	* يتخوّن بالموعظة مخافة السامة
٧٥	* . يتعوذ من عذاب القبر
١٤٤	* . يتعوذون من النار
١٣٩	* يتكفون الناس
٧٥	* يتمون الصفوف لمتقدمة
٨٣	* يجتمع إليه الحر
٨٣	* يجتمع في بطن أمه أربعين يوماً
٧٩	* يحب (الله) الكرم ومعالي الأخلاق
٨٤	* . يحسن بالله الطير
١٤٣	* يحملونك ، ويسبحونك
١٤٣	* يذكرون الله .
٧٣	* يرتع حول الحمى
٧٣	* يرتع في لحمي
٥٧	* يردّها صبراً .

١٤٤	* يسألونك الجنة
٨٥	* يستوفى منها روقه .
٧٩	* ير الله عليه في الدنيا والآخرة ...
٩٢	* يسىء الظن بعمله ..
١٣٨، ١٠٤	* يصلون كما نصلى ..
٧٦	* يصلنى فى ثوب واحد ...
١٠٤، ٦١	* ... يصيبها
١٤٣	* يطوفون فى الطريق ..
١٩	* يظيل السمر . .
١٣٩	* يمودنى عام حجة الوداع ...
٨٣	* يفتنه ويصدّه ؛ حتى قتل رجلاً ..
١٤٢	* يقول الله تعالى فى الحديث القيسى . .
٥٧	* يكره إذا بسط الرجل يده ...
٢١	* .. يكره الموت (حديث قلبي)
٩١	* يكرم بك ، ويعمل بمعاصيك ...
٩١	* يكون العبد من عبيدك ، يؤمن بك ...
١٩	* يمد يديه إلى السماء ...
١٤٠	* ينتفع بث أقوام
١٠٦	* ... ينظر (الله) إلى قلوبكم .
٧٣	* يوشك أن يرتع فى الحمى ..
٨٥	* بوصى فيه ..
٩١	* يؤمن بك ، ويعمل بطاعتك ..
٨١، ٣٧	* . . يوم القيامة

ثالثاً : فهرس الآثار والأقوال

الصفحة	الأثر
	(أ)
٥٩	* انهم ارحمى بإنثى عالم
٥٨	* اللهم أعزنا مع الطاعة
١٣	* اللهم إني قد نبت إليك، وجعلت نوبتى مجاورة البيت الحرام
٥٩	* اللهم رقت في الدنيا فإنه صلاح قلوب
٥٨	* (اللهم) لا تذلنا بذل المعصية
٥٩	* (اللهم) لا تعذبني بإنثى على قادر .
٥٣	* اتعوا عالم الآخرة، واحذروا عالم الدنيا ...
	* اتعوا - فقد كُفيتم - أنا بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن
٢٤	عقار، وعلى بن أبي طالب
٦	* اتعوا ولا تتدعوا : فقد كُفيتم .
١١٦	* اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم ...
٩٥	* أتحنى أن يكون لك ورق لا تستوفيه ؟ ..
١١٨	* أتدرون في أى يوم بسأل الله - عز وجل - عيسى بن مريم عليه السلام ؟ ...
١٣٤	* أتلقى أى شيء يطلون ؟
٢٠	* أجمنى وأجمت عيالى، وتركتنى فى ظلم الليل بلا مصباح .
٢٢	* أحب أن يكون بيني وبين صاحب الدعة حصص من حديد
١٣٤	* أخبرني من أطاع الله - عز وجل - هل تصره معصية أحد ؟
٨٩	* الأحلاق الكريمة عنصر من أهم عناصر التصوف
٥١	* أخلصه وأصوبه ؟ فإنه إذا كان حالصاً ..
١١٩ ، ١٤٠	* أدركت أفوا يستحيون من الله فى سواد الليل من طول لهجعة
١٤١	

- * أدركت حيار الناس، كتبهم أصحاب سنة، وهم يتهون عن أصحاب البدعة. ٢٣
- * إذا أُنَاكَ رجل يشكو إليك رجلاً فقل، يا أخى اعف عنه ١٢٠
- * إذا أحبَّ الله عبداً أسكن محبته فى قلوب خلقه . ٩٤
- * إذا أحبَّ الله عبداً أسكن محبته فى قلوب العباد . ١١٤
- * إذا اغتابك عدوُّهُ فهو أَمْعُ لك من الصديق ، فإنه كلما اغتابك كان لك حسنة ١٢٦
- * إذا أمر الناس ظلم الإمام فمروا العمرات وسرلوا فى الأرض لإصلاحها ... ٦١
- * إذا جلست فتكلمت ، ولم تال من ذمك ومن مدحك؛ فتكلم ١١٦
- * إذا جنهم الليل مثلت نفسى بين أعينهم ، فحاطبونى على المشاهدة وكلمونى على حضور ... ١٤٨
- * إذا حالطت فحائط صاحب الخلق الحسن، فإنه لا يدعو إلا إلى خير، وصاحبه منه فى راحة ١٢٣
- * إذا رأيت مبتدعا فى طريق، فخذ فى طريق آخر . ٢٢
- * إذا ظهرت الغيبة ارتفعت الأحوة فى الدنيا، بما مثلكم فى ذلك الزمان مثل شىء مطلق بالذهب والفضة، داخله خشب، وخارجه حسن ١٢٦
- * إذا علم الله من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة، رجوت أن يفقر الله له، وإن قلَّ عمله .. ٢٢
- * إذا كان (الرجل) فى صحته محسناً عظم رجاؤه عند الموت، وحسن ظنه وإذا كان فى صحته مسيئاً ساء ضمه عند الموت ولم يعظم رجاؤه . ١٣٧
- * إذا كان عطاؤه ومنعه إِيَّاكَ عندك سوء ؛ فقد بلغت الغاية من حبِّ الله ١٤٧
- * إذا كان (العمل) خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل ٥١
- * إذا كان (العمل) صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبل . ٥١
- * إذا كنت تزعم أنك تعرفه، وأنت تعمل لمعرفه ١١٤
- * إذا لم تسع فافعل ما شئت . ٨٠

- * إد لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل،
كثنتك خطيئتك . ١٤٠
- * إذا نظرت إلى رجل من أصحاب أهل البيت، كأنى نظرت إلى رجل
من أصحاب رسول الله ﷺ ٢٤
- * ارجع إلى باب العمود، فإنه باب أوسع، فإنه من عفا وأصلح فأجره على
الله... ١٢٠
- * استمع يا أحق بين الحمقان .. ١٢١
- * اسلك الحياة الطيبة : الإسلام ولستة . ٢٠
- * أسد (الفصيل) عن جماعة من كبار التابعين ، مهم الأعمش و
أشد الورع في اللسان ٦٧
- * أصلح ما أكون أفقر ما أكون .. ١٧
- * أعطى (عمر بن الخطاب) رجلاً عطاه أربعة آلاف درهم ، ورده ألفاً،
فقبل له ... ١٢٢
- * أعلم الناس بالله أخوفهم به . ١٣٦، ١٢٧
- * اعلّموا أن العبد إذا أحسن الإحسان كنه، وكانت له دحاجة، فأساء
إليها؛ لم يكن من المحسنين ١١٦
- * أقام (الفصيل) بالنيت الحرام مجاوراً، مع الجهد الشديد ١٨
- * ألا ترى كيف يزويها عن المؤمن ١١٥
- * ألا تريد أبك كما زدت هذا ؟ ... ١٢٢
- * أليس كل حبيب يحب خلوة حبيه ... ١٤٨
- * أما تلدى متى تؤخذ يرمى بك فى الآخرة ... ١٢١
- * أما تعرف نفسك ؟ ... أما تذكر ما كنت وكيف كنت ؟ ... ١٢١
- * أما رأيت قبراً قط ؟ .. ١٢١
- * أما للموت فى قلبك موضوع ؟ ... ١٢١
- * أما لو عرفوك ؛ ما جلسوا إليك .. ١٢١
- * أما - والله - لو طلبوا الحنة مثلها . ٤٠
- * أما يستحي أحدكم من الله إذا أتى إلى هؤلاء . ٤٤، ٣٠

١٥١	* أما لورع الناس فمفيل من عياص
١٢٥	* أما الرفيق فإن كنت أعقل منه فارقه بعقلك
١٢٥	* أما لصديق فإذا رأيت منه أمراً تكرهه فمظه ولا تدعه يتهوّر
٦١	* أما صلاح السلاذ ، فإنه
٦١	* أما صلاح العبد ، فإن العاظم ينظر إلى ذوى الجهل فيرى .
٩٤	* أمدبراً غير الله تريد ١٩
١١٨	* أمران لو لم يعذب إلا بهما لكنا مستحقين
	* إن أردت النجاة عدأ من عذاب الله ، لأحب للمسلمين ما تحب لنفسك
٣٦	
٣٥	* إن أردت النجاة من عذاب الله فصم الدنيا
٣٥	* إن أردت النجاة من عذاب الله ، فليكن كبير المؤمنين عندك أباً
٣٧	* إن استطعت أن تقى هذا الوجه من النار فافعل
٥٢	* إن بلوت أخيارنا فصحتنا وهتك أستارنا
١١٦	* إن كنت بليفاً فالوا ما أبلغه وأحسن حديثه
١٢١	* إن كنت تسأل عن حال الآخرة فكيف ترى
١٢٠	* إن كنت تسأل عن حال الدنيا فإن الدنيا قد مالت بنا ..
١٢٨	* إن كنت رجلاً صالحاً فأنت الشريف .
١١٦	* إن لم تكن بليفاً ولا حسن الصوت قالوا .
١٣	* أنا أسمع اسمي بالليل في المعاصي .
١١٥	* أنا الفضل ومنى الفصل
١٢٤	* أنا لا أعتقد أخا الرجل في الرضا . .
٣١	* أنت ازهد متى لأنى ازهد في الدنيا ...
٥٢	* أنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك توشك أن تبلغ ...
٤٠ ، ٣٩	* أنت هو - يا حسن الوجه ١٩ .
٨٠	* إن آخر ما أدركنا من النبوة .
١٢٢	* إن أبا هذا ثبت يوم أحد ...
١١٢	* إن التزام أرامر الله واجتناب نواهيه هو الخير ..

٨٩	* إن الإيمان ينمو - إذا كان صادقاً قوياً ...
٣٨	* إن ربي لم يأمرني بهذا ...
٨٤	* إن الرجل ليسبح في عرقه حتى يبلغ أتمه .
١١٤، ٩٤	* إن الرقيق من ربه الله . .
١٣٧	* إن رهبة العبد لله على قدر علمه به ...
١٤٥	* إن رهادة الإنسان في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة .
١٢٥	* إن صديقك إذا ذكرت بين يديه قال: عافاه الله
١١٠	* إن طريق السعادة هو طريق العلاج .
١٢٠	* إن العقو اقرب للتقوى . .
٣٥	* إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا ...
٥٠	* إن العمل يجب أن يكون حالصاً لله ...
٥٣	* إن كثيراً من علمائكم زيه أشبه بزى كسرى وفيصر
٢٣	* إن لله عبداً يحى بهم العباد والبلاد وهم أصحاب سنة
٢٣	* إن لله ملائكة يطلبون خلق الذكر ..
٨٤	* إن للمؤمن كراسي من لؤلؤ يجلسون عليها ...
٥٣	* إن محمداً ﷺ لم يضع لينة على لينة . .
٥١	* إن من غفل عن نفسه فقد قتلها ...
١٢٥	* إن من قال لرجل: اللهم أهلكه فقد أعطى الشيطان سؤاله . .
١٢٨	* إن المؤمن إذا مات بكى عليه، لأرض أربعين صباحاً .
٥٢	* إنك إن أسأت فيما بقى أخذت بما مضى وما بقى . .
٥٢	* إنك إن بلوت أحبارنا أهلكتنا ..
٦٨	* إنكم أئمة يقتدى بكم ...
٢٠	* إنما تفعل ذلك بأوليائك .
٧٩	* إنما نهلك هذه الأمة من . .
١١٩	* إنما جُعِلَت العمل ليؤدَّب بها العتاة
١٢٤	* إنما سُمِّيَ الصديق لتصدقه ...
٥٣	* إنما هما عالمان: عالم دنيا ، وعالم آخرة ...

١٤١، ١١٩

٥٣

٥٠

١١٤

٢٠

٢٢

٤٣

٢٢

٣٦

٤٠

٣٥

١٦

١٧

١٢٦

١١٦

٣٧

٣٦

١٣٤

* إنما هو على الحنن، فردا تحرك قال لنفسه ...

* إنما يراد من العلم الحكمة ...

* بما ينبغي أن تكون حوائج الخلق إليه هو .

* إنما بهابك الخلق على قدر هيتك لله .

* إنه أصلح ما يكون أفقر ما يكون .

* (إني) أبغض من أبغضه الله ...

* إني أجل حديث رسول الله ﷺ ...

* إني أحب من أحبهم الله . .

* إني أخاف عليك أشد الخوف يوماً تزل فيه الأقدام

* إني رأيت الناس يفوضون على النار .

* إني قد ابتليت بهذا البلاء، فأنبروا على ...

* إني لأحبه، وأحبه لأنه جاءني على كبر .

* إني لأعصى الله فأعرف ذلك في سوء خلق خادمي وحماري .

* أهل الفضل في الدنيا هم أهل الفضل في الآخرة ...

* أو يكون صائماً يقول: ما أثقل السحور ! ...

* إياك أن تصبح وتمسى وفي قبلك عش لأحد

* إياك أن ينصرف بك من عند الله ...

* أي شيء يريدون ؟ .

(ب)

١١٦، ١١٥

١٢٤

١٣

٣٦

٤٠

* بأي عمل، وأي شهوة تركتها لله عز وجل ؟ ..

* بطلت الأخوة اليوم .

* بلى - يا رب - قد آن . .

* بمعنى أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكى إليه فكتب

* بماذا أعظك ؟ . هنا كتاب الله ..

(ت)

٣٠

٥٢

* فيعوبهم الدنيا، ثم تراحموبهم عليها ...

* تحسن فيما بقي ؟ يعمر لك ما مضى وما بقي ...

- ١٢١ * قدرى من تكلم بعفه كله ؟ ..
- ١٢٢ * ترك العمل من أجل الناس هو الرياء ...
- ١١٥ * تريد الجنة مع النّسّ والصديقين
- ١٢٢ * تريث للناس وتصدعت لهم
- ٥٢ * تعلم ما نصيره ؟
- ٥٢ * تعلم ما تقول ؟
- ١٤٠ * تغلب فيه فيلنى نفسه على الحسير فيام قليلاً .
- ١٢٧ * تكلمت فيما لا يملك ، فشعلك عما يملك .
- ١٤٦ * التواضع أن تحضخ للحق وتقاد به .
- ١٤٧ * التوكّل هو اتعاذ الأسباب كاملة غير منقوصة مع الثقة فى الله
- (ج)
- ١٤٦ * جعل الخير كله فى بيت ، وعمل مفتاحه الزهد ..
- (ح)
- ٤٩ * حامل القرآن حامل راية الإسلام ..
- ٥١ * ... حتى يكون خاصاً
- ٩٥ * حرام على قلوبكم أن تصيبو حلاوة الإيمان حتى تزهدوا فى الدنيا . .
- ١٢٥ * حسنتك من عدوك أكثر منها من صدقك .
- ١٤٨ * حقيقة المحبة إظهار المحبوب على الكونين .
- ٥٤ * الحكماء قليل
- (خ)
- ٥١ * الخالص إذا كان لله .
- ٣٦ * خلعت قبي بكتابك
- ١٣٧ * الخوف أفضل من الرجاء
- ١٢٢ * خية لك ، ما أسوأ حالك
- (د)
- ١٤٨ * درجة الرضا عن الله درجة المقربين
- ١٤٦ * الدنيا التى ينقرّمها الصوفية هى عالم لأهواء

(ڏ)

- ١٤١ * الذاكر ببالغ من الإثم
١٤١ * الذكر ركن قوى فى طريق الحق سبحانه ..

(ر)

- ٥٨ * ربِّ إني مسئى الصرُّ وأنت أرحم الراحمين .
١١٨ * الرجل عد بطنه، عبد شهوته ...
٢٩ * رجل لا يحافظ هؤلاء، ولا يريد على المكتوبة أفضل صلنا ..
١١٤ * رهبة العد من الله على قدر علمه .
١١٤ * رهبة العد من الدنيا على قدر رغبته فى الآخرة

(ز)

- ١٤٥ * الزهد هو القناعة ...

(س)

- ٣٨ * سبحانه الله .. أنا أدلك على طريق النجاة ..
٤١ * سبحانه الله الذى جمع بين هاتين الخصلتين فى نفسى
١٢٣ * سيّد القبيلة فى آخر الزمان منافقها ...

(ش)

- ١٣٨ * الشتاء غنيمة العابد
٦١ * شعبهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم ..

(ص)

- ٢٣ * صاحب بدعة لا تأمسه على دينك ، ولا تشاوره فى أمرك ،
ولا تحلس إليه
١٢٠ * صاحب العفو ينام الليل على فراشه، وصاحب الانتصار يقلب
الأمور
١٤٦ * لصبر على المصيبة، أن لا نبت ..
٦١ * ... صلاح العباد والبلاد .
٥٩ * ... صلاح قلوبنا وأعمالنا وجميع طلباتنا ...
٥١ * لصواب إذا كان على السنة

(ط)

* طوبى لمن استوحش من الناس، وكن الله أيسه، وبكى على خطيئته . ١١٩

(ع)

* عالم الآخرة علمه مسور، وعالم الدنيا علمه مشور . ١٢٧

* عالم الدنيا علمه منشور ... ٥٣

* عامل الله بالصدق فى السر ... ٩٤

* عاملو الله بالصدق فى السر ... ١١٤

* عد (عمر بن عبد العزيز) الحلالة بلاء ... ٣٥

* عدوك إذا ذكرت بين يديه بعتات الليل والنهار ... ١٢٥

* عشرة كانوا يأكلون الحلال ... ١٥١

* علامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة ٢٣

* العلماء الحكماء ورثة الأنبياء . ٥٤

* العلماء كثير، والحكماء قليل ... ٥٣

* عليك بأداء الفرائض، فإنى لم أر - قط - مثلها . ١٢٩

* عمل قليل فى سنة، خير من عمل صاحب بدعة . ٢٢

* العمل من أجل الناس هو الشرك ... ١٢٢

* عن أى حال تسأل ؟ .. ١٢٠

(غ)

* غاية الأخلاق هى البحث عن السعادة . ٩٩

* الغبطة من الإيمان ، والحسد من النفاق .. ٩٣

* غداً أقر أعين أحبائى لى جئائى ... ١٤٨

(ف)

* الفاجر يهتك ويمير ويُفسى ... ٩٣

* فإذا تحرك قال لعه ليس هلاكك .. ١٤١

* فإذا رأى ما يرى من الكرامة يقول ... ١١٧

* فإذا حله النوم نام ، ثم يقوم .. ١٤٠

١١٦	* فإن استطعت أن لا تكون محدثاً ..
١٢٠	* فإن قال لا يحتمل قلبي العفو ..
١٢٠	* فإن كنت تحسن تنتصر مثلاً بمثل، وإلا فارجع ..
٢٢٠	* فإنني إذا أكلت عندهما (اليهودي والنصراني) ..
١١٥	* فأين عني تهرب الخلائق ؟ ..
٩٥	* فتخشى أن يكون غير ما شاء الله ؟ ! ...
٢٠	* المرائض رءوس الأموال، والوائس الأرباح
٢١	* فر من الدس غير قارك للجماعة
١٥١	* الفضيل بن عياض أحد صلحاء الدنيا وعبادها .
١٥١	* الفضيل بن عياض أخذ الفقه عن أبي حنيفة .
١٥٢	* فضيل بن عياض الزاهد، شيخ الحرم ..
١٥٢	* الفضيل بن عياض، شيخ الحرم، كان إماماً ..
١٥٢	* فضيل بن عياض بن مسعود ... أصله من خراسان .
١٥٢	* الفضيل من مشايخ الإسلام ..
١١٩	* الفكرة مخ العمل ...
١١٩	* الفكرة مرآة تربك حسنانك وسينانك .
٩٥	* فلأى شيء غمك ؟ ! ..
٣٦	* فلما قرأ الكتاب طوى البلاد ..
٢٣	* فمن جلس إليه ورثه الله - عز وجل - العمى
١٣٤	* فمن عصى الله سبحانه ، هل تنفعه طاعة أحد ؟
٧٢	* فمن كانت راحته في لقاء الله فكأن قد .
١٣٤	* فهو الخلاص إن أردت الخلاص .
١٢١	* فيأخذ في مثل هذا ثم .
٦١	* فيجمعهم (الحاكم) في دور
٦٢، ٦١	* فيكون في ذلك صلاح العباد والبلاد .
١١٨	* . في يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين ...

(ق)

- * قال: أوفوا بما أمرتكم .. ٥١
- * قال: لا تفعلوا عن أنفسكم ... ٥١
- * قد بطلت الأخوة اليوم ... ١٢٤
- * قد جلب الحير جلباً ... ١١٩
- * قد شعلهم طلب المعيشة . ٦١
- * قدم (الفضيل) الكوفة وهو كبير ... ٦٧، ١٤
- * قرأ لأمرأه أهل كمر وعجب ٤٨
- * قرأ الدنيا أصحاب عجب وتكبر ٤٨
- * قرأ الرحمن أصحاب خشوع وذبول ... ٤٨
- * قرأ الرحمن أهل ذبول وخشوع ... ٤٨
- * القناعة هي النفس . ١٤٥
- * قولك : إنا لله ... تقول . . ٥٢
- * قومي خذي حظك من الآخرة ١٤١

(ك)

- * كان تصوفه كأنه امتداد لأخلاقه الكريمة . ٨٩
- * كان الرجل يحفظ أولاد أخيه من بعده . ١٢٤
- * كان (عمر بن الخطاب) يطعمهم الطيب .. ١٢٢، ١٢١
- * كان (الفضيل) ثقة، ثناً ٦٧
- * كان انفصيل سيداً عادلاً . . ١٥٢
- * كن (المصلي) صحيح الحديث ... ٦٧
- * كان المصلي (في شباه) شطّاراً . ١٣
- * كان الفضيل قمة في العلم ١٥٧
- * كان الفضيل نبيلاً فاضلاً .. ١٥٢
- * كان (المصلي) يسقى ... ١٧
- * كان يقال: لا يزال العد بحير ١٣٦
- * كان يقال: من أحلاق الأسياء . . ٩٤

١٤٠	* كان يلقي له (للفصيل) حصير بالليل في مسجده
١٢٩	* كلام الفضيل ومواعظه تكثر ...
٩٦	* كلام المؤمن حكمة، وصمته تفكر، ونظرة عبرة، وعمله بر
٥٢	* كم أنت عليك ؟ ...
١١٩	* كم من قبيح تكشفه القيامة غداً .
١٣٤، ١٣٣	* كنت - قبل اليوم - أحبب ممن يعطى ..
٤٤، ٤٣، ٣٠	* كنتم - معاصر العلماء - سرجاً بلبلاذ ...
١١٨	* كيف بالكذابين المساكين ...
	(ل)
١٢٣	* لا تخالط سيئ الحلق
١٢٥	* لا ترضَ إذا ذكر (عدوك) بين يديك أن تقول: اللهم أميكه ..
٥١	* لا تفعلوا عن أنفسكم
١٢٤	* لا تؤاخذ من إذا غضب منك كذب عليك
	* لا ، والله ، لا يستكمل العبد الإيمان حتى يؤدي ما اقترض الله
	تعالى عليه ، ويحسب ما حرم الله تعالى عليه ، ويرضى بما قسم الله
٩٣	تعالى له ، ثم يحاف مع ذلك أن لا ينقبل منه .
٩٥	* لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعد أسلاء نعمة
١١٦	* لا يترك الشيطان الإنسان حتى يحتال له بكل وجه
٢٢	* لا يرتفع بصاحب بدعة - إلى الله - عمل .
١٤٦	* لا يسلم لله قلبك حتى لا تبالي من أكل الدنيا .
٢٣	* لا يكون (مجلسك) مع صاحب بدعة ..
٥٠	* لا ينبغي لحامل القرآن أن يكون له حاجة عند أحد ...
٤٩	* لا ينبغي له أن يلعو مع من يلعو . .
٨٩	* لا يوجد تصوف ما لم يكن الأساس الخلق الكريم .
١٣٦	* لأعلمتك كلمة - خير من الدنيا وما فيها .
٢٣	* لأن صاحب السنة يعرض كل خير
٢٢	* لنس آكر عند اليهودي ولصراي أحب إلى من
١٣٦، ١٢٨	* لنس أطلب الدنيا بطين ومزمار ، أحب إلى من أن أطلبها بالعبادة .

- ٢٩ * لئن يَدسو الرجل من جيفة متنة حير له من أن يَدنو إلى هؤلاء
- * لئن يطلب الرجل الدنيا بأقبح ما تُطلب به أحسن من أن يطلبها
- ١٢٣ بأحسن ما تُطلب به الآخرة .
- ١١ * ... لبقية بقيت عليهم من نفوسهم
- ١٦ * لعلك ترى أنك شيء ؟ . الجعل أطوع لله منك .
- ١١٦ * لعله يكون كثير الطواف .
- ٨٩ * لقد كانت الأخلاق الكريمة امتداداً للإيمان .
- ١٢٦ * لكن شيء دياجة، ودياجة القرء ترك العيبة .
- ٥٣ * لكن رُفِع له علم لسموا إليه ..
- ١١٧ * لم تر أقر عيناً ممن خرج من شدة إلى رخاء ...
- * لم يدرك - عندما - من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة، وإنم أدرك
- ١٢٧ بسحاء الأنفس، وسلامة الصدور، ونصح للأمة ..
- ١٥١ * لم يزل لكل قوم حجة في زمانهم ...
- ٢٠ * لن يتقرب العباد إلى الله بشيء أفضل من العرائض ..
- * لن ينجو عبد حتى يؤثر دينه على شهوته ، ولن يهلك حتى يؤثر
- ١١٨ شهوته على دينه
- ١٣٤ * لو أخبرت عن جبريل وإسرافيل بشدة اجتهاد ..
- ٣٠ ، ٢٩ * لو أن أهل العلم رهدوا في الدنيا لخصعت لهم رقاب الجبابرة
- ١١٧ * لو أن الدنيا بحذايرها عُرِضت على حلالاً ...
- ٦١ * لو أن لي دعوة مستحبة ما صيرتها إلا في الإمام
- ١٣٤ * لو بلب أن رجلاً تصدق بآلف درهم ..
- ٤١ * لو خُيرت بين موته أو موت هده .
- ١٤٥ * لو زهد العلماء في الدنيا لخصعت لهم رقاب الجبابرة
- ٣٣ * لو طابت لأرثث لطابت لي .
- ١١٧ * لو علمت ما سألتك إلا الموت .
- ٤١ * لو قيل : انتقم من عمرك
- ١٣٦ * لو قيل لي : أمير المؤمنين داحل عيب

٥٣	* لو كان مع علمائنا صبر ما عدوا لأبواب هؤلاء
٤٠	* لو لم تبهث إليّ لم آتكَ ..
١٢١	* لو لا قلة حياتك وسقاها وجهك ما جلست تحدث وأنت أنت .
١٢٤	* ليس بأحيك من إذا منعه شيئاً طلبه عصب منك
١٢٦	* ليس في الأرض شيء أشد من ترك شهوة .
١١٩	* ليس كل من مرض مات ..
٧٢	* ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله ...
١٤١، ١١٩	* ليس هذا لك ..
١١٥	* ليست الدار دار إقامة، وإنما أهبط آدم إليها عقوبة .
١٢٦	* ليكن شغلك في نفسك، لا في غيرك ...
	(م)
١٣	* ما أرى الله سائقى إليهم إلا لأرتدع ..
١٥٢	* ما بقى على ظهر الأرض أفضل من (الفصيل)
١١٨	* ما ترين الناس بشيء أفضل من الصدق ..
١٢٠	* ما حُلِّيت الجنة لأمة كما حُلِّيت لهذه الأمة، ثم لا ترى لها عشفاً .
١٢	* ما رأيت أحداً أخوف له من الفصيل وأبيه
١٣٧، ٤٩	* ما رأيت أحداً كان الله في صدره أعظم من الفصيل .
٦٥	* ما رأيت أروع من الفصيل .
٤٩	* ما رأيت رجلاً يريد الله بعلمه وأجله ... غيره
٣١	* ما رأيت في العلماء أهيب من مالك، ولا أروع من الفصيل
٢٤	* ما عسى الرجل إذا كان فيه ثلاث خصال ...
	* ما على ظهر الأرض أعض يسى من هارون، ولا أحد أحب إليّ بقاء منه
٤١	
٣٠	* ما لكم ولملوك ؟ ...
٣٤	* ما لي ولأمير المؤمنين ؟ ...
١١٤	* ما من ليلة اختلط ظلامها ... إلا نادى الحليل جلّ جلاله .
٣٠	* ما ينبغي لعالم أن يرضى هذا لنفسه .

١٢١	* ما ينبغي لك أن تتكلم بعمك كلمة
١٢٨	* ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه
٦١	* منى ما صيرتها فى نفسى لم تتجاوزنى
١٤٧	* المتوكل الواثق بالله، لا ينهم ربه
٣٩	* مثلى ومثلكم، كمثلى قوم كان لهم بغير ..
١٤٥	* من أحب أن يسمع كلامه إذا تكلم ليس بزاهد
٢١	* من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله
١٤٨	* من ادعى محتى إذا جئته الليل نام عتى !!
١٢٤	* من أظهر لأخيه الود والصفاء بسببه .
٢١	* من أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام .
٥٠	* من أعطى لهم القرآن فقد أعطى علم الأولين والآخرين
١١٤	* من أعظم منى جوداً، والحلائق لى عاصون
١٣٣	* من أنزل الموت حق ميرته لم يغفل عنه
٥٣	* من أوتى الحكمة فقد أوتى حيراً كثيراً
١١٥	* من يبى ربيهم
١١٠	* من نواضع لله رفته
٢٣	* من جلس إلى صاحب بدعة فاحذره
٢٢	* من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة .
١٣٧، ٩٤	* من حاف الله لم بصره شىء .
١٣٧	* من خاف غير الله لم يتممه أحد
١١٥	* من ذا الذى دعانى فلم أسمع إليه ؟
١٢٣	* من طيب أحماً بلا عيب صار بلا أخ .
١٣٣	* من عرف الله حق المعرفة فهو بعيد عن الضلال
١٣٣	* من عرف الله عن طريق الخوف انقطع عنه بالبعد ..
١٣٣	* من عرف الله من طريق المحبة - بغير خوف - ملك .
١٣٣	* من عرف الله من طريقهما معاً
٥٢	* من علم أنه عبد الله، وأنه إليه رجع ...

٥٠	* من قرأ القرآن سئل يوم القيامة كما تسأل الأنبياء .
١٢٣	* من وقى نفسه فقد وقى شر الدنيا والآخرة .
٢١	* من علامات السوء أن يكون الرجل صاحب بدعة
٣٠	* من علامة الزهاد أن يمرحوا إذا رُصعوا بالجهل عند الأمراء .
٩٦	* اسباق كثير الكلام، قليل العمل .
٩٣	* اسباق يحسد ولا يقط ..
٦	* منهج المسلم في الحياة هو منهج الاتباع .
٦٨	* مهلاً - يا ورثة الأنبياء
٩٦	* المؤمن قليل الكلام ، كثير العمل .
٩٣	* المؤمن يستتر ويعظ ويتصح .
٩٣	* المؤمن يهبط ولا يحسد ..
١٢٥	* المؤمن يهيم الهرب بذنه إلى الله
	(ن)
١٥٢	* ناهيك بمن يقول ابن المارك فيه ..
٤٤ ، ٣٠	* نستغفر الله ، وتوب إليه .
٢١	* نظر الرجل إلى صاحب البدعة يورث العمى
٢١	* نظر المؤمن إلى لمؤمن جلاء القلب
٣٧	* نعم، دين الربى لم يحاسنى عليه
	(هـ)
١٤٨	* هانذا مطلع على أحوالى
	(و)
١٢١	* واجتمعوا حولك يكتبون عنك
٦٦	* واجمعوا على توثيقه والاحتجاج به
٩٦	* وإذا كنت كذا ، لم تزل في عبادة
٦	* وانتهيت من دراسة الدكتوراه وأنا أشعر .
١٦	* وددت أنى بمكان أرى الناس ولا يرونى
١٤٥	* الورع اجتناب المحارم

- ٩٣ * وعزته ؛ لو أدخلني النار، فصرت فيها، ما يشته .
- ٩٤ * وعزته وجلاله ؛ لو أدخلني النار
- ١٣٤ * وكان ذلك قليلاً عندما يطلبون .
- ٤٤، ٣٠ * وكنتم مجوماً يهتلى بكم فصرتم حيرة ...
- ٤٩ * ولا أن يسهو مع من يسهو
- ١٥٣ * ولد (لفصيل) بحراسان ..
- ١٢٠ * ولكن أنتصر كما أمرني الله عز وجل .
- ٦١ * ولكني إذا صيرتها لبي الإمام فإنه .
- ١١٧ * ولم ير يوم القيامة أقر عيياً ممن حرج من الصيق
- ١٤٠ * ... وهكذا حتى يصبح
- ١٦ * ويح عليّ، ألا أتمها ...
- ١٢١ * ويحك، أما تذكر الموت ؟
- ١٢١ * ويحك ، أنت بحسن محدث
- ٦٢، ٦١ * ويعرفهم (الحاكم) أن ذلك هو ما يصلحهم .
- ٤٩ * ويسعى أن تكون حوائج الحق إليه .
- ٤٩ * ويسعى بحامل المرآة أن لا يكون له إلى الخلق حاجة .
- ٦٢ * وينظر (الحاكم) إلى أصحاب الثراء ...
- ١١٤ * ويل لك إن لم يعف عنك ..
- * الويل لي إن سألني ، والويل لي إن ساقشني ، والويل لي إن لم ألهم حتى
- ٣٧

(٥)

- ٣٣ * يا أبا محمد، أنت فقيه البلد، وتعلط يمثل هذا الغلط ؟
- ٣٦ * يا أخى، أدكرك طول سهر أهل النار، مع خلود الأبد
- ٣٦ * يا أمير المؤمنين ، بلغني أن حاملاً ...
- ٣٦ * يا بن الربيع، تقتله أنت وأصحابك .
- ٣٢ * يا حسن الوجه، أنت الذى أمر هذه الأمة فى بدك وصقتك
- ٣٧ * يا حسن الوجه، أنت الذى يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة .

١٨	* يا رسول الله ، ادعُ الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة
٣٢	* يا سميان، أيهم أمير المؤمنين ؟
٩٣	* يا سفيه، ما أجهلك .. ألا ترصى ..
١٢٢	* يا عبد الله ، أختب مكرمك
٣٥	* يا لها من كف . ما اليها إن نجت عداً من عذاب الله .
١٠٦	* يا مدكر ، لم تقنط الناس من رحمة الله ؟ ! ..
٦٢	* يا معلم الحبير، من يحسن هذا غيرك ؟
٣٩، ١٧	* يا هذا، لقد آديت الشيخ من الليلة، انصرف برحمتك الله
٦٠	* اليه العليا خير من اليد لسملى .
١٣٤	* يريدون رصاً ربهم - عرّ وجلّ ..
٥٠	* يعنى : أخلصه راصوبه .
١٢٧	* يكون شعث في نفسك ، ولا يكون شعث في غيرك .
٦١	* يكون في ذلك صلاح العباد والبلاد
٨٤	* يكون يوم القيامة عليهم كساعة من نهار .
١٤٧	* ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا . .
٩٦	* يهابت الحق عني قدر هبتك لله

* * *

رابعاً : فهرس الأشعار

الشعر	الصفحة
* قافية الراء :	
بلغت الثمانين أو جمرتها أنى لى ثمانون من مولدى علتى السنون فأببىتنى	٤٩
فمبذا أومل أو أنتظر وبعد الثمانين ما يتظر فرقت عظامى وكل البصر	

* * *

خامساً: فهرس الأعلام

أنس بن مالك ٥٧، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٧.	(أ)	آدم (عليه السلام) ٨٣، ١١٥، ١١٨.
١٠٣، ٩٢، ٧٨.		أبان بن أبي عياش ٦٧، ٦٩.
ابن أبي أوفى (عبد الله) ٦٧، ٦٩.		إبراهيم (عليه السلام) ١١٥.
(ب)		إبراهيم بن الأشعث ١٦، ١٧، ٢٠، ٤٩.
البحاري (الإمام) ٢٠، ٦١، ٦٦، ٩٢.		٥١، ٩٣، ٩٦، ١١٧، ١٢٢، ١٣٦.
١٠٤، ١٤٢، ١٤٤، ١٥١، ١٥٩.		١٣٧، ١٤١، ١٤٦.
البراء بن عازب ٧٧.		إبراهيم الطبري ١١٨.
البراء (أحمد بن عمرو) ١٠٥، ١٣٥.		أحمد بن الحسين بن إبراهيم ٩٥.
١٥٩.		إسحاق بن إبراهيم الطبري ٤٨، ٦٧.
بشر بن الحارث ١٥١.		١١٩، ١٢٠.
بكر بن عبد الله ١١٨.		أسد بن موسى ٦٨.
أبو بكر الصديق ٢٤، ٨٢.		إسراييل (عليه السلام) ١٣٤.
بكير الحريري ٤١.		إسماعيل (عليه السلام) ١٠٢.
بيان بن بشر ٨٤.		إسماعيل بن أبي خالد ٦٩، ٧٣.
البيهقي ١٠٣، ١٠٥، ١٣٥، ١٥٩.		إسماعيل بن يزيد ٩٣.
(ت)		الأسود بن سريع ٦٩، ٧٠، ٧٩.
الترمذي ١٩، ١٤٢، ١٥٩.		أشعث بن سوار ٧٤.
تميم الطائي ٧٥.		الأشعري (أبو موسى) ٨٢.
(ث)		الأعمش (سبيمان) ٦٧، ٧٥، ٧٦، ٧٧.
ثابت بن محمد العابد ٦٨.		٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٩١، ٩٢.
ثوبان (مولى رسول الله ﷺ) ١١٠.		١٤٢، ١٤٣، ١٥٣.
الثوري (سفيان) ٦٧، ٧٢، ٨١، ١٤٢.		أفلاطون ٩٩، ١٥٣، ١٥٤.
(ج)		أفوطيس ١٥٣، ١٥٤.
جابر بن سمرة ٧٥.		أبو أمامة (أسعد بن سهل) ٧٠.
جابر بن عبد الله ٤٧، ٧١، ٧٤، ٧٦، ٨٠.		
٨٤، ٨٥.		

أبو حنيفة (الإمام) ١٥١	جبريل (عليه السلام) ٦٦، ٦٩، ١٣٤
(خ)	جبريل بن عبد الله الجعفي ٧٣، ٧٩
خالد بن حداث ١٢٨	جعفر بن يحيى ٤٣
الحدرى (أبو سعيد) ٧٦، ٨٠	أبو جعفر ٧١
ابن حريصة (محمد بن إسحاق) ١٣٥، ١٥٩	جندب بن جبادة (أبو ذر الغفاري) ٨١، ١٠٤
خلف بن الوليد ٩٤	بن الجوري ١٧، ٣٣، ٤٨، ٦٧، ١٥٩
حيثمة ٨٤	(ح)
(د)	أبو حاتم ٦٧
الدارقطني (أبو الحسن، علي بن عمر)	أبو حارم الأشعري (سليمان) ٧٦، ٨٠
١٥٩، ٦٧	أبو حارم الأعرج (سلمة بن دينار) ٧٨
داود بن مهران ٥١	الحاكم البسابوري ٤٧، ١٠٣، ١٣٥، ١٤٢، ١٥٩
أبو الدحداح (أحمد بن محمد) ٤٢	أبو حامد القراني ٦
(ذ)	بن حبان ١٨، ١٤١، ١٤٢، ١٥٩
أبو ذر الغفاري ٨١، ١٠٤	حبيب بن أبي ثابت ٨٥
الذهبي (محمد بن أحمد) ١٥٢، ١٥٩	ابن حجر العسقلاني ١٢، ١٥٢، ١٦٠
(ر)	حديثه ٨٠، ٩٢
ربيعة بن حراش، أبو مريم ٦٨، ٨٠، ٩٢	الحسن بن علي (العائد) ٥٢
ابن الربيع (الفضل) ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦	الحسن بن عبيد الله ٧٤، ٧٥، ٨٠، ١١٩
٣٧، ٣٨، ٣٩	أبو الحسن الشاذلي ٦
رجاء بن حيوة ٣٥، ٣٦	الحسين بن زياد المروزي ٩٥، ١٤٧
(ز)	حسين بن زيد ٢٤
رادان ٧٢	حسين بن علي الجعفي ٦٨
ركريا (خالد بن ميمون، ابن أبي زائدة	حصين بن عبد الرحمن ٦٧، ٧٠، ٧٧
يحيى بن ركريا) ٧٢	١١٨، ١٥٣
الزهرى (ابن شهاب) ٦٨، ٧٧	أبو حمزة (محمد بن ميمون) ٧٠
زياد بن سعد ٧٥	حماد بن سلمة ٨١

زيد بن وهب ٧٩	الشمسي (الإمام) ١٥١
(س)	الشلي (أبو بكر، دلف بن جحدر) ١١
سالم بن عبد الله ٣٥	شريك النخعي ١٥١
ابن سعد ١٤، ٦٧، ١٥٢، ١٥٩	الشمسي (عامر بن شراحيل، أبو عمرو) ٧٧، ٧٢
سعد بن زبور ٤٨	الشمراي (عبد الوهاب بن أحمد) ١٧، ١٦٠
سعد بن أبي وقاص ١٨، ١٣٩	شقيق بن ثور السدوسي ٧٥، ٧٩
سعيد بن جبر ٩١	ابن شهاب الزهري ٦٨، ٧٧
أبو سعيد الخلري ٧٦، ٨٠	(ص)
أبو سعيد الخزاز ١٠٥	أبو صالح (مولى التوأمة، سنان مقل) ١٤٢
أبو سفيان ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨٤، ٩٢	أبو صالح (ذكوان السمار) ٧٥، ٧٩، ٨١، ٨٤، ١٤٢، ١٤٣
سفيان الثوري ٦٧، ٧٢، ٨١، ١٤٢	الصديق (أبو بكر) ٢٤، ٨٢
سفيان بن عيينة ١٢، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٤٣	صهوان بن سليم ٧٦
٤٤، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ١١٤	الصيمري ١٥١
سقراط ٩٩	(ط)
سلمان الفارسي ٧٩	طاوس بن كيسان الخولاني
أم سلمة (رضي الله عنها) ٥٨	أبو عبد الرحمن ٧٦
السمي (أبو عبد الرحمن) ٨٢، ٨٥	أبو طلحة (زيد بن سهل الأنصاري) ٦٩
سليمان الأعمش ٦٧، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧	(ع)
٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٥، ٩١	عائشة (رضي الله عنها) ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٥
٩٢، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٣	عامر بن شراحيل (الشمسي) ٧٢، ٧٧
سليمان الشيباني ٨٤	العاس بن عبد المطلب ٣٧
سليمان النكاهلي ٨٢	عبد الرحمن بن فارد ١٢٠
سهل بن سعد ٧٨	عبد الرحمن بن علي (ابن الحوزي) ١٧، ٣٣، ٤٨، ٦٧، ١٥٩
سهيل بن عاصم ٥١	
ابن سيرين ٧٤	
(ش)	
الشاذلي (أبو الحسن) ٦	

عبد الرحمن بن عوف ٦٠	عثمان بن عفان ٢٤، ٦٠
عبد الرحمن بن مهدي ٦٨	ابن عربي (محيي الدين، محمد بن علي)
أبو عبد الرحمن السلمي ٨٢، ٨٥	٣٣، ٦
عبد الرزق بن همام ٣٤	عروة البارقي ٦٨، ٧٠، ٧٧
عبد الصمد بن يزيد ٢١، ٢٢، ٢٣، ٥٣	عريب ١٥٥
١١٤، ١١٩، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧	عطاء بن السائب ٦٧، ٧٦، ٨٢، ١٥٣
عبد القادر القرشي ١٥١، ١٦٠	عطاء بن يسار ٧٥، ٧٦
عبد الله بن أبي أوفى ٦٧، ٦٩	عقبة بن عمرو، أبو مسعود الأنصاري ٨٠
عبد الله بن الحارث ٩١	عكرمة بن عبد الله ٧٠، ٧١
عبد الله بن السائب ٧٢	العلاء بن المسيب ٧٢
عبد الله بن عباس ١٨، ٧٠، ٧١، ٧٦، ٩١	علي بن حشرم ٤٩
عبد الله بن عمر ٤٧، ٦٦، ٧٠، ٧٢، ٨٥	علي بن أبي طالب ٢٤، ٦٥
عبد الله بن عمرو ٨١، ٨٤	علي بن الفضيل ١٦
عبد الله بن مالك ١٣٤	علي بن يربك ٧٠
عبد الله بن المبارك ٦٢، ١٥١، ١٥٢	عمارة بن حمير ٧٤
عبد الله بن محمد ٩٥	عمر بن الخطاب ٢٤، ٦١، ١٢١، ١٣٨
عبد الله بن مسعود ٦، ٤٧، ٧٢، ٧٤، ٧٧	عمر بن عبد العزيز ٣٥، ٣٦
٧٨، ٧٩، ٨٤، ٨٥، ١٠٦	عمرو بن دينار ٧٥
عبد الله بن وهب المصري ٦٨	أبو عمرو لثبياني ٧٧
أبو عبد الله الساجي ١٤٧	عيسى (عنه السلام) ١١٨، ١٥٤، ١٥٥
أبو عبد الله، عكرمة بن عبد الله ٧٠، ٧١	عيسى بن أبي حازم ٧٣
عبد الوهاب بن أحمد الشعراني ١٧، ١٦٠	(غ)
عبيد الله، أبو يحيى ٧٣	الغزالي (أبو حامد) ٦
عبيد الله بن رحر ٧٠	العصاري (أبو ذر، جندب بن جنادة) ٨١
عبيد الله بن عمر ٨٥	١٠٤
أبو عسدة بن الفضيل ٦٦، ٤١	(ف)
عثمان بن أبي العاص ٧٤	أبو فراسي الأسلمي ١١١

مفضل من الربيع ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩	٩١، ٩٢، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥
الفصيل بن موسى ١٢	١٠٦، ١٠٧، ١١٠، ١١١، ١١٥، ١٣٥
فطر بن خليفة ٨١	١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣
الفيض بن إسحاق ٩٥، ١١٥، ١١٦	١٥٤، ١٥٥، ١٥٧
١١٧، ١٢٥، ١٣٣	محمد بن إبراهيم ٥٣
(ق)	محمد بن أحمد (اللمهي) ١٥٢، ١٥٩
القاسم ٧٠	محمد بن أحمد بن يزيد ٩٣
قنية بن سميد ٦٨	محمد بن ثور الصنعاني ٧٨
القشيري ١٤١	محمد بن جعفر ٩٣
قبس بن أبي حازم ٨٤	محمد بن الربيع ٧٩
(ك)	محمد بن زبور ١١٤، ١٢٧، ١٢٩
ابن كثير ٥٠، ١٥٣، ١٥٩	محمد بن سوقة ١١٨
كعب بن مالك ٥٨	محمد بن أبي عثمان ٤١
(ل)	محمد بن عيسى (ابن عربي) ٦، ٣٣
ليث بن أبي سليم ٧٢	محمد بن قطر ١١٤
(م)	محمد بن كعب القرظي ٣٥
ابن ماجه ١٢٥، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٥٩	محمد بن مراحم، أبو وهب ١٥١
مالك بن أنس (الإمام) ٣١، ٧٧	محمد بن يزيد بن حنيس ١٢٢
ابن المبارك ٦٢، ١٥١، ١٥٢	محيي الدين بن عربي ٦، ٣٣
مخاليد بن سعيد ٧٢	مريم (عليها السلام) ١٥٤، ١٥٦
مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي ٧٢	أبو مريم، ربيع بن خراش ٦٨، ٨٠، ٩٢
١٢٨، ٨١	المستورد بن شداد ٨٤
محمد (ﷺ) ٥، ١١، ١٤، ١٥، ١٨	مسدد بن مسرهد الأسدي، أبو الحسن ٨٠، ٦٨
١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٣٤، ٦٨، ٦٩	مروك بن الأجدع ٧٥، ٨٢
٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧	أبو مسعود (= عبد لله)
٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥	أبو مسعود الأنصاري (= عفة بن عمرو)

اساني (أحمد بن علي) ١٥٩، ٦٧	مسلم (الإمام) ١٩، ٦١، ٦٦، ١٠٤
انضر بن شميل ٣١	١٠٦، ١١٠، ١١١، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٤
النعمان بن بشير ٧٢، ٥٧	١٥٩، ١٥١
أبو نعيم الأصبهاني ٣٣، ١٢٨، ١٥٩	مسلم الأعمش ٦٧
نوح (عليه السلام) ١١٥	مسلم البراء ٧١
التوي (يحيى بن شرف) ٦٧، ٦٦، ٤٣	مسلم بن صبيح ٨٢
١٥٢، ١٥٩، ١٦٠	المسيح (= عيسى عليه السلام)
(هـ)	المسيح الدجال ٨٤
هارون الرشيد ١٧، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤	المسيب بن رافع ٧٢، ٧٤، ٧٥
٦٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٦٥	مطرح بن يزيد ٧٠
أبو هارون العبدي ٨٠	معاد بن جبل ٧٨، ١٠٦
أبو هريرة (عند الرحمن بن صخر) ٢٠	معاوية بن أبي سفيان ٤٢
٥٨، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٩، ٨٠، ٨١	المعمر بن سويد ٨١
٨٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٤٢	معمر ٧٨
هشام بن حسان ٧٠، ٧٤	أبو معمر (عبد الله بن عمرو) ٧٤
هشام بن عروة ٧٠	الماوي ١٥٢، ١٦٠
هناد بن السري ١١٤	منصور بن المعتمر ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٥
انهيثم بن جميل ١٥١	٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٩٢
أبو وهب، محمد بن مزاحم ١٥١	١٢٨، ١٥٣
(ي)	المهال بن عمرو ٩١
يحيى بن سعيد القطار ٦٨	مسيح عبد الحلیم محمود ٧
يحيى بن عبد الله ٧٣	مؤمل بن إسماعيل ٢٤، ٦٨
يحيى بن يحيى الليسابوري ٦٨، ١٢٣	أبو موسى الأشعري ٨٢
يحيى بن يوسف ٣٩	(ن)
أبو يعلى (أحمد بن علي) ٥٣	ناعع لمسي، أبو عبد الله ٨٥
	بهران مقل (= أبو صالح، مولى التوأمة)

سادساً: فهرس الأماكن والقبائل والغزوات

(ف)	(ا)
مارس ١٥٦	أبيورد ١٣
منابن ١٢	أحد ٧١، ١٢٢
(ق)	أوريا ١٩
قريش ٤٢	(ب)
(ك)	باب المصلّى ١٥
الكوفة ١٤، ٦٧، ١٥٣	البيت الحرام ١٣، ١٤، ١٥، ١٨، ٢٤، ٧٦
(م)	(ت)
مرو ١٢	تميم ١٢، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣
مكة ١٤، ١٥، ١٨، ٧٠، ٧٧، ١٥٢، ١٥٣	(خ)
(ي)	خراسان ١٢، ١١٦، ١٥٢
اليمن ١٠٦	(د)
اليونان ١٠٠، ١٥٣	ديور ١٥٣
	(س)
	سرخس ١٣

سابعاً: فهرس الكتب والمطبوعات

(أ)

* الإسلام والعقل - للدكتور عبد الحليم محمود ٦

(ب)

* البداية والنهاية - لابن كثير ١٥٠، ١٥٣، ١٥٩

(ت)

* تقريب التهذيب - لابن حجر العسقلاني ١٥٢، ١٦٠

* تهذيب الأسماء واللغات - للإمام النوري ٤٣، ٦٦، ٦٧، ١٦٠

* تهذيب التهذيب - لابن حجر العسقلاني ١٢، ١٦٠

(ج)

* الجامع الصحيح - للإمام مسلم ١٩، ٦١، ٦٦، ١٠٤، ١٠٦، ١١٠، ١١١، ١٣٩، ١٤٢،

١٤٤، ١٥١، ١٥٩

* الحواهر المضيئة - لعبد القادر القرشي ١٥١، ١٦٠

(ح)

* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - لأبي نعيم ٣٣، ١٢٨، ١٥٩

* الحمد لله - هذه حياتي - للدكتور عبد الحليم محمود ٥

(س)

* السنن الكبرى - لبيهقي ١٠٣، ١٠٥، ١٣٥، ١٥٩

* سنن الترمذي ١٩، ١٤٢، ١٥٩

* سنن الدارقطني ٦٧، ١٥٩

* سنن ابن ماجه ١٣٥، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٥٩

* سنن النسائي ٦٧، ١٥٩

(ص)

* صحيح البخاري ٢٠، ٦١، ٦٦، ٩٢، ١٠٤، ١٤٢، ١٤٤، ١٥١، ١٥٩

* صحيح ابن حبان ١٨، ١٤١، ١٤٢، ١٥٩

* صحيح ابن خزيمة ١٣٥، ١٥٩

* صفة الصموة - لابن لحوزي ١٧، ٣٣، ٤٨، ٦٧، ١٥٩

(ط)

* الطبقات الكبرى - لابن سعد ١٤، ٦٧، ١٥٢، ١٥٩

* الطبقات - للإمام الشعراي ١٧، ١٦٠

(ك)

* الكواكب الدرية - للمساوي ١٥٢، ١٦٠

(ل)

* لوائح الأنوار في طبقات الأخيار «الطبقات» - للإمام الشعراي ١٧، ١٦٠

(م)

* المستدرک علی الصحیحین - للحکم النیسابوری ٤٧، ١٠٣، ١٣٥، ١٤٢، ١٥٩

* مسند البرآر ١٠٥، ١٣٥، ١٥٩

* میزان الاعتدال وقد الرجال - للإمام الذهبي ١٥٢، ١٥٩

ثامناً، فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
* مقدمة	٥
* الفصل الأول :	
حياة الفضيل	٩
* الفصل الثاني :	
الفضيل وأصحاب السلطان	٢٥
* الفصل الثالث :	
الفضيل والقرآن	٤٥
* الفصل الرابع :	
الفضيل والدعاء	٥٥
* الفصل الخامس :	
المحدث	٦٣
- مؤهلات المحدث	٦٥
- عن المؤم	٧٢
- في الورع	٧٢
- في رؤية الله تعالى	٧٣
- في الصلاة	٧٤
- في الحج	٧٦
- في الأضحية	٧٧
- في الجهاد	٧٧
- حق الله ، وحق العباد	٧٨
- في الأخلاق	٧٨
- في البداية والنهاية	٨٣

* الفصل السادس :

الإيمان

٨٧

٩٢

٩٣

٩٤

٩٤

٩٤

٩٤

٩٥

٩٥

٩٦

٩٦

- استكمال الإيمان

- من صفات المؤمن

- المؤمن صادق

- خوف الله

- المؤمن لا يياس

- المؤمن لا يشكو

- المؤمن لا يكون مغموماً

- المؤمن لا تستعبده الدنيا

- هبة الخلق للمؤمن

- المؤمن ، والمنافع

* الفصل السابع :

الأخلاق

٩٧

* الفصل الثامن :

التصوف

١٣١

١٣٣

١٣٤

١٣٤

١٣٦

١٣٧

١٣٨

١٤١

١٤٥

- ما الطريق إلى ذلك ؟

- الخلاص

- الإخلاص

- الخوف

- الخوف والرجاء

- العبادة

- الذكر

- الورع

١٤٥	- الزهد
١٤٦	- التواضع
١٤٦	- الصبر
١٤٧	- التوكل
١٤٧	- المحبة
١٤٨	- الرضا
١٤٩	* خاتمة
١٥٩	* مراجع الكتاب
١٦١	* فهارس الكتاب :
١٦٣	أولاً : فهرس الآيات القرآنية
١٦٥	ثانياً : فهرس الأحاديث الشريفة
١٩٦	ثالثاً : فهرس الآثار والأقوال
٢١٤	رابعاً : فهرس الأشعار
٢١٥	خامساً : فهرس الأعلام
٢٢١	سادساً : فهرس الأماكن والقبائل والغزوات
٢٢٢	سابعاً : فهرس الكتب والمطبوعات
٢٢٥	ثامناً : فهرس المحتويات



عربية للنشر والطباعة والنشر

7 & 10 شارع السلام أرض اللواء المهندسين

تليفون : 3256098 - 3251043

* يتناول هذا الكتاب حياة واحد من أئمة الإسلام،
واحد أقطاب الصوفية .. إنه الفضيل بن عياض
الذي كانت حياته شعاعاً من نور يبذل الكثير من
الشبهات الزائفة حول التصوف الإسلامي .

* يشتمل الكتاب على دراسات قيمة عن حياة
الفضيل ، وعلاقته بالحكام والأمراء وأصحاب
السلطان ، وموقفه من العلماء والقراء ، وتأثره
الشديد بالقرآن ، وروايته للحديث الشريف ، وآرائه
في الإيمان والأخلاق والذكر والدعاء والصلاة والحج
والأضحية والجهاد والخوف والرجاء والزهد والورع
والإخلاص والصبر والتواضع والتوكل والرضا والمحبة
والأمل ورؤية الله عز وجل ...

* وينتهي الكتاب بفهارس تفصيلية شاملة .

* ودار الرشاد إذ تقدم لقرائها الكرام كتاب
«الفضيل بن عياض» للإمام الأكبر فضيلة الشيخ
عبد الحليم محمود .. تدعو الله العليّ القدير أن
يتقبله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به المؤمنين
في سائر أرجاء العالم الإسلامي .

الناشر
دار المصطفى